الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 115081660

امتدادات المأثور الحديثي الموضوع في مسارب الفكر والسلوك في مجتمع الغرب الإسلامي

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:

محمد شبيرة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
جمال بن مجدوب	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
موسى بن سعيد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1438-1439هـ/2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:115081660

امتدادات المأثور الحديثي الموضوع في مسارب الفكر والسلوك في مجتمع الغرب الإسلامي

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:

محمد شبيرة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
جمال بن مجدوب	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
موسى بن سعيد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء:

إلى أرواح زملائي الذين أحسبهم شهداء عند الله عزّ وجلّ ولا أزكي على الله أحدا:

مصطفى، عدلان، بن يوسف، بن سالم، حسان، محمد الصالح...والقائمة طويلة جدا.

إلى أمي وأبي وعائلتي الصغيرة والكبيرة.

الشكر والعرفان:

الشكر لله أولا وأخيرا

والشكر لكل أساتذتي الكرام وفي مقدمتهم الأستاذ لخضر بولطيف تقديرا واحتراما

كما أشكر زملائي في الدفعة عبد الغني جوابري، كمال بوشلالق، لمين مجدّل، توفيق يطو، إسماعيل قرين، صدّام فراحتية، رادي عبد العالي، رشيد رباح، والأخوين الكريمين المختار عيمر والحاج قيشي والشيخ عمر لعيطر.

المقدمـة

يعتبر الدين أمرا رئيسا في حياة الناس، وقد رافقت الإنسان منذ وجوده على هذه البسيطة أسئلة وجودية تتعلق بما وراء المحسوسات.

ولا ريب أنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقدّم الإجابات الشافية على هذه الأسئلة، وذلك من منطلق أنه الدين الكامل والذي في اتّباعه النجاة والفوز، وفي تركه الهلاك والخسران.

ولمّا كان لهذا الدين مصادره اليقينية من قرآن وسنة نبوية. فقد حاول الحاقدون على الإسلام تشويههما بكل الوسائل.

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

لقد شهد الحديث الشريف هجمة شرسة من أعداء الدين بالدس فيه ومحاولة النيل من أحاديثه بالاختلاق والافتراء. ونشأ جرّاء ذلك ما عُرف في التاريخ الإسلامي بحركة الوضع في الحديث النبوي الشريف.

امتدت هذه الحركة في الزمان والمكان لتشمل العالم الإسلامي بأسره.

وقد عرف الغرب الإسلامي انتشارا للأحاديث الموضوعة على غرار المشرق الإسلامي.

وأضحت كثير من الأحاديث الموضوعة جزء من ثقافة مجتمع الغرب الإسلامي، مبثوثة في بطون كتب مدونته التراثية، وتتداولها الألسنة في الحياة اليومية.

ويعدّ هذا الموضوع على قدر كبير من الأهمية، لمعرفة كيف تسربت هذه السموم إلى المجال التداولي لمجتمع الغرب الإسلامي، وما تركته من تأثيرات في مخياله الجمعي. وكذلك لمحاولة الوقوف على نشاط العلماء في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة على الثقافة الإسلامية.

ومن هنا وقع اختيارنا على هذا الموضوع، هذا إضافة إلى قلة الدراسات التي تناولت الأحاديث الموضوعة وامتداداتها في مسارب الفكر والسلوك لمجتمع الغرب الإسلامي.

ورأينا أن تكون إشكاليات البحث التي تتطلب إماطة اللثام عنها كالآتي:

- ما هي أهم الدوافع الحاملة على الوضع في الحديث الشريف؟
- وكيف استطاع علماء الحديث مغالبة هذه الظاهرة؟

– وهل عرفت الموضوعات طريقها إلى المدونة التراثية للغرب الإسلامي؟ أم أنها اقتصرت على التداول الشفهي؟

– وفيما إذا كانت هذه الموضوعات قد أطّرت فكر وسلوك مجتمع الغرب الإسلامي؟ أم أنّ تأثيراتها كانت هامشية لا تكاد تذكر؟

2- الدراسات السابقة:

في حقيقة الأمر لم نقف على دراسات في هذا الجانب بالتصور الذي أردنا به تناول الموضوع.

وكانت هناك بعض الدراسات التي تقاطعت مع الموضوع في فصله الأول وهي كثيرة.

ويمكن أن نشير إلى دراسة المطوي العروسي[1] ومحمد طاهر الجوابي[2].

3- المنهج والرؤية:

لا أخفي أن رؤيتي لهذا الموضوع منطلقها في المقام الأول هو الدفاع عن سنّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. وهذا واجب كل مسلم بقدر استطاعته.

وهذا لا يعني البتة إصدار الأحكام الجاهزة حول الإشكاليات الواردة في هذا البحث، أو معالجتها ركونا إلى آراء مسبقة.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة، اتبعنا المنهج التاريخي الذي يعتمد على التقميش ثم التفتيش.

وذلك باستقاء المادة العلمية من مظانها التي استطعنا الحصول عليها، ومحاولة نقدها، وتمحيصها.

وقد حاولنا قدر ما في الوسع توخي الأمانة العلمية من البداية إلى النهايةّ، وذلك من خلال الاقتباسات الحرفية للآراء التي تتفق مع رؤيتنا أو تختلف معها، وكذلك عزو كل الأفكار الواردة في البحث إلى أصحابها.

---

[1] في كتابه: فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة.

[2] في كتابه: مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية.

هذا إضافة إلى ما تقتضيه طبيعة الموضوع من توظيف لآليات المنهج التاريخي في صيغتها الحديثة مثل الوصف والتحليل، نظرا لارتباط الموضوع بالدراسات النفسية والاجتماعية.

كما لا يخفى دور المقارنات في هذه الدراسة بين ما حوته بطون كتب الحديث بالخصوص وما نقلته بقية المصادر لرسم صورة مقاربة للواقع التاريخي الذي تناوله هذا الموضوع.

4- هيكل الموضوع:

بعد جمع المادة العلمية من مختلف المظان، وتصنيفها وترتيبها، تم معالجة هذا الموضوع بناء على الخطة الآتية:

ـ مقدمة تناولنا فيها أهمية الموضوع، وأبرز إشكالياته، إضافة إلى المنهج المتّبع، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

ـ فصل تمهيدي شرحنا فيه المصطلحات المحورية في العنوان وهي: الحديث الموضوع، والفكر، والسلوك.

ـ فصل أول حمل عنوان "دواعي الوضع في الحديث النبوي وسبل التصدي له"، حاولنا فيه الوقوف على أهم أسباب الوضع في الحديث والتي تعددت مجالاتها واختلفت غايتها، كما تطرقنا إلى بعض الطرق التي سلكها الوضّاعون لترويج الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام، كما وقفنا على أبرز الجهود التي بذلها العلماء في التصدي لحركة الوضع.

ـ فصل ثاني اخترنا له عنوان "مظان وامتدادات الموضوعات في فكر وسلوك مجتمع الغرب الإسلامي"، وقفنا فيه على نماذج متعددة من المدونة التراثية للعدوتين المغربية والأندلسية التي تسربت إليها جملة من الموضوعات، كما رصدنا في هذا الفصل بعض المظاهر لامتدادات المأثور الحديثي الموضوع في فكر وسلوك مجتمع الغرب الإسلامي، وذلك بغرض كشف مدى تأثير هذه الموضوعات في حياة الأفراد والجماعات تصورا وممارسة.

وجاءت الخاتمة متضمنة الإجابة على الإشكاليات الرئيسة للبحث، وأهم النتائج المستخلصة من ملامسة بعض جوانب الواقع التاريخي لهذا الموضوع.

5- الدراسة النقدية:

تطّلب منا هذا البحث الانصراف إلى جمع نماذج من الأحاديث الموضوعة في جانب المتن[1] وهي التي لها علاقة بعنوان البحث. فكان لابد من مراعاة عدة عوامل مهمة في جمع المصادر منها:

- طول الفترة الزمنية للدراسة وهو ما يتطلبه البحث في تاريخ الذهنيات.
- جغرافية المصادر بأن تكون ضمن المدونة التراثية للغرب الإسلامي قدر الإمكان.
- تعدد هذه المصادر تعددا تخصصيا، وكذلك تعددا فكريا.

ولذلك فقد تنوعت المدونات المصدرية لهذا البحث (حديث، تفسير، عقيدة، تاريخ، تراجم...)

وقد احتلت المصادر الحديثية صدارة الاهتمام في هذا البحث لطبيعة الموضوع. وحاولنا قدر الإمكان استعمال مصادر أصيلة، وتم ذلك من خلال توظيف ثلاث مخطوطات في هذا البحث بحسب ما اقتضته الحاجة.

وأهم المدونات المعتمدة في هذا البحث هي:

- المدونة الحديثية:

اعتمدنا على عديد المصادر الحديثية في مقدمتها كتب الموضوعات ومنها كتاب " الموضوعات من الأحاديث المرفوعات" لابن الجوزي (ت 597هـ)، وعلى الرغم من حسن تبويبه واستيعابه فقد كانت للمحدثين عليه انتقادات سنأتي على ذكرها ضمن هذا البحث في بابه. وهذه الكتب لا غنى عنها للحكم على الأحاديث الموضوعة الواردة في البحث.

إضافة إلى كتب الرجال مثل كتاب "المجروحين من المحدثين" لابن حبان(ت354هـ).

- المدونة التاريخية:

[1] حاولنا جمع الأحاديث التي عليه إجماع من المحدّثين على وضعها، ولم نورد أي حديث فيه خلاف شديد بين العلماء على وضعه.

اعتمدنا على مصادر تاريخية عديدة خدمت الموضوع وعلى رأسها مقدمة ابن خلدون(ت808هـ)، وقد استفدنا منه في اثراء بعض قضايا البحث برؤيته النقدية المتميزة على غرار قضية المهدوية. رغم موقفه الخاص من القضية.

- مدونة التراجم والطبقات:

كتب التراجم والطبقات لا غنى عنها في هذا البحث سواء في التعريف بالرجال، أو الوقوف على مذاهبهم العقدية والفقهية، وآرائهم ومواقفهم من مختلف القضايا الواردة في الموضوع.

ومن المصادر المعتمدة في هذا البحث "تذكرة الحفاظ" للذهبي (ت 748هـ)، ومن المراجع "الأعلام" للزركلي.

أما كتب الطبقات فمن الكتب المعتمدة طبقات أبو العرب(ت333هـ)، وطبقات المشايخ للدرجيني (ت670هـ).

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث فهي كثيرة، منها تحديد عدد صفحات البحث بما لا يتجاوز 70 صفحة، ولا يخفى على الباحث ما تتطلبه الدراسات الحديثية من تنوع في المصادر، وهوامش، وإحالات، وهو ما يصعّب من ايفاء الموضوع حقه بهذا التحديد لعدد الصفحات.

ومع ذلك فقد كان همّنا طيلة أطوار هذا العمل هو عدم الإيجاز المخل، أو التطويل الممل.

والحقيقة أنّ أي بحث مهما كان يبدو بسيطا ومقدورا عليه من جميع الجوانب، فإنه لا يخلو من بعض الصعوبات الذاتية والموضوعية، ولا يملك الباحث أمامها إلّا التسلح بالصبر والمواظبة لإنجاز العمل المطلوب.

ونظرا لأهمية الموضوع البالغة وجِدَّته فقد بذلت فيه غاية ما في وسعي، وأملي أن أكون قد وُفقت في ملامسة ولو قضية واحدة من قضاياه التي تناولتها.

ـ اللهم إن أصبت فمنك وحدك وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ـ

الفصل التمهيدي:

اصطلاحات ومفاهيم

أولا : الحديث الموضوع.

ثانيا: الفـــكر.

ثالثا: السلـــوك.

إنّ من أصعب ما يعترض الباحث في الكتابة التاريخية هو ضبط دلالة المصطلحات[1] التي يستخدمها في بحثه لأن دلالاتها تتغيّر- كلّيا أو جزئيا-عبر الزمان والمكان[2]، وذلك تبعا للمعنى المقصود الذي وضعت من أجله ، والذي يمثل عند واضعه ـ على تباين تخصصات الواضعين[3]ـ حقيقة[4] مؤكدة بالنسبة له.

ومن ثمّة ــ وبحسب رأيي ــ فإن محاولة الإحاطة بالمدلولات الصحيحة للمصطلحات المحورية لهذا البحث يشكل أكثر من ضرورة لإزالة الالتباس عنها، وكشف الغموض الذي يحيط بها. فما هي الموضوعات ؟ وماذا نقصد بالفكر؟ وما مفهوم السلوك؟

أولاـ الموضوع:

وهو اسم مفعول من وضَع الشيء يضعُه وضعًا.[5]

1ـ الوضع في اللغة :

أورد اللغويون معاني عديدة للوضع منها:

ـ الحط :

قال " ابن فارس" : " الواو والضاد والعين أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطّه"[1].

---

[1] الاصطلاح: هو اتفاق جماعة على استعمال لفظ معين في معنى غير المعنى الذي وضع له في اللغة. ولهنا وجب التأكيد على أنّ مصطلحات علم الحديث لها معان دقيقة عند علماء هذا الفن . متقدميهم ومتأخريهم .، وبعضها يستخدمه عالم دون غيره. وأنّ استخدام هذه المصطلحات على غير مراد واضعيها يوقع الباحث في محاذير تؤثّر سلبا على نتائج بحثه، يراجع : ابن صالح بن أحمد ، طاهر الجزائري الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر،ط1، مصر: المطبعة الجمالية،1910، ص20.

[2] وهو ما يعبر عنه البعض بالمجال التداولي.

[3] منهم اللغوي، والمحدّث، والفقيه، والمؤرّخ، والرياضي، وغيرهم.

[4] تنقسم عند العلماء إلى: لغوية وشرعية وعرفية.طاهر الجزائري، المرجع السابق، ص 20.

[5] محمد بن محمد، أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، مصر: مكتبة السنّة، 1987، ص 14.

ـ الإسقاط :

قال "الفيروزبادي": " وضع الجناية عنه وضعا: أسقطها عنه وكذلك الدين"[2].

ـ الاختلاق :

قال "ابن منظور" : "وضع الشيء وضعا اختلقه"[3].

ـ الإلصاق :

قال "ابن دحية" : "يقال وضع فلان على فلان عارا إذا ألصقه به".[4]

فيكون معنى الوضع : الحطّ والإسقاط والاختلاق والإلصاق .

ويكون الموضوع هو: المحطّ أو المسقط أو المختلق أو الملصق .

وذهب "ابن حجر" إلى أنّ "الملصق هو الأليق بهذه الحيثية"[5].

2ـ تعريف الوضع في الاصطلاح :

قبل تعريف الحديث الموضوع اصطلاحا علينا معرفة معنى الحديث وبعض المفردات التي تدور في فلكه عند المحدّثين وأهمها الخبر والأثر، والسنّة.

علما أنّ مذاهب المحدّثين تختلف في مدلول هذه المصطلحات، وسنكتفي ببعضها ممّا يخدم هذا البحث.

---

[1] أبو الحسن أحمد بن زكريا، ابن فارس (ت 365هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط2، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، 117/6.

[2] محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي (ت 718هـ)، القاموس المحيط، تح: يحي مراد، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010، ص 722.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دائرة المعارف، د.ت.، 4857/6.

[4] أبو الخطاب عمر بن حسن، ابن دحية الكلبي (ت 633هـ)، أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب، تح: زهير الشاويش، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1998، ص 148.

[5] أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، 2013، ص 225.

2ـ تعريف الوضع في الحديث اصطلاحا :

2ـ1 الحديث :

يذهب الكتّاني إلى أنّ الحديث :"ما أُضيف إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم أو إلى صحابي أو إلى من دونه ـ أي التابعي ـ من الأقوال والأفعال والتقارير والأحوال والسّير "[1].

هذا التعريف يشمل المرفوع والموقوف والمقطوع[2]. وهو المشهور عند أهل الحديث[3].

2ـ2 الخبر:

قال ابن حجر:"الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث..."[4].

3ـ2 الأثر:

عرّفه النووي بقوله:"الأثر يُطلق على المروي مطلقا، سواء كان عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو عن صحابي... والمأثور: المنقول المذكور"[5].

يتضح ممّا سبق أنّ ألفاظ الحديث والخبر والأثر تستخدم بمعنى واحد.

4ـ2 السّنة :

يرى جمهور المحدّثين أنّ السّنة هي:"ما أُضيف إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة خِلقية أو خُلُقية أو ما أُضيف إلى الصحابي أو التابعي"[1].

---

[1] محمد بن جعفر، الكتّاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السّنة المشّرفة، ط5، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1993، ص 38.

[2] يُنظر تعريف هذه الأنواع: ملحق رقم 1.

[3] نور الدين، عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ط3، دمشق: دار الفكر،1981، ص 27.

[4] أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: عبد الله الرحيلي، ط1، الرياض: مكتبة فهد الوطنية ، 2001، ص 35.

[5] أبو زكريا محي الدين بن شرف، النووي (ت 676هـ)، شرح النووي على مسلم، ط1، الرياض: بيت الأفكار الدولية ، 2000، ص 37.

وبذلك فالسنّة ـ بحسب هذا التعريف ـ تأتي بمعنى الحديث والخبر والأثر"[2].

والخلاصة أنّ هذه المفردات الأربعة : الحديث والخبر والأثر والّسّنة مترادفة على معنى واحد[3]، فهي تشمل المرفوع والموقوف والمقطوع . وعلى ذلك سيكون المعتمد في هذا البحث .

5.2 الحديث الموضوع:

هناك تعريفات كثيرة للحديث الموضوع أبرزها:

ـ التعريف الأول : هو:"المختلق المصنوع[4]" المكذوب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمنسوب إليه ممّا لم يقله أو يفعله أو يُقرّه[5].

وسواء كان الكذب خطأ أم عمدا[6]، وخصّه بعضهم بالعمد دون الخطأ[7].

ـ التعريف الثاني : هو"الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم افتراء عليه أو إلى الصحابي أو إلى التابعي[8].

وهذا التعريف هو المختار في هذا البحث .

---

[1] محمد، عليوي المالكي، المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، ط7، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000، ص 48.

[2] محمد محمد، السماحي، غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث، مصر: دار العهد الجديد للطباعة، د.ت.، ص 8.

[3] صبحي، الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 2009، ص 10.11.

[4] أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح الشهرزوري (ت 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 2002، ص 201.

[5] أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل، الأمير الصنعاني (ت 1182هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 1997، 53/2.

[6] طاهر الجزائري، المرجع السابق، ص 252.

[7] ظفر أحمد العثماني، التّهانوي، قواعد في علوم الحديث، ط3، بيروت: دار القلم، 1993، ص 42.

[8] عليوي المالكي، المرجع السابق، ص252 .

2-5-1 تسمية الحديث الموضوع:

في الأصل، وفي النتيجة الحديث الموضوع ليس بحديث في حقيقته ولكن أُطلق عليه كذلك نظرا للاعتبارات الآتية:

1- مراعاة المعنى اللغوي في التسمية[1].

2- صورة الرواية صورة حديث[2] ؛لاشتمالها على السند[3] والمتن[4].

3- زعم راويه.

4. يشهد لتسميته حديثا أنّ الكلام المكذوب سُمّي حديثا في قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **مَنْ حَدَّثَ عَنّي بِحَدِيثٍ يُرىَ أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أحَدُ الكَاذِبِينَ** »[5].

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الموضوع بمعنى المكذوب أو المختلق أو المصنوع أو ما يرادفها عند أهل الاصطلاح بدأ في العراق منذ أواخر القرن الثاني الهجري ثم شاع استعماله بعد ذلك في الأمصار الأخرى على غرار الشام والحجاز[6].

2-5-2 إنكار الوضع:

---

[1] أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، السخاوي (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت : دار الكتاب العربي، 2002، ص 35.

[2] علي حسن علي وآخرون، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الرياض: مكتبة المعارف، 1999، 17/1.

[3] هو الطريق الموصل إلى متن الحديث، والمقصود بالطريق هم رواة الحديث. والإسناد هو الحكاية عن طريق المتن. يُراجع: محمد أعلى بن علي، التهانوي الفاروقي (حي سنة 1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ، ط1، بيروت : مكتبة لبنان ناشرون، 1996، 984/1.

[4] المتن هو الالفاظ المقوّمة للمعاني، وهو غاية ما ينتهي إليه الاسناد من الكلام. التهانوي، المصدر السابق،1446/2.

[5] أخرجه مسلم، مقدمة الصحيح، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أبو الحسن بن الحجاج، ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط2، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2015، ص 11.

[6] أحمد خليل، الشال، أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره ـ نماذج من عصر الخلافة الراشدة، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2016، ص 78. 79.

لقد استغرب "ابن كثير" (ت 474هـ) ما نُقل عن بعض الناس إنكارهم لظاهرة الوضع[1]جملة وتفصيلا قائلا: "حكي عن بعض المتكلمين إنكار وقوع الوضع بالكلية! وهذا القائل إمّا لا وجود له أصلا ، أو أنّه بعيد عن ممارسة العلوم الشرعية [2].

والأكيد أنّ هناك دلائل تاريخية وقرائن[3] تثبت وقوع الوضع في الحديث الشريف نقلتها لنا كتب الحديث والمصادر الأخرى.

3-5-2 حكم الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

حذّرنا الرسول صلّى الله عليه وسلّم من الكذب عليه فقال: « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[4].

وهذا الوعيد يدل على أنّ الكذب على المصطفى عليه السلام من أكبر الكبائر؛ ولهذا ذهب عدد من علماء الأمّة بعدم قبول توبة الكاذب على الرسول[5] صلّى الله عليه وسلّم بل وكفّره[1] الشيخ أبو محمد الجويني (ت 438هـ)[2].

---

[1] اختلف الباحثون في تحديد بداية هذه الظاهرة، ويعود ذلك ـ حسب ما أراه ـ إلى تباين مشاربهم الفكرانية من جهة، ومن جهة ثانية إغفالهم ـ عن قصد أو بدونه ـ جانب التطور في مثل هذا النوع من الظواهر. فللظاهرة التاريخية زمن ظهور قد يطول أو يقصر، وزمن تفشّي تلفت عبره الانتباه وتتطلب معه التدخل، ثم زمن ركود أو نهاية، تبعا لمدى معالجة أسباب هذه الظاهرة، فقد تنقضي نهائيا أو تحيا من جديد و عن أبرز الآراء حول بداية الوضع في الحديث. يُنظر: نهاد عبد الحليم، عبيد، الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الإمّة، مكة المكرمة: منشورات كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، د.ت.، ص 212 ـ 232. ويُقارن بـ: محمد، حمزة، الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي، ط1، الدار البيضاء– بيروت: منشورات المركز الثقافي العربي، 2013، ص 185.

[2] أبو الفدا إسماعيل، ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، اختصار علوم الحديث، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، الرياض : دار الميمان للنشر والتوزيع، 2013، ص185.

[3] منها الإقرارات، وهناك علامات كثيرة يُعرف بها الحديث الموضوع، يُنظر: ملحق رقم .2

[4] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من كذب على النبي صلّى الله عليه وسلّم، عبد الله محمد بن إسماعيل، البخاري (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط3، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2015، ص 31 ـ 32، حديث رقم(110).

[5] على غرار: أحمد بن حنبل، والبخاري، والحميدي شيخ البخاري، والصيرفي، والشافعي. يراجع: أبو زكريا محي الدين بن شرف، النووي (ت 676هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تح: محمد عثمان الخشت، ط1،بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص51.

2-5-4 حكم رواية الموضوع :

قال "الإمام النووي" (ت 676هـ):" وتُحرم روايته مع العلم به في أيّ معنى[3] كان إلّا مبيّنا له"[4] ليحذره من ينخدع به من الجهلة والعوام[5]، وطلبة العلم[6].

مما سبق يتبين لنا أنّ "الخبر يتسرب إليه الكذب بصفة عامة"[7]

والرواية الموضوعة إجمالا : هي كل رواية ـ شفهية أو مكتوبة ـ تنسب إلى غير قائلها عمدا أو خطأً.

وممّا لاشك فيه إطلاقا أنّ الكذب والتزوير قد طال حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو ما اصطلح عليه العلماء الحديث الموضوع فهو"شر الخبر"[8]و"المقطوع بكذبه"[9]، والذي تُحرم روايته إلّا بالشروط المذكورة آنفا.

---

[1] السخاوي، المصدر السابق: ص 36.

[2] عُرف بلقب ركن الإسلام. شيخ الشافعية ووالد إمام الحرمين أبو المعال الجويني، كان إماما في التفسير والفقه والأدب، أبو الفلاح شهاب الدين بن أحمد،ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ط1، دمشق : دار ابن كثير، 1989، 176/5.

[3] سواء في الأحكام أو القصاص، أو الترغيب والترهيب، وغير ذلك. أبو الفضل زين الدين بن الحسين،العراقي (ت 806هـ)، شرح التبصرة والتذكرة، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، بيروت: منشورات محمد علي بيضون–دار الكتب العلمية، 2002، 307/1.

[4] النووي، التقريب المصدر السابق، ص 46 .

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ص183.

[6] محمد باي، بلعالم، كشف الدثار شرح تحفة الآثار، باتنة: مطبعة عمار قرفي، د.ت.، ص47.

[7] أبو الريحان محمد بن أحمد، البيروني (ت 440 هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1958، ص 2.

[8] أبو الفضل جلال الدين، السيوطي (ت 911 هـ)،ألفية السيوطي في الحديث، تح: أحمد محمد شاكر، مصر: المكتبة العلمية، د.ت.، ص 41.

[9] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (ت 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ضبطه: خليل الميس، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 1983، 18/1.

ثانيا- تعريف الفكر:

1- تعريف الفكر لغة:

عرّف اللغويون الفكر تعاريف عديدة ومن أهم معانيه المذكورة عندهم ما يأتي:

-التدبر:

ورد في معجم مقاييس اللغة في تعريف كلمة فكر"الفاء والكاف والراء تردّد القلب في الشيء، يُقال تفكّر إذا ردّد قلبه مُعتبِرا"[1]

-التأمل:

جاء في لسان العرب: " الفَكر والفِكر: إعمال الخاطر في الشيء... والفكر التأمل"[2].

- الحاجة:

وفي القاموس المحيط: " ومالي فيه فَكر، وقد يُكسر؛ أي حاجة"[3].

نستشف من هذه المعاني أنّ الفكر والتفكر بمعنى واحد، والفكر عملية قصدية واعية يحتاجها الانسان في حياته ولا غنى له عنها.

2- تعريف الفكر اصطلاحا:

قال "الجرجاني الشريف" (ت816هـ): "الفكر ترتيب أمور معلومة للتأدّي إلى مجهول"[4].

أي: الانطلاق من معلومات أولية لدى الفرد، للتوصل إلى كشف مجهول والمجهول: الذي يراد معرفته . ويكون ذلك بواسطة العقل .

---

[1] ابن فارس، المصدر السابق، ص 446.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، 3451/5.

[3] الفيروزابادي، المصدر السابق، ص 415.

[4] علي بن محمد الشريف، الجرجاني (ت816هـ)، معجم التعريفات، تح: محمد صالح صدّيق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، 2004، ص 142.

وخلُص "جميل صليبا" في المعجم الفلسفي إلى أنّ "الفكر يُطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، فإذا أُطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل ، وإذا أُطلق على المعقولات دلّ على الموضوع الذي تفكر فيه النفس"[1].

والإنسان حينما يفكر في قضية ما يكون ناقلا للحس بالواقع إلى عقله بواسطة الحواس. ولتفسير هذا الواقع المنقول إلى الدماغ فإنه يُشترط أن تكون له معلومات سابقة في ذهنه لربط المحسوسات بالمعاني الموجودة في العقل، ثم إصدار حكمه على ذلك الواقع.

وهناك بلا شك عوامل كثيرة تؤثر على فكر الفرد وتصوره لعل في مقدمتها منظومة المعتقدات والقيم السائدة في مجتمعه ، وكذلك سلامة الحواس لأنها واسطة النقل، كما يؤثر المخزون اللغوي في فكر وتصور الفرد[2]، وتتجلى بذلك قدرة الانسان على التعبير بدقة ووضوح عن الأشياء من عدمه .

وعلى قدر الفكر"يتمايز الناس في إنسانيتهم"[3].

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات التي تتحدث عن الفكر وما يدور في فلكه من مفردات ، فقد تعدّت ستمائة (600)[4] آية ، ومنها **قوله تعالى:** ﴿**...وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[5].

---

[1] جميل، صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982، 156/2.

[2] عوضبن محمد، القرني، حتى لا تكون كَلاً طريقك إلى التفوق والنجاح، ط6، جدّة: دار الأندلس الخضراء، 1999، ص98.

[3] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون (ت 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط1، القاهرة:دار ابن الجوزي، 2010، ص 395.

[4] جمال يوسف، الهميلي، صناعة الفكر، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016، ص10.

[5] سورة الحشر، الاية: 21.

ومن أهم أنواع التفكير: التفكير الناقد؛ لأنه يُكسب الفرد – المسلم بصفة خاصة – التمييز بين الآراء والأهواء وبين الحقائق[1] لتأدية الدور المنوط به في الحياة على أكمل وجه ممكن.

ثالثا: مفهوم السلوك:

1- تعريف السلوك لغة:

قال الزبيدي (ت 1205هـ): "سلك الطريق يسلكها سلكا وسلوكا"[2]. أي: عبر منها.

وفي لسان العرب:"سلكت الخيط في المخيط،؛ أي أدخلته فيه"[3]. ومنها **قوله تعالى:** ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ...** ﴾[4].

أي "أدخله ينابيع في الأرض"[5].

2- تعريف السلوك اصطلاحا:

اختلف الباحثون في تعريفهم للسلوك، فكل نظر إليه من زاوية تخصصه العلمي، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

- **التعريف الأول:**

السلوك هو:"كل ما يقوم به الإنسان من أفعال جسمانية ظاهرة وباطنة وعمليات وجدانية ونشاط عقلي"[6].

وقد تبنى هذا التعريف علماء النفس، وقالوا أنّ لكل سلوك دافع أو حاجة.

---

[1] أنس، شكشك، التفكير خصائصه وميزاته، ط2، لبنان، كتابنا للنشر، 2008، ص 115.

[2] محمد مرتضى، الحسني الزبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستّار أحمد فرّاج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965، 205/27.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، 2073/3.

[4] سورة الزمر، الآية: 21.

[5] ابن منظور ، المصدر السابق ، 2073/3.

[6] صليبا، المرجع السابق، 671/1.

- التعريف الثاني:

السلوك هو:"مجموع ما يقوم به الإنسان في حياته ومجتمعه"[1].

وهو مذهب علماء الاجتماع.

ويشير هذا التعريف إلى العلاقة التفاعلية للفرد مع غيره من أفراد المجتمع، فالسلوك ما هو إلّا انعكاس لهذا التفاعل، سلبيا كان أم إيجابيا.

كما يهدف الانسان من خلال سلوكه ـ استنادا إلى التعريفين المذكورين ـ إلى تحقيق حاجاته ورغباته وهي متعددة ومتنوعة منها الروحي، والعقلي، والنفسي، و الجسمي.

والإسلام ـ بصفته دين كامل ـ وازن بين هذه الجوانب المذكورة وحث المسلم على السلوك القويم ـ كفرد أو ضمن المجتمع ـ في الوسائل والغايات؛ لأنه في النهاية مسؤول عن سلوكه في الدنيا والآخرة ، كما دلّت عليه الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة.

نخلص مما سبق إلى أنّ هناك علاقة وثيقة بين فكر الإنسان وسلوكه، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به .

[1] أحمد، القصص، أسس النهضة الراشدة، لبنان: منشورات رابطة الوعي الثقافية، 1955، ص 85.

الفصل الأول:

دواعي الوضع في الحديث النبوي وسبل التصدي له

أولا: دواعي الوضع في الحديث النبوي.

ثانيا: طرق الوضع في الحديث النبوي.

ثالثا: سبل التصدّي للوضع في الحديث النبوي.

أولا: دواعي الوضع في الحديث النبوي:

من المعروف أنّ السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. وقد تكفّل سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز من التبديل والتحريف؛ مصداقا لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]. وذلك خلافا للكتب السماوية السابقة التي طالها الكذب والتحريف[2].

عجز أعداء الإسلام وأدعياؤه عن مطاولة القرآن وتشويهه، فصوبوا نبل سهامهم نحو الحديث الشريف،[3] وأغرقوه بالأباطيل والسخافات، ونسبوها زورا وبهتانا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم . فما الذي حمل الوضّاعين على الاختلاق في الحديث الشريف؟ وما أبرز الطرق التي سلكها هؤلاء في صنيعهم هذا؟ وكيف تصدى لهم علماء الحديث ؟.

1- دواعي الوضع العمد في الحديث الشريف :

إنّ استقراء المصادر الحديثية التي تطرقت إلى ظاهرة الوضع في الحديث ـ على اختلاف أنواعها ـ يوحي للدّارس؛ بتعدد أغراض الوُضّاع، واختلاف أصنافهم[4]، وتباين تخصصاتهم العلمية، وافتراق أصقاعهم[5] ـ على تفاوت في ذلك ـ، كما يشد انتباه الباحث أنّ حركة الوضع في الحديث النبوي تطورت عبر الزمن لتشمل شتّى جوانب

---

[1] سورة الحجر: الآية 9. وينظر تفسير هذه الآية: أبو القاسم محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي الأندلسي (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح:علي بن أحمد الصالحي، ط1، مكة المكرمة: دار طيبة، 2018، 714/2.

[2] أبو محمد علي بن أحمد، ابن حزم الظاهري الأندلسي (ت456هـ)، الفصل في الأهواء والملل والنحل، تح: محمد إبراهيم نصرو وعبد الرحمن عميرة، ط2، بيروت: دار الجيل، 1996، 201/1.

[3] محمد الصادق، النيفر، "وضع الحديث ودواعيه"، المجلة الزيتونية (تونس)، مج1، ع2، أكتوبر 1936، ص 64.

[4] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (ت 597هـ)، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تح: نورالدين بن شكري علي بوياجيلار، ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1997، 18/1.

[5] خالد كبير، علال، مدرسة الرواة الكذابين ، ط2، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، 2015، ص 45-55.

الحياة[1]، وبلغت ـ على ما يبدو ـ مداها في القرنين الثاني والثالث الهجريين؛ لِما شهدته الأمة الإسلامية من تحولات سياسية ودينية كبيرة[2]، ومن جملة الأسباب الحاملة على الوضع في الروايات الحديثية نذكر مايلي:

1-1 النّزاعات السياسية:

ما من ريب في أنّ هذا العامل أصيل[3] في الافتراء على رسول اله صلّى الله عليه وسلّم؛ بسبب مسألة الخلافة[4].

ولعل أبرز مظاهر التنازع والاختلاف بين المسلمين ما جسدته حوادث الفتنة الكبرى (35 ـ 45هـ)[5]، على تباين رؤى المؤرخين إلى ملابساتها قديما[6] وحديثا[7].

والجدير بالذكر أنّ هذا التنازع السياسي، تحوّل إلى تصادم عقدي بتفرق المسلمين شيعا وأحزابا[8] عقب معركة صفّين[9].

---

[1] محمد غياث، حافظ، " الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومته"، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية بشيتاغونغ (بنغلادش). مج4، ديسمبر 2007، ص33.

[2] مبارك بن محمد، الدعيلج، الوضع في الحديث، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000، ص 62.

[3] منّاع، القطّان، تاريخ التشريع الإسلامي، ط2، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1996، ص 280.

[4] أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، البغدادي (ت429هـ)، الفرق بين الفرق، تح: عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا، [1988]، ص 32ـ 33.

[5] بدأت إرهاصاتها في القسم الثاني من ولاية عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ؛ بسبب التهم التي ألصقها به خصومه، وسار الأمر إلى استشهاده سنة (35هـ). ينظر: أبو بكلر محمد بن عبد الله، ابن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ)، العواصم من القواصم، تح: محب الدين الخطيب، بيروت: المكتبة العصرية، 2013، ص 73ـ 151.

[6] عدنان محمد، ملحم، العرب والفتنة الكبرى...، ط2، بيروت: دار الطليعة، ص 11ـ 12.

[7] ينظر عل سبيل المثال: عبد العزيز صغير، دخان، روايات تاريخ الصحابة في ميزان الجرح والتعديل، اليمن: دار الشوكاني للطباعة والنشر، 1998، ص 25ـ172؛ ويقارن بـ : هشام، جعيط، الفتنة، جدلية السياسة والدينفي الاسلام المبكر، ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000، ص 75ـ 200.

[8] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني (ت 548هـ)، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وحسن فاعور، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1993، 22/1.

[9] موضع بالقرب من مدينة الرقّة السورية الحالية (جنوب شرق حلب)، سُميت باسمه الموقعة التي دارت بين أنصارعلي وأنصار معاوية ـ رضي الله عنهما ـ في أوائل سنة 35هـ. يراجع: أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1977، 414/3.

ويمكننا إبراز تأثير هذا العنصر من خلال ثنائية السلطة والمعارضة[1]، حيث سعى كل طرف إلى استغلال الحديث الموضوع للانتصار السياسي[2]، وذلك في إطار المواجهة على السلطة ؛ بمقتضى قانون التغلب[3]، وهذا ـ طبعا ـ عندما يفتقد المتنازعان المتنازعان والغلاة منهم بالأخص الأدلة البيّنات من القرآن والسنة الصحيحة لتبرير مواقفه.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ التراشق بين المتخاصمين عكسته بوضوح أحاديث المناقب مدحا للنفس، وأحاديث المثالب قدحا في الآخر بصفة هستيرية[4].

ومما يثير الاستغراب حقا أنّ هناك طرفا ثالثا تدخّل للإصلاح بين الجانبين[5]، جاعلا من التقوّل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسيلته ـ الفاسدة ـ في مسعاه للتوفيق بينهما.

ومن أمثلة الأحاديث التي وضعتها الرافضة[6] غُلوا في الخليفة علي بن أبي طالب طالب ـ رضي الله عنه: «**عليٌّ خيرُ البشر فمن أبَى فقد كفرَ**»[7]. والعجيب أنّ هؤلاء

---

[1] حيدر، حب الله، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، ط1، إيران: منشورات دار الفقه الإسلامي المعاصر، 2011، 378/3.

[2] كل فرقة من الفرق الإسلامية رأت أنّ مقولتها هي عين الصواب في مسألة الإمامة ولو بالتقوّل على الرسول صلّى الله عليه وسلّم. ينظر دراسة: محسن، عبد الناظر، مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، تونس– طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1983.

[3] طه، عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ط2، الدار البيضاء– بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997، ص94.

[4] أبو عبد الله محمد بن سعيد، أرسلان، الوضع في الحديث وجهود العلماء في مواجهته، مصر: دار الفرقان، [2009]، ص 28– 29.

[5] الدعيلج، المرجع السابق، ص 75.

[6] هم الشيعة الرافضون لإمامة أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ، والقائلون بإمامة علي ـ رضي الله عنه ـ نصّا ووصية. ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل، الأشعري (ت 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تح: بشير محمد عيون، ط3، دمشق: مكتبة دار البيان – الطائف: مكتبة المؤيد، 1990،ص 170.

[7] أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تاريخ مدينة السلام ، تح: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، 110/2.

الروافض رفعوا عليا مقاما فاق مقام الأنبياء والمرسلين من جهة، ومن جهة ثانية حكموا بالكفر على من لا يعتقد بأفضليته!.

وقد أورد الجهلة من أهل السنّة[1] بالمقابل حديثا مكذوبا على المصطفى عليه السلام يرفع من شأن صاحبهم[2]، ويجعله في خُلُق الأمانة يضاهي الملائكة والرسل بقولهم: «**الأمناء ثلاثة ؛ جبريل، وأنا[3]، ومعاوية**»[4].

ومن الأحاديث التي وردت زورا على لسان المصطفى عليه السلام، وكان هدفها التوفيق بين الطرفين السابقين قولهم: « **من شتم الصدّيق فإنه زنديق، ومن شتم عمر فمأواه سقر، ومن شتم عثمان خصمه الرحمن، ومن شتم عليّا فخصمه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم**»[5]. ويبدو جليا أنّ هذا الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لركاكة ألفاظه، وضعف أسلوبه.

وعلى الرغم من الأثر السلبي للنِّزاعات السياسية في الحديث النبوي إلا أنّ الفتن التي حدثت كان له دور بارز في تأصيل مختلف العلوم الإسلامية ، ومنها الحديث الشريف[6] بوجه خاص.

---

[1] هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه في كل زمان وفي أيّ مكان. ينظر: محمد بن إبراهيم، الحمد، عقيدة أهت السنّة والجماعة، ط2، الرياض: دار ابن خزيمة، 1998، ص16.

[2] معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ أوّل خلفاء الدولة الأموية.

[3] الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

[4] أبو الفدا إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي (ت774ه)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، 404/11؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، 253/2.

[5] محمد بن علي، الشوكاني (ت 1250ه)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط1، القاهرة: دار الآثار، 2002، ص303.

[6] همّام عبد الرحيم، سعيد، الفكر المنهجي عند المحدّثين، ط1، قطر: منشورات رئاسة المحاكم الشرعية،والشؤون الدينية، 1987، ص 57 ـ 58.

1-2 الحنق على الإسلام:

سعت فئة الزنادقة[1] إلى هدم الإسلام دينا ودولة وكان غالبيتهم من الأمم التي دخلت في الإسلام نفاقا، تحت غطاءات مختلفة[2].

أدرك هؤلاء أنّ مواجهة الإسلام ثقافيا هي السبيل الأنجح لتشويه عقيدته، وإسقاط دولته ، وتفريق أتباعه[3].

ومن اللافت الإشارة إلى ازدياد نشاط الزنادقة في العصر العباسي مقارنة بالعصر الأموي ؛ نظرا ـ بالخصوص ـ لانفتاح العباسيين على ثقافات الفرس[4] واليونان واليونان والشعوب الأخرى .

لقد استدعى الأمر إنشاء ديوان للزندقة[5] للتصدي لحركتهم الهدّامة.

تطلّع الملاحدة إلى تشويه القرآن الكريم عن طريق التأويل الفاسد[6] لآياته الكريمة، الكريمة، لكنّ علماء الإسلام تصدّوا لهم[7].

---

[1] هم المبطنون للكفر المظهرون للإسلام، أو الملاحدة. ينظر: أبو عبد الله شمس الدين بن عبد الرحمن، السخاوي (ت 902هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، باكستان: دار الإمام الطبري، 2003، 300/1.

[2] في مقذمتها التشيع. يراجع: رؤوف شلبي، السنّة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، ط4، الكويت: دار القلم 1982، ص 143 ـ 144.

[3] مصطفى، السباعي السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، القاهرة: منشورات المكتب الإسلامي – دار الورّاق للنشر والتوزيع، د.ت.، ص 101.

[4] أحمد، أمين، ضحى الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [1997]، 157/1.

[5] كان ذلك سنة 167هـ في خلافة المهدي (158 ـ 169هـ). يراجع: أبو جعفر محمد بن جرير، الطبري (ت 310هـ)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1976، 165/8، 167.

[6] أبو الحسنات عبد الحي بن محمد، اللكنوي (ت1304هـ)، الآثار المرفوعات في الأخبار الموضوعات، تح: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب، 1984، ص 13.

[7] أبو عبد الله أحمد، بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تح: سلامة شاهين، ط1: الرياض: دار الثبات، 2003، ص 55 ـ 57.

فاتجه هؤلاء الكائدون للدين صوب السنّة النبوية، ونفثوا فيها من سمومهم، وبأعداد كبيرة من الأحاديث المزيفة[1].

وقد أقرّ بعض المفترين بما صنع[2]. ولكن على الباحث أن يمحّص أقوالهم، ولا ينساق وراء كل اعتراف على أنه حقيقة مؤكدة[3].

إنّ المتفحص في كتب الموضوعات يخلص إلى أنّ الزنادقة طرقوا أبوابا عديدة لكنهم عنوا بباب العقائد والأخلاق أكثر من الأبواب الأخرى. ومن أمثلة الأحاديث التي وضعها هؤلاء ما رواه "محمد بن سعيد المصلوب"[4]: « **أنا خَاتم النّبِيين لا نبي بعدي، بعدي، إلاَّ أن يشاء الله**».[5]

لقد وضع هذا الاستثناء " لِما كان يدعو إليه من الإلحاد و الزندقة، و الدعوة إلى التنبي" [6] . وهذا الأمر مخالف لصريح القرآن الكريم في أن : الرسول صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والمرسلين ؛ قال تعالى : ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا**﴾[7] .

---

[1] عمر سليمان عبد الله، الأشقر، الوضع في الحديث النبوي . تعريفه . خطورته . أسبابه . طرق الكشف عليه، الأردن: دار النفائس، 2004، ص 68.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، 18/1.

[3] عمر بن حسن عثمان، فلّاتة، الوضع في الحديث، دمشق: مكتبة الغزالي – بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، 1981، 222/1.

[4] من أهل الأردن، كان يضع الحديث على الثقات، قُتل في الزندقة أيام أبو جعفر المنصور. يراجع: أبو حاتم محمد، ابن حبان البستي السجستاني (ت 354ه)، المجروحين من المحدّثين تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2000، 256/2 ـ 257.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن حمدويه، الحاكم النيسابوري (ت 405ه)، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003، ص 128.

[6] أبو الفضل جلال الدين ، السيوطي (ت911ه) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ، ط2، تح : أبو قتيبة الفاريابي ، الرياض : مكتبة الكوثر ، 1994، 335/1.

[7] سورة الأحزاب ، الآية 40 . وينظر تفسيرها : أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير القرشي الدمشقي (ت 774ه)، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، ط2 ، الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999 ، 428/6.

ومن الأحاديث الملفقة في باب الأخلاق قولهم : " النظر إلى الوجه الجميل عبادة " [1]. إن هذه الفرية تدعو للفساد الخلقي ، على عكس ما أمر به الإسلام من غض البصر ، قال تعالى : ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[2].

كما يناقض هذا الحديث المكذوب قوله علي السلام في الحديث الصحيح : « **إياكم والجلوس على الطرقات**» . فقالوا ما لنا بد ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها . قال : **فإذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطريق حقها** " . قالوا وما حق الطريق ؟قال: " **غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام ، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر** "[3] . يشير صاحب فتح الباري في شرحه لهدا الحديث ؛ إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم : " أشار بغض البصر إلى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر عن النساء وغيرهن ". وهذا المبدأ الوقائي كثيرا ما ينتهجه المصطفى عليه السلام في التربية الأخلاقية ، فكيف يصدر عنه الحديث المكذوب السالف الذكر ؟.

1-3 فرط العصبية ونصرة المذاهب والأهواء :

لعب التعصب دورا هاما في الوضع في الحديث . ويرى ابن خلدون (ت808هـ) أن " التشيعات للآراء والمذاهب "[4] من الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار.

---

[1] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ، ابن القيم الجوزية الزرعي الدمشقي (ت 751هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تح : عاطف صابر شاهين ، ط1 ، القاهرة : دار الغد الجديد ، 2012 ، ص 203 .

[2] سورة النور، الآية 30 .وينظر تفسيرها : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تفسير الطبري ، تح : بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، ط 1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1994 ، 418/5 .

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات ، ص 393 ، حديث رقم (2465) .

[4] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون الحضرمي (ت808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، ط1 ، القاهرة : دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع ، 2010 ، ص 29 .

قد تكون العصبية لإمام، أو لمذهب، أو لقبيلة [1]، أو لشيء آخر ، وإذا جاوزت حدها اتبعت الهوى، وانحرفت عن الصواب [2] فتقع في الافتراء أو تروج له .

ومن الأحاديث المصنوعة في التعصب ضد الخصوم ما أورده القاضي النعمان بن محمد بن منصور (ت363هـ)[3] في كتاب المجالس والمسايرات على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم : « **ما من قوم إلا وفيهم نجيب أو ناج خلا بني أمية فإنه لا يكون منهم نجيب ولا ناج** »[4] . وذلك في نقله لكلام المعز لدين الله العبيدي[5] في مجلس له وسمه بـ" مجلس في لعن بني أمية "[6] ـ الأمويون في الأندلس ..

وهذه الأحاديث في ذم الأمويين [7] هي أحاديث موضوعة بحكم [8] الإمام ابن القيم القيم الجوزية (ت751هـ) ومثلها الأحاديث في ذم الأقوام الأخرى كالترك والفرس والبربر.

ومما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب التشيع للمذهب والرأي ما أورده الربيع بن حبيب [9] الإباضي ردا على مخالفيه في مسألة عقدية ؛ أنه عليه السلام السلام

---

[1] كما قد تكون العصبية ضد إمام ، أو ضد مذهب ، أو ضد قبيلة ، أو ضد شيء آخر .

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 29 .

[3] هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ، ولي القضاء للمعز العبيدي في مصر ، ينظر ترجمته : أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، لسان الميزان، تح : عبد الفتاح أبو غدة ، ط1 ، بيروت : مكتبة المطبوعات الإسلامية – دار البشائر الإسلامية ، 2002 ، 286/8 .

[4] أبو حنيفة، النعمان بن محمد بن منصور (ت363هـ)، المجالس والمسايرات ، تح: الحبيب الفقي وآخرون ، ط1 ، بيروت : دار المنتظر ، 1996 ،ص116 .

[5] هو رابع وآخر خلفاء الدولة العبيدية في بلاد المغرب (341 – 362). ينظر : أبو عبد الله محمد بن علي، ابن حماد الصنهاجي القلعي (ت628) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة : دار الصحوة للنشر – دار العدالة للطباعة،1981، ص 83-88 .

[6] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 115 .

[7] ينظر جملة من هده الأحاديث : أبو عبد الله نعيم، ابن حماد المروزي (ت229هـ)، الفتن ، تح : سهيل زكار ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 72-75 .

[8] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 316 .

[9] من أعيان المئة الثانية للهجرة، عالم بالحديث، إباضي المذهب، يراجع : خير الدين ، الزركلي ، الأعلام، ط15 ، بيروت: دار العلم للملايين، 2002، 14/3 .

قال : «**يوشك الشرك أن ينتقل من رَبع إلى رَبع ومن قبيلة إلى قبيلة** »، قيل : يا رسول الله وما ذلك الشرك ؟ قال :« **قوم يأتون بعدكم، يحدُّون الله حدّا بالصفة** ».[1] وهذا الحديث يبدو أن واضعه من المتكلمين[2]، وقد انفرد به الربيع بن حبيب في مسنده[3] دون غيره من أئمة الحديث ؟

ومن الأحاديث المشتهرة على الألسن في باب التعصب للأوطان ما أورده العياشي[4] في رحلته على لسان أحد أشياخه بمكة ، مرغبا إياه في المجاورة بالمدينة المنورة : " فقال لي : قد ورد في الحديث أن **حب الوطن من الإيمان** "[5] .

وهذا الأثر لا شك في افترائه[6] على المصطفى عليه السلام؛ لأن حب الديار غريزي في النفس الإنسانية المؤمنة والكافرة معا. كما أن حب الوطن ليس من شروط الإيمان[7]. كما تسربت أحاديث موضوعة في فضائل البلدان[8] بصفة ملفتة للنظر في المدونة التراثية[9] .

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، الورجلاني (ت570هـ) كتاب الترتيب، تح : الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، ط 1 ، مسقط ، مكتبة مسقط ، 2003 ،ص 364 .

[2] المشتغلون بعلم الكلام .

[3] محمد ناصر الدين ، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، ط1 ، الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، 2004 ،728/13-732 .

[4] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، من فضلاء فاس، اشتهر برحلته " ماء الموائد " توفي سنة 1090هـ، للمزيد ينظر : الزركلي، المرجع السابق ، 129/4 .

[5] أبو سالم عبد الله بن محمد، العياشي (ت1090)، الرحلة العياشية 1661-1663م، تح : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1 ،أبوظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006، 636/1 .

[6] أبو الفضل الحسن بن محمد، الصغاني القرشي (ت650هـ)، موضوعات الصغاني ، تح : نجم عبد الرحمن خلف، ط1 ، القاهرة : دار نافع للطباعة والنشر ، 1980 ،ص 48 .

[7] الألباني، المرجع السابق، 110/1.

[8] أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت728هـ)، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها: عامر الجزار وأنور الباز، ط3 ، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005 ، 179/1-180 .

[9] وبصفة بارزة في المدونة التاريخية. يراجع : الشوكاني، المصدر السابق، ص 388 .

وقد أخذت إفريقية حظها من هذه الأخبار المكذوبة[1]. ومنها حديث تهودة [2] الذي الذي رواه " أبو العرب التميمي" [3](ت 333هـ) في كتاب الطبقات: « **أنّ هذه البقعة الملعونة التي يُقال لها تهودة، كان النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن سكناها وقال: « سوف يُقتل بها رجال من أمّتي على الجهاد في سبيل الله، ثوابهم ثواب أهل بدر، وأهل أُحُد، والله ما بدّلوا حتى ماتوا، واشوقاه إليهم»**[4].

والملاحظ أنّ هذا الأثر المزعوم لم يرِد في كتب الصحاح، ولا في كتب الموضوعات[5].

وقد حكم عليه بالوضع أحد الباحثين المعاصرين[6]. معتبرا إياه مثلبة لإفريقية لا منقبة لها، اللهمّ إلّا إذا كان "أبو العرب" يقصد فضل الرجال في الجهاد[7] فالخبر عندئذ عندئذ معدود في باب المناقب بلا ريب.

وفي كل الأحوال تبدو هذه الرواية– في نظري – مكذوبة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ لِما تضمنته من مجازفات[8] واضحة.

---

[1] تعليقا على هذه الأخبار، يراجع: النيفر، المرجع السابق ، مج 6، ص (467 – 469)؛ وينظر دراسة في هذه الأحاديث كتاب: محمد العروسي، المطوي، فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982 .

[2] موضع قرب سيدي عقبة الحلية ببسكرة، ويقال أيضا تهوذة بالذال، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، 62/2.

[3] أبو العرب محمد بن تميم، من علماء المالكية بإفريقية، كان ثقة عالما بالحديث. ينظر: أبو الحسن إبراهيم نورالدين، ابن فرحون المالكي اليعمري (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنّاد، ط1، بروت: دار الكتب العلمية، 1996، ص 347 ـ 348.

[4] أبو العرب محمد بن أحمد، بن تميم (ت333هـ)، طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شنب، بيروت: دار الكتاب اللبناني، [1915]، ص 10 ـ 11.

[5] لم أقف على هذا الحديث في كتب الموضوعات المتوفرة رغم الاستعانة بالحاسوب.

[6] الحسين شواط: باحث تونسي في السنة النبوية وعلومها.

[7] الحسين بن محمد، شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري، ط1، الرياض: الدر العالمية للكتاب الإسلامي، 1990، ص 398 ـ 399.

[8] كيف لهؤلاء الرجال أن يجمعوا بين ثواب أهل بدر وأهل أُحُد في الجهاد؟!!!

ومن المختلقات التي كان لها كبير الأثر في التصادم بين المسلمين حديث: « **أصحابي كالنجوم بأيّهِم اقتديتم اهتديتم**»[1].

فقد جعله عدد من العلماء مسوِغا للاختلاف. ونسب بعضهم كذبا إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم حديث: « **اختلاف أمّتي رحمة**»[2]، مستدلّين على هذا الزعم بالحديث الأول المكذوب[3]، والذي لا تصح نسبته[4] إلى المصطفى عليه السلام، بل ربّما يكون من كلام السلف الصالح.

وبسب هذين الأثرين المُزَوّرَيْن ؛ اختلف أتباع المذاهب الفقهية الاربعة[5] في كثير كثير من المسائل العقدية والعملية إلى حدِّ التناقض[6]. على الرغم من أنّ الله عزّ وجلّ نهانا عن التنازع والتفرّق، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾[7].

فكيف يكون الاختلاف ـالمذموم ـ المنهي عنه شرعا رحمة؟!

1-4 الجهل بالدين مع الرغبة في الخير:

يُعد هذا العامل " الأشدّ خطرا والأكثر ضررا" [8]مقارنة بالعوامل الأخرى.

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحي، الونشريسي (ت 914هـ)، المعيار المعرب، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981، 10/12.

[2] الألباني، المرجع السابق، 141/1.

[3] أبو محمد علي بن أحمد، ابن حزم الظاهري الاندلسي (ت 456هـ)، الإحكام في أصول الاحكام، تح: أحمد شاكر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، [1979]، 64/5.

[4] أبو عمر يوسف بن محمد، ابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – القاهرة: دار الحرمين للطباعة، 925/2.

[5] من مظاهر هذا الاختلاف المعروفة: وجود أربعة محاريب يصلّي فيها لاربعة أئمة في مسجد واحد!!

[6] الألباني، المرجع السابق، 142/1.

[7] سورة الأنفال، الآية 46.

[8] ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 204.

فقد وضع أناس من جهلة العُبّاد والمتصوفة أحاديث في "فضائل الأعمال ووجوه البِرّ"[1]؛ لترغيب الناس في فعل الخير واجتناب الشر، فاغترّ بهم العامة[2] ثقة منهم بهم ، لِما كان يبدو عليهم من الصلاح والتقوى[3].

والغريب حقا أنّ الكرّامية[4] جوّزت الوضع في الترغيب[5]! فهم بحسب زعمهم يكذبون للرسول صلّى الله عليه وسلّم لا عليه[6]!!. وقد خالف هؤلاء ـ وأمثالهم[7] ـ قوله عليه السلام: « **لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ**»[8].

والمؤكد أنّ هذا الوعيد يشمل مُطلَق الكذب عليه[9] صلّى الله عليه وسلّم، سواء قصد الكاذب في الحديث النبوي هداية الناس أو إضلالهم.

ومن الإنصاف الإشارة إلى أنّ بعض الصالحين وأهل الخير ، لم يتعمّدوا الكذب في الحديث، بل كان يجري على ألسنتهم[1]؛ لقلة ضبطهم وعنايتهم بما يروون من الأحاديث[2].

---

[1] أبو الفضل بن موسى، عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، إكمال المُعلِم بفوائد الإمام مسلم، تح: يحي إسماعيل، ط1، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، 135/1.

[2] بل حتى كثير من الخاصة بحسب الباحث فلاتة! ينظر: فلاتة، المرجع السابق، 263/2 ـ 264.

[3] ابن كثير، اختصار، المصدر السابق، ص184.

[4] أتباع محمد بن كرّام (ت 223هـ). كان يقول بالتجسيم والإرجاء، يراجع: أبو الحسن بن إسماعيل، الأشعري (ت 324هـ)، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1999، 223/1؛ الزركلي، المرجع السابق، 14/7.

[5] قال الحافظ زين الدين العراقي (ت 808هـ) في أُلفيته: **وَجَوَّزَ الوَضْعَ عَلَى التَرْغِيب قَوْمُ ابْنِ كَرَّامٍ وفِي التَرْهِيبِ**

ينظر: أبو الفضل زين الدين بن الحسين، العراقي (ت 808هـ)، ألفية الحديث، ط1، الجزائر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 33؛ وينظر أيضا: السيوطي، المصدر السابق، 334/1.

[6] ابن حجر، النكت، المصدر السابق، ص 640 ـ 641.

[7] من جهلة الصوفية الذين أجازوا بدورهم الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذا الباب.

[8] أخرجه مسلم، مقدمة صحيح مسلم، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ص11، حديث رقم (1).

[9] ابن حجر، النكت، المصدر السابق، ص642؛ أبو شهبة، الوسيط، المرجع السابق، ص332.

وُضعت في هذا الباب أعداد كبيرة من الأكاذيب[3] شملت دنيا الناس وآخرتهم، وذلك ضمن دائرة الثقافة الترغيبية[4]، وما يميّزها من مبالغات[5] في الاجر الثواب[6].

ولعل أشهر هذه الموضوعات ما ورد في " فضائل القرىن سورة سورة"[7]، كذلك ما جاء في فضل العبادات، والطاعات، والأوقات، وغيرها من الامور ممّا يستحيل حصره.

ومن جملة الأحاديث الموضوعة في هذا الجانب حديث: « **من غرس غرسا يوم الأربعاء فقال: سبحان الله الباعث الوارث، أطعمه الله مِنْ ثمرته**[8]». مما لاشك فيه أنّ النبات كائن حي يحتاج إلى التعهد والرعاية لكي يُثمر، وليس لمجرّد اختيار يوم خاص بعينه لغرسه مع التلفظ بهذا الدعاء المزعوم.

والحقيقة التي يخلص إليها الباحث، هي أنّ هذا العامل عظيم الخطب حقا، ذلك أنّ الجهل بالدين - مع إرادة الخير - يؤدي إلى فهم مشوه، ونقل مغلوط،

---

[1] أبو زكريا محي الدين بن يحي بن شرف، النووي (ت676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، الأردن، بيت الافكار الدولية، [2000]، ص57.

[2] أرسلان، المرجع السابق، ص 56. ولكنهم يدخلون ضمن دائرة الكذب العمد.

[3] فلاتة، المرجع السابق، 263/2.

[4] والأمر ذاته بالنسبة للثقافة الترهيبية.

[5] حب الله ، المرجع السابق، 484/3.

[6] كأن يجمع المسلم أجر الأنبياء والشهداء بقراءته سورة أو آية مخصوصة أو ما شابه ذلك.

[7] السيوطي، تدريب، المصدر السابق، 333/1. هذا على الرغم من الآثار الصحيحة الواردة في فضائل بعض السور، يراجع: سيد عبد الماجد، الغوري، الوضع في الحديث، ط1، دمشق – بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 32.

[8] أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ابن بشكوال القرطبي (ت 578هـ)، المستغيثين بالله تعالى، ضبط نصه: غنيم عباس بن غنيم، ط1، القاهرة: دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع، 1994، ص60.

وتطبيق فاسد لأحكام الشريعة في حياة الفرد والجماعة؛ تكون نتيجته الحتمية إضاعة مقاصد الشرع من حفظ للعقل والنفس والمال والنسل والدين بشكل أساس[1].

1-5 طلب الأغراض الدنيوية:

تعددت الأغراض الدنيوية للوضّاعين، وتباينت دوافعهم إليها بين المادية منها والمعنوية[2].

ومن أهم المظاهر البارزة لهذا العامل نذكر ما يلي:

1-5-1القصص:[3]

كان للقصاص الاثر السيئ في الحديث الشريف؛ لِما أوردوه من المناكير والغريب، والأكاذيب من الأحاديث"[4]؛ طلبا للرزق واستمالة للعامة[5]، الذين كانت تستهويهم القصص العجيبة ، وغير المألوفة.

كما تسربت عن طريق هؤلاء القصاصين[6]كثير من الإسرائيليات[7] الموضوعة إلى إلى المدونة التراثية[8].

---

[1] عن دور السنة النبوية في حفظ هذه الاصول يراجع بحث: ياسين محمود، عبد القادر علي، دور السنة في حماية الاصول الخمسة الدين النفس المال العرض العقل، القاهرة: منشورات كلية أصول الدين بجامعة القاهرة، 2005.

[2] منها : جمع المال وطلب الشهرة.

[3] بفتح القاف وكسرها وهو اسم جمع للقصة، والقاص هو الذي يقرأ القصة على الناس. ينظر: النووي، المصدر السابق، ص 59.

[4] أبو محمد عبد الله بن سالم، ابن قتيبة الكوفي (ت 275هـ)، تأويل مختلف الحديث، تح: محي الدين الأصفر، ط2، بيروت: منشورات المكتبة الإسلامية – الدوحة: مؤسسة الإشراق، 1999، ص404.

[5] ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، ص 24.

[6] أبو شهبة، الوسيط، المرجع السابق، ص331.

[7] وهي الروايات المنقولة عن أهل الكتب مما يتعلّق بهم. يراجع: علي صالح، مصطفى، " نقد دعوى وجود الإسرائيليات في الصحيحين"، مجلة كلية الإلهيات بجامعة حران(تركيا)، ع/30، جويلية – ديسمبر 2013، ص 248.

[8] بشكل لافت في مدونة التفسير كما سيأتي معنا في الفصل الثاني.

ولكنّ العلماء[1] تصدوا لهم بتحذير الناس من خطورة رواياتهم الباطلة على الدين.

والملاحظ أنّ هناك بعض الخاصة كانوا يتوقون للقصص، والعجيب أن يكون ذلك في شهر رمضان[2].

وحفظ لنا " أبو العرب بن تميم" اسم القاص " اسحاق بن عبد الملك الملشوني"[3] الذي ـ على ضعفه في الحديث[4] ـ، كان يتردد على بلاط الأمراء الأغالبة في الشهر المعظّم ويحدّثهم بالعجائب[5].

وعلى الرغم من الأثر السيء للقصص في السنّة النبوية، بما لحقها من أباطيل وخرافات من لدنه؛ إلاّ أنه يبدو أنّ القصّاصين لعبوا دورا هاما في نشأة علم التاريخ عند المسلمين[6]!.

1-5-2 التملّق:

يرى " ابن خلدون" (ت 808هـ) أنّ من الأسباب الباعثة على الكذب في الروايات: "تقرّب الناس لأصحاب التجِلّة والمراتب بالثناء والمدح، وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فتستفيض الأخبار بها على غير حقيقة"[7].

وما يؤيّد هذا النص ما نقله المحدّثون من أكاذيب على المصطفى عليه السلام، إرضاءً لأمير[1]، أو تزلّفا لحاكم، بمدحه بما ليس فيه، أو نحوه من أساليب التملّق.

---

[1] ومن أشكال هذا التصدي الكتابة في شأن القصاص على غرار كتاب: تحذير الخواص من أكاذيب القُصاص للسيوطي.

[2] أبو بكر عبد الله بن محمد، المالكي القيرواني (ت 464هـ؟)، رياض النفوس، تح: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994، 402/1.

[3] نسبة إلى ملشون. وهي قرية قرب تهودة، ينظر: أبو العرب، المصدر السابق، ص 98.

[4] لم يوثقه أبو العرب، ورغم ذلك روى عنه حديث تهودة الموضوع! وربما كان هو المتهم به؟؟

[5] المالكي، المصدر السابق، 401/1.

[6] حول هذا الدور ينظر بحث: وجدي محمود، محمد عيد، دور القّصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الإسلام، فلسطين: منشورات كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، 2006.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 29.

ويبدو أنّ ثلة من العلماء[2] تقدّمت الركب في هذا الطريق، فقد عرض ـ مثلا ـ المفسِّر الكبير[3] " مقاتل بن سليمان البلخي[4]"ـ وهو من المجروحين[5] ـ طلبه على أحد الأمراء[6] العباسيين قائلا له: " إن شئتَ وضعتُ لك أحاديث في العباس"، فردّ عليه ذلك الأمير: " لا حاجة لي فيها"[7].

لقد كانت من نتائج هذا العامل؛ أن شُوّه التاريخ الإسلامي، وغابت الحقيقة في أتون الكذب، فظُلِم أفراد، كما ظُلمت طوائف وجماعات، وربما ظُلمت دول أيضا[8] جراء ما دسّه الكذبة من الموضوعات عبر الزمن، باسم الدين، وما هو من الدين في شيئ.

---

[1] محمد عجاج، الخطيب، السنّة قبل التدوين، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة – أم القرى للطباعة والنشر، 1988، ص 217.

[2] منهم على ما يبدو قلة قليلة من علماء الحديث. يراجع: فلاتة، المرجع السابق، 270/1.

[3] يقول الإمام الشافعي (ت 24هـ): " الناس عيال في التفسير على مقاتل". ينظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، الذهبي (ت 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد معوض وآخرين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995، 505/6.

[4] ينظر ترجمته: محمد بن منيع، ابن سعد الزهري (ت 230هـ)، كتاب الطبقات الكبيرة، تح: علي محمد عمر، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي – الشركة الدولية للطباعة، 2001، 377/9.

[5] ابن حبان، المصدر السابق، 247/2 ـ 249.

[6] يتعلق الامر بالمهدي (ت169هـ).

[7] الحاكم النيسابوري، المدخل، المصدر السابق، ص 138.

[8] أحمد خليل، الشال، أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره نماذج من الخلافة الراشدة، ط1، مصر: دار الكتب المصرية – منشورات مركز الدراسات و البحوث الإسلامية، 2016، ص 106.

1-5-3 تنفيق السلع:

انحطّت الأغراض الدنوية بالوضّاعين لتصل إلى ترويج السلع الكاسدة، أو الإشادة بالأطعمة المفضّلة على لسان الرسول صلّى الله عليه وسلّم. فعجّت كتب الموضوعات بما اختلقه "[1] بعض الفسقة" في هذا الباب[2].

لقد حظي- على سبيل المثال - الباذنجان بأحاديث باطلة[3]، فقد لهج العوام في المشرق الإسلامي بحديث أورده أحد العلماء في مصنَّفه ونسبه إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « **إنّما الباذنجان شفاء من كل داء**»[4].

والأمر ينسحب على مجتمع الغرب الإسلامي، فقد شاع الحديث المكذوب: « **كُلوا الباذنجان فإنه أولُ شجرة آمنت باله عزّ وجلّ**»[5].

وقد اضطُرّ محدِّث دمشقي من القرن العاشر الهجري(10هـ) إلى تأليف رسالة سماها :" قلائد المرجان في الوارد كذبا في الباذنجان" بعد أن التبس الأمر على أحد فقهاء[6] مَصره، عندما أفتى بصحة حديث مكذوب في الباذنجان زاجرا إياه: " أيُّ سماء تُظِلُّ، وأيُّ أرض تُقِلُّ، من يتكلم في الحديث النبوي فَيَضِلُّ ويُضِلُّ"[7].

فإذا كان هذ هو حال المؤتمن على الدين- المفتي-، فكيف الحال بالعامة؟

---

[1] فلاتة، المرجع السابق، 279/1.

[2] ويندرج ضمنه: ذم سلع وأطعمة بعينها، والثناء على صنائع محددة أوالتحقير من شأنها، وما شابه ذلك.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، السخاوي (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص 231.

[4] أبو علي عبد الرحمنبن محمد، ابن فضالة النيسابوري (ت 420هـ)، " فوائد أبي علي بن فضالة"، مخطوط دار الكتب الظاهرية، دمشق، مجموع رقم 26، ورقة 7. (نسخة مصورة)

[5] أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ابن بشكوال القرطبي (ت 578هـ)، الآثار المروية في الأطعمة والآلات العطرية، تح: أبي عمار محمد ياسر الشعيري، ط1: الرياض: مكتبةأضواء السلف، 2004، ص 184.

[6] لم يُشر المصنّف إلى إسمه؟

[7] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، النّاجي الدمشقي (ت 900هـ)، " مجموع رسائل الحافظ إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي"، مخطوط معهد الثقافة الشلرقية بجامعة طوكيو، اليابان، رقم.15077 HS. ورقة 11 (نسخة مصورة)

وهناك بلا شك أسباب أخرى أشتات[1] –تحت هذا الباب لا يجمعها إلّا استحلال الكذب على الرسول صلّى الله عليه وسلّم–بمناسبة أو بدونها–.

يخلص الدارس لاسباب الوضع العمد في الحديث الشريف؛ إلى أنه تتدرج تحت ثلاثة محاور رئيسة[2]:

1– اختلافات حادة.

2– عصبيات مفرِطة.

3–انحرافات عميقة.

وقد تفاعلت هذه الفواعل الثلاثة على مرّ التاريخ الإسلامي لتؤسس لمدرسة تاريخية هي ـ بزعمي ـ مدرسة الوضع في الحديث الشريف، ودأبها هو هدم قيم الإسلام[3]، وتشويه صورة رسوله صلّى الله عليه وسلم، والنيل من سنّته المطهرة.

2– دواعي الوضع غير العمد في الحديث النبوي:

لقد وُجدت إلى جانب الدوافع المتعمدة للكذب في الحديث النبوي، أسباب أخرى غير مقصودة[4] تسربت من خلالها أحاديث موضوعة إلى السنّة الشريفة.

ترجع هذه الاسباب إلى طبيعة الإنسان وما يعتريه من الخطأ والنسيان بشهادة القرآن الكريم، قال عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا**﴾[5].

وهذه الأسباب تناولها علم علل الحديث[1]، بالدراسة، وهي متعلقة في الغالب بمسألة الضبط عند الثقات[2] من رواة الحديث، وما قد يعتريهم من الخطأ والسهو، وفي

---

[1] أرسلان، المرجع السابق، ص 75.

[2] شلبي، المرجع السابق، ص136. (بتصرف)

[3] قيم الإسلام صالحة للإنسانية جمعاء حتّ للذي لا يؤمن بعقيدته السمحة.

[4] أبو الحسن علي بن محمد، ابن عراق الكناني (ت 963ه)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصدّيق، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981، 1//15.

[5] سورة طه، الآية 115.

هذا الصدد يقول الإمام مسلم (ت 261هـ): " فليس كل ناقلٍ خبر وحاملٍ من السلف الماضين إلى زماننا، وإن كان من أحفظ الناس، وأشدّهم توقيا وإتقانا لِما يحفظ وينقل، إلّا الغلط، والسهو ممكنٌ في حفظه ونقله".[3]

ومن بين العوامل الحاملة على الوضع بغير تعمّد نذكر:

2-1 الاختلاط:

عرّفه السخاوي (ت 902هـ) بأنه " فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال"[4]؛ مما ينتج عنه التباس الأمر على الراوي، فيخلِط الصحيح من الحديث بسقيمه.

وكان الاختلاط ـ على ما يبدو ـ قد بدأ في الظهور أواخر عصر التابعين في بدايات القرن الثاني الهجري (2هـ)، فقد عُرف منهم رواة يرفعون الموقوف والمرسل من الاحاديث[5].

وأسباب الاختلاط متعددة منها: الإصابات البدنية، كذهاب البصر ونحوه[6]، ومنها الهزات النفسية نتيجة حوادث مؤثرة[7] على غرار دخول سجن، أو موت قريب، وغيرها من المصائب الدنوية.

وقد وضع المحدّثون قواعد لتمييز مرويات المختلطين قبل اختلاطهم وبعده، والحكم عليها[1].

---

[1] أبو سفيان مصطفى، باحو، العلة وأجناسها عند المحدّثين، ط1، مصر: دار الضياء، 2002، ص 134 ـ 241.

[2] ابن حجر، نزهة النظر، المصدر السابق، ص 106 ـ 107.

[3] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، التمييز، تح: عبد القادر مصطفى المحمدي، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 2009، ص 84.

[4] السخاوي، فتح المغيث، المصدر السابق، 371/4.

[5] كريمة بنت علي، المزودي، "أسباب الانحراف في فهم السنة ومظاهره قديما وحديثا"، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي الخامس بعنوان: "خطر الروايات الواهية على الإسلام"، غزّة: من 4 إلى 2011/10/05، غزّة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2011، 840.

[6] أبو البركات محمد بن أحمد، ابن الكيّال (ت 939هـ)، الكواكب النيّرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، مكّة المكرّمة: المكتبة الإمدادية، 199، ص 62.

[7] محمد طاهر، الجوابي، جهود المحدّثين في نقد متن الحديث النبوي، تونس: منشورات مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، 1986، ص 197.

ومن أمثلة من اختلط من الرواة " عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري" (ت 174هـ). فقد قال أصحاب الشأن فيه: " من كتب عنه قبل احتراق كتبه كابن المبارك والمُقْري فهو أصح؛ يعني ممّن كتب بعد ذلك"[2].

2-2 الغفلة الشديدة:

وهي عند المحدّثين: عدم الفطنة واليقظة عند الراوي بحيث لا يميّز الصواب من الخطأ في مروياته[3].

وتكمن الخطورة ـ هاهنا ـ أن يسمع الناس أحاديث المُغفّل، ويعملون بها، ولا ينتبهون إلى ما أدخله فيها غفلة وسهوا[4].

ويبدو أنّ روايات المُغفّلين من الصالحين هي الأوسع انتشارا في أوساط الأمّة[5].

ومن أمثلة هؤلاء : "عبّاد بن كثير الثقفي البصري" [6] (ت بعد 150هـ)، وكان من المجاورين بمكّة ـ المكرمة ـ فقد ذكر الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) أنه " وبسبب البلاء والغفلة" [7]روى احاديث كذب لم يسمعها[8].

---

[1] زينب، حكمت عبد الرزاق، " دراسة الاختلاط عند المحدّثين"، مجلة كلية العلوم الإسلامية (العراق)، مج/6، ع2012/11، ص 143.

[2] أبو سعيد صلاح الدين، العلائي الدمشقي (ت 761هـ)، كتاب المختلطين، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.، ص 66.

[3] محمود، عيدان، الدليمي، جرح الرواة وتعديلهم . الأسس و الضوابط ـ، بغداد: منشورات جامعة بغداد، 2011، ص 77.

[4] المزودي، المرجع السابق، ص840.

[5] عبد الواسع محمد غالب، الغشيمي، " الرواة الصالحون والمغفلون وأثر مروياتهم الضعيفة والموضوعة على الأمة "، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم اللإسلامية (اليمن)، ع10/ 2014، ص 293.

[6] الذهبي، ميزان الإعتدال، المصدر السابق، 35/4.

[7] أبو أحمد عبد الله، ابن عدّي الجرجاني (ت365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: سهيل زكار، ط3ـ بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1988، 333/4.

[8] ينظر بعضها: الذهبي، ميزان الإعتدال، المصدر، السابق، 4/ 37 ـ39.

وقد احتاط العلماء في قبول حديث أهل الغفلة[1] صيانة للسنّة من الدخيل فيها.

2-3 الوَهَم[2]:

وهو" خلل في ضبط الرّوي للاخبار"[3]، سواء حدّث من حفظه ، أو من كتابه.

وله أسباب كثيرة[4]، ومتنوعة، تناولتها كتب العلل بالتفصيل.

ومن صور الوَهَم في الحديث النبوي: أن يُدرِج الراوي كلاما في الحديث ليس من ضمنه، أو يُدخِل حديثا في حديث[5]، أو إذا حدّث " رفع المرسل، وأسند الموقوف، وقلَبَ الأسانيد ...، و ما شابه هذا"[6].

وكثيرا ما كان الوضّاعون يستغلون هؤلاء الرواة، فيُلقّنوهم أحاديث موضوعة، فيحدّثون بها على سبيل الوَهَم[7].

ومن الرواة الذين وَهَموا في الحديث الشريف: "أحمد بن عبد الجبّار العُطاردي الكوفي" [8](ت272هـ)، فقد رفع كلام عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم على سبيل الوَهَم، مثلما أخبر به ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في فتح الباري[9]، في حين أنّ المرفوع شطر الحديث فقط[10]. قال صلّى الله

---

[1] الخطيب البغدادي، الكفاية، المصدر السابق، 437/1.

[2] من وَهَمَ، يَوْهَمُ، بمعنى أخطأ فيه المرء وجه الصواب، مع إرادته ذلك الخطأ لأنّه الصواب في ظنّه. يراجع: عبد الكريم، الوريكات، الوَهَم في روايات مُختلفي الأمصار، ط1: الرياض: مكتبة أضواء السلف، 2000، ص 28.

[3] نفسه، ص29.

[4] كالاهتمام بحفظ المتون على حساب الأسانيد. ينظر: مسلم، التمييز، المصدر السابق: ص 84.

[5] المزودي، المرجع السابق، ص 841.

[6] ابن حبان، المصدر السابق، 67/1.

[7] المزودي، المرجع السابق، ص 841.

[8] ابن عدي، المصدر السابق، 191/1.

[9] ابن حجر، فتح الباري، المصدر السابق، 134/3.

[10] الوريكات، المرجع السابق، ص 517.

الله عليه وسلّم: « **مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ**». **وَقُلْتُ أَنَا**[1]: **مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ باللّهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ**»[2].

2-4 سوء الحفظ:

ومعناه: " أن يُخطئ الراوي كثيرا، وإن كان غلطه ليس أكثر من صوابه"[3].

ويكثر سوء الحفظ ـ عادة ـ في الصالحين[4]؛ لاشتغالهم بالعبادة وتغليبها على حفظ حفظ الحديث النبوي الشريف.

وتجدر الإشارة –هنا –إلى أنه قد يُردّ الحديث لسوء الحفظ إذا كان الراوي يُحدّث من حفظه. أمّا إذا كان يُحدّث من كتابه، وكان أصله صحيحا وثابتا، فلا مانع من قبوله[5]عند المحدّثين.

ومن الرواة المعروفين بسوء الحفظ: "عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي" فقد كان بحسب الذهبي: " رديء الحفظ، يجيء بالحديث على غير سننه"[6].

يخلص الباحث ؛ إلى أنّ الأسباب غير المقصودة للوضع في الحديث متعلقة –في الغالب–ـ بضبط الرواة الثقات منهم وإتقانهم. وأنّ علماء الحديث قد انتبهوا لهذا الأمر، واحتاطوا في قبول المرويات المتعلقة بالعوامل المذكورة آنفا.

---

[1] أي عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه –.

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلّا الله، ص 199، حديث رقم (1238).

[3] جنيد أشرف، إقبال أحمد، العدالة والضبط وأثرهما في قبول الأحاديث، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 2006، ص 465.

[4] عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ)، شرح علل الترمذي، تح: نور الدين عتر، ط1، دمشق: دار الهلالي للطباعة والنشر، 1978، 93/1.

[5] إقبال أحمد، المرجع السابق، ص 466.

[6] الذهبي، ميزان الإعتدال، المصدر السابق، 176/4.

ثانيا: طرق الوضع في الحديث النبوي:

لقد سلك الوضّاعون في السنّة النبوية سبلا مختلفة، وطرقا متنوعة أهمها:

1- الكذب:

الكذب عند المحدّثين هو: " الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه عمدا كان أو سهوا".[1]

ولخطورة موضوعه، ورد في القرآن الكريم مصطلح الكذب – كمصدر – في أكثر من مئتين وستين (260) موضعا[2]. كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ** ﴾[3].

والكذب على الرسول صلّى الله عليه وسلّم " ليس كالكذب على غيره من الخلْق والأمم"[4]؛ لأنه عليه السلام يُخبر عن الله تعالى، فمن كذب على المصطفي صلّى الله عليه وسلّم فقد كذب[5] على الله عزّ وجلّ. والكاذب عليه أيضا يكون " قد زاد في الدين ما ليس منه ...، وطعن في الدين بالكلية"[6].

---

[1] النووي، المصدر السابق، ص 47.

[2] رشاد علي، عبد العزيز موسى وإبراهيم سالم، محمد الصبّاطي، " الفروق في الخصائص النفسية للكذوب"، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم والتربية(2) (السعودية)، مج/12، 2000، ص 271.

[3] سورة النحل، الآية 116.

[4] السخاوي، المقاصد الحسنة، المصدر السابق، ص 36.

[5] مجدي فتحي، السيد، الكذب والكاذبون، ط1، مصر: دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع والتحقيق، 1993، ص 40.

[6] أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحرّاني الدمشقي (ت 728ه)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تح: محمد محي الين عبد الحميد، السعودية: منشورات الحرس الوطني السعودي، 1983، ص 174.

وللكذب في الحديث الشريف صور عديدة أشنعها اختراع الأحاديث وإلصاقها بالنبي صلّى الله عليه وسلّم.[1]

لقد كذب على الرسول صلّى الله عليه وسلّم خلق كثير في سائر الأعصار، وفي مختلف الامصار، وأطلعنا ابن الجوزي (ت 597هـ) في كتاب الموضوعات على أشهرهم، ناقلا كلام النسائي (ت 303هـ) في هذا الشأن: " الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أربعة: ابن يحي بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام"[2].

وقد اعترف أحد الكاذبين وهو على فراش المرض قائلا: " لولا أن حضرني من الله ما ترون كنتُ خليقا ألّا أُقرّ ولا أعترف ولكن أشهدكم أنّي قد وضعت من الحديث كذا وكذا وأني أستغفر الله منها وأتوب إليه"[3].

2- السرقة:

إنّ النظر في كتب مصطلح الحديث يقودنا إلى تعريف السرقة في الحديث الشريف على أنها " انتحال راوٍ لحديث أو أكثر أو لسماع بادّعاء سماعه[4] أو إضافته لغير راويه عمدا"[5].

---

[1] رفعت، فوزي عبد المطلب، توثيق السنّة في القرن الثاني للهجرة ـ أسسه واتجاهاته ـ، ط1، مصر: مكتبة الخانجي، 1981، ص 136.

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، 37/1.

[3] أبو القاسم عبد الله بن أحمد، البلخي الكعبي (ت 319هـ)، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبي عمرو الحسيني بن عبد الرحيم، ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 2000، 22/1.

[4] محمد أحمد، يعقوب رشيد، " سرقة الحديث مفهومها وصورها ودوافعها وآثارها"، مجلة دراسات علو الشريعة والقانون (الاردن)، مج 38، ع1/2011، ص 109.

[5] يخرج المُدلِّس من هذا التعريف لأنه لا يدّعي ولكنه يُعمي بصيغة فيها لبس.

والجدير بالذكر أنّ السرقة تختلف عن الكذب في أنّها تكون لشيء ممتلك[1]، سواء كان هذا الممتلك – المسروق – حديثا، أو كتابا، أو سماعا[2].

ولا يخفى على الباحث أنّ العرب عرفت سرقة الرواية – الشعرية بالأساس– في جاهليتها، وهو ما يؤكّده "القاضي الجرجاني" (ت 366هـ) قائلا: " والسَّرَقُ –ايّدك الله –. داء قديم وعيب عتيق"[3].

ولا غرو أن تمتد السرقة في العصر الإسلامي إلى الحديث النبوي الشريف سندا ومتنا[4]، على صور مختلفة ذكرتها كتب الجرح والتعديل وكتب الرجال[5] باستفاضة.

ومن أمثلتها: تركيب الأسانيد[6] على المتون الضعيفة[7]، وسرقة الكتب[8]، والسماعات.

ومن الرواة الذين كانوا يسرقون الحديث: " أبو نعيم ضرار بن صرد"، فهو" كذاب يسرق الأحاديث فيرويها"[9].

ومهما كان الدافع إلى سرقة الرواية، فالسارق مجروح العدالة، مردود الرواية كالكاذب في الحديث[10] سواء بسواء.

---

[1] الشال، المرجع السابق، ص 111.

[2] يعقوب رشيد، المرجع السابق، ص 109.

[3] أبو الحسن علي بن عبد العزيز، الجرجاني (ت 366هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي، سوريا: مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، 1966، ص 214.

[4] ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 18/1.

[5] يعقوب رشيد، المرجع السابق، ص113.

[6] أي الأسانيد الصحيحة المسروقة.

[7] أبو حفص عمر بن أحمد، ابن شاهين البغدادي 5 ت 385هـ)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذّابين، تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، 1989، ص 39.

[8] عبد الله بن عبد المعطي، مقاط، الورّاقون وأثرهم في الحديث، غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2015، ص 361.

[9] ابن شاهين، المصدر السابق، ص 113.

[10] مقاط، المرجع السابق، ص 361.

3- التلقين:

يُعرّف التلقين عند المحدّثين بأنه " تعمّد إسماع المُحدِّث شيئا ليس من حديثه غالبا، فيردده هذا المحدّث على أنه من حديثه"[1].

نستخلص من هذا التعريف أن للتلقين أركان وهي: الملقِّن، والمُلقَّن والشيء المُلقّن.

ويلاحظ أيضا أنّ التلقين قد يكون في حفظ الراوي، أو في كتابه، أو فيهما معا[2]، معا[2]، فهو يأخذ صورا متنوعة.

لقد تعددت بواعث التلقين ومن أهمها[3] نذكر:

الرغبة الشديدة في الرواية، والانتصار للأهواء المذهبية، وأحيانا يكون التلقين متعمَّدا بقصد امتحان المحدِّث للتثبّت من مروياته.

وقد عقد الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في كتابه " الكفاية في علم الرواية" فصلا في هذا الموضوع، فهو يرى بردِّ حديث من عُرف بقبول التلقين.[4]

ومن الرواة الذين ذكرهم أهل الحديث في هذا الباب: " مُجالد بن سعيد الهمداني الكوفي (ت 144هـ)، فقد كان يقبل التلقين، مما جعل الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) يصفه بقوله: " كم من أُعجُوبة لمجالد"[5].

تسربت بعض الموضوعات إلى الحديث النبوي الشريف بسبب هذا الصنف من الرواة، ولكنّ العلماء نخلوها وبيّنوها.

---

[1] الشال، المرجع السابق، ص 112.

[2] محمد بن عبد الكريم، بن عبيد، " التلقين وأثره في الرواية عند المحدِّثين"، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكّمة (مكة المكرمة)، ع/18، 1998، ص 30 -32.

[3] نفسه، ص 35 - 42.

[4] الخطيب البغدادي، الكفاية، المرجع السابق، 439/1.

[5] ابن رجب، المصدر السابق، 135/1 - 136.

4- التدليس:

التدليس في الحديث هو: " إيهام خلاف الحقيقة في رواية سند الحديث أو متنه"[1]. وقد اشتهر كونه في السند دون المتن.

وعرّفه ابن القطان الفاسي (ت 628هـ) بقوله: " هو أن يروي -ـ أي الراوي – عمّن قد سمع منه مالم يسمعه منه"[2] .

ويأتي التدليس على صور عديدة، وأخطرها عند المحدّثين ما يُعرف بتدليس التسوية.[3]

وتدليس التسوية: هو أن يعمد الراوي إلى إسقاط ممّن فوق شيخه في الإسناد، وذلك لسبب ما، كأن يكون -ـ هذا المُسقَط – مجهولا، أو مجروحا، ويُحسِّن الحديث بذلك ويُجَوِّده، ويجعله مقبولا[4].

ومن الواضح أنّ التدليس مذموم عند المحدِّثين. بل جعله بعضهم مثل الكذب، ونُقِل عن أحد العلماء قوله: " خرّب الله بيوت المدلِّسين، ماهم عندي إلّا كذَّابون"[5].

ولعل من أهم أسباب التدليس في الحديث الشريف ما أورده الخطيب البغدادي (ت 463هـ) في الكفاية في قوله: " إنّ المدلِّس لم يُبيِّن مَن بينَه وبين من روى عنه لِعِلمه بأنه لو ذكره لم يكن مرضيا مقبولا عند أهل النقل؛ فلذلك عدَل عن ذكره"[6] .

---

[1] إبراهيم بن حماد، الريس وآخرون، معجم المصطلحات العلوم الشرعية، ط2، الرياض: منشورات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2017، 420/1.

[2] أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر، الزركشي (ت 794هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بلافريج، ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1998، 368/1.

[3] الشال، المرجع السابق، ص 113.

[4] عبد الله بن يوسف، الجديع، تحرير علوم الحديث، ط1، بيروت: مؤسسة الريان – مؤسسة الجديع، 2003، 2/ 956 .

[5] الخطيب البغدادي، الكفاية، المصدر السابق، 1/ 368.

[6] نفسه، 372/1.

وقد قسّم ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، المدلِّسين إلى خمس مراتب[1]، وذلك بحسب درجة تدليسهم، وقبول حديثهم من عدمه.

ومن الرواة الذين عُرفوا بالتدليس: "الحافظ أبونعيم الأصفهاني (ت 420هـ) صاحب كتاب حلية الأولياء، "فقد كانت له إجازة من أناس أدركهم ولم يلقهم فكان يروي عنهم بصيغة أخبرنا، ولا يبيِّن كونها إجازة ...، وفي هذا تدليس لمن لا يعرف ذلك"[2].

ورغم صعوبة مبحث التدليس لغير المحدّثين الناقدين، فقد خصّه العلماء بالدراسة، وتتبّعوا المدلِّسين وكشفوا عوارهم، حماية للسنّة المطهرة من الدخيل عليها.

5- الإدراج:

المدرج في اصطلاح المحدّثين هو: " ما كانت فيه زيادة ليست منه"[3]، من غير توضيح لهذه الزيادة.

وينقسم الحديث المدرج إلى مدرج الإسناد ومدرج المتن، وهو الغالب[4].

ويكون "مدرج المتن في أوّله، وتارة في في وسطه، وتارة في آخره وهو الأكثر"[5].

وقد جمع "الخطيب البغدادي" (ت 463هـ) في كتابه " الفصل للوصول المدرج في النقل" مئة وأحَد عشر حديثا(111) مدرجا بمختلف أقسامه[6]، وهو من أجلّ

---

[1] ابو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تح: عاصم عبد الله القريوتي، ط1، الأردن: مكتبة المنار، 1983، ص 13 ـ 14.

[2] نفسه، ص 18.

[3] الهادي، روشو، ما لا يسع الطالب جهله من علوم الحديث ومصطلحه، ط1، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، – دار ابن حزم، 2014، ص 74.

[4] الجوابي، المرجع السابق، ص 324.

[5] السيوطي، تدريب، المصدر السابق، 317/1.

[6] أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، الفصل للوصل المدرج في النقل، تح: محمد بن مطر الزهراني، ط1، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1999. مقدمة التحقيق.

المصنّفات في هذا الباب. وفي هذا الصدد يقول" الإمام النووي" (ت 676هـ): " وصنّف فيه – أي المدرج – الخطيب كتابا شفى وكفى"[1].

ومن أمثلة المدرج ماروا ه الإمام البخاري (ت 256هـ) في صحيحه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ أَجْرَانِ». والذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَهِ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وأنَا مَمْلُوك».**[2]

فقول النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحديث السابق هو: « **لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ أَجْرَانِ»** فقط. وما بعد ذلك إنما هو كلام " أبي هريرة"[3] – رضي الله عنه –.

وذلك للأسباب الآتية: امتناع تمنِّيه صلّى الله عليه وسلّم الرّق لتناقضه مع مقام النبوة، ومنافاة الواقع التاريخي؛ لأنّ أمه صلّى الله عليه وسلّم توفيت في صغره[4].

والإدراج في الحديث الشريف بحسب الإمام النووي (ت 676هـ) بكل أقسامه حرام بإجماع أهل الحديث والفقه، في حين يرى الإمام السيوطي (ت 911هـ) أنّ الإدراج لتفسير الغريب من الحديث ليس بحرام، " ولذلك فعله الإمام الزهري، وغير واحد من الأئمة".[5]

6ـ وضع النسَخ أو الدس فيها:

يُطلق علماء الحديث لفظ النسخة[6] على معنيين[7]:

---

[1] السيوطي، تدريب، المصدر السابق، 322/1.

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبدإذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، ص 411، حديث رقم (2548).

[3] الخطيب البغدادي، الفصل، المصدر السابق، 165/1.

[4] الجوابي، المرجع السابق، ص 330.

[5] السيوطي، تدريب، المصدر السابق، 322/1.

[6] وتُعرف أيضا بالصحيفة والكتاب.

[7] فلاتة، المرجع السابق، 87/2.

الأول: مجموعة من الأحاديث لصحابي أو تابعي ينتهي إسنادها إليه، ويشتهر بروايتها عنه شخص تكون مدارها عليه. مثل نسخة أبان بن عياش (ت 140هـ) عن أنس بن مالك ت (ت 93هـ) – رضي الله عنه –

والثاني: مجموعة من الأحاديث تتناول موضوعا واحدا، كنسخة عبّاد بن كثير الثقفي (ت بعد 40هـ) في المناهي.

ومن نماذج الكتب الموضوعة المشتهرة بين الناس: الأربعون الودعانية ووصايا علي بن أبي طالب[1] – رضي الله عنه –.

ومن صور الدس في الكتب: أن يستعير أحدهم كتابا لشيخ ما، فيلحق فيه أحاديث ـ أو حديثا كذبا ـ كما فعل " عمرو بن مالك الجنبي (ت 103هـ؟)".

قال الإمام البخاري (ت 256هـ): " فروى الشيخ –ـ صاحب الكتاب المُعار للجنبي –، فوجده – أي الحديث المكذوب – في وسط كتبه مكتوبا".[2]

وقد تعددت الدوافع للقيام بمثل هذا العمل، لعل في مقدمتها الانتصار للآراء والمذاهب[3].

ومن الملفت لنظر الباحث أنه رغم تعدد طرق الوضع غير العمد في الحديث، إلّا أنها لم تخفى على علماء الحديث، فكشفوها، ووضعوا لها القواعد التي تُعرف بها، رغم اختلافهم في بعض الجزئيات عند تطبيقها.

ثالثا: سبل التصدّي للوضع في الحديث النبوي:

لقد تبيّن كيف حاول أعداء الدين وأدعياؤه تشويه[4] صورة الإسلام الناصعة، بالوضع في الحديث النبوي؛ لأسباب متباينة، سالكين في مسعاهم – الضال – طرقا

---

[1] الشوكاني، المصدر السابق، ص 376 ـ 377.

[2] أبو عيسى محمد بن عيسى، الترمذي (ت 279هـ)، علل الترمذي الكبير، رتبه: القاضي أبو طالب القضاعي، تح: السيد صبحي السامرائي وآخرين، ط1، بيروت: عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، 1998، ص340.

[3] الشال، المرجع، السابق، ص 116.

[4] كما حاول في العصر الحاضر بعض المستشرقين المتعصّبين الطعن في الحديث الشريف تحت غطاء البحث العلمي المزعوم، وكان على رأسهم " جولد تزهير"، واغتر بهم ـ وللأسف ـ بعض أبناء أمّتنا، فرموا ـ نيابة عن=

متنوعة، ناسبين إلى الرسول صلّى اله عليه وسلّم تلك الأكاذيب والافتراءات وهو منها – عليه الصلاة و السلام – براء.

والأكيد أنّ علماء الحديث هبّوا لمواجهة ظاهرة الوضع، واستخدموا وسائل متعددة في هذا المجال، في سبيل تنقية الحديث النبوي وتمييز صحيحه من سقيمه.

وكان نتيجة ذلك أن ابتكروا منهجا علميا فريدا، شهد بعظمته وفضله على سائر العلوم، وفي مقدّمتها علم التاريخ كثير من المنصِفين[1].

وكان أئمة الحديث في جهودهم هذه – وجهادهم – يتحمّلون أمانة دينية، ويؤدّون واجبا شرعيا لصيانة السنة النبوية الشريفة[2].

ويمكنا تقسيم مساعي العلماء في هذا الصدد إلى قسمين:

معلميهم ـ السنّة الشريفة، والصحابة ـ الكرام ـ بشبهات واهية، تنمّ عن الحقد حينا و عن الجهل أحيانا أخرى. ينظر نماذج من هؤلاء المستغربين؛ حافظ غياث ، المرجع السابق، ص 35 ـ 40.

[1] منهم المؤرخ: أسد رستم حيث يقول: " وأوّل من نظّم نقد الروايات التاريخية، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي ...، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال في أسسها وجوهرها محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا. أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط1، مصر: دار الكتب المصرية، 2014. ص 39.

[2] عصام أحمد، البشير، أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ط2، بيروت: مؤسسة الريان، ص8.

1- سبل وقائية:

بدأت الجهود الوقائية لحفظ السنّة الشريفة في عصر الصحابة –الكرام –، فقد بذلوا في ذلك غاية ما في الوسع البشري، كيف لا وهم المكلّفون بالتبليغ[1] – الأمين –- عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

واللافت حقا أنّ المنهج النقدي عند علماء الإسلام[2] يقوم على مبدأ الشك[3] في الرواية[4] حتى يثبت العكس.وذلك منذ القرون الأولى[5] لنشأته؛ امتثالا لقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ**﴾[6]. ولقوله صلّى الله عليه وسلّم: « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[7].

وبناء على هذين الأصلين حدّد أئمة الحديث شروط الراوي والرواية قبولا وردّا.

.–. فاشترطوا في الراوي العدالة والضبط[8].

---

[1] محمود سالم، عبيدات، تاريخ الحديث ومناهج المحدّثين، عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2008، ص 28.

[2] الشال، المرجع السابق، ص 126.

[3] الشك لا يعني التهام بل الاحتياط في قبول الرواية.

[4] على الباحث الانتباه إلى مسألة تداخل علوم الرواية في القرون الهجرية الاولى على غرار القراءات، التفسير، الحديث ، التاريخ،...،وأن تُعامل الروايات في تلك الفترة وفق المنهج الذي نشأت فيه للحصول على نتائج علمية دقيقة، وهذا لا يتنافى مع توظيف المناهج الحديثة في حدود معيّنة.

[5] أي عصر الصحابة، التابعين، وتابعي التابعين.

[6] سورة الحجرات، الآية 116.

[7] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، إثم من كذب على النبي صلّى الله عليه وسلّم، ص 31، حديث رقم (107).

[8] العدالة: أن يكون الراوي ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه. والضبط: أن يعقل الراوي لِما يحدّث به، وأن يكون حافظا له سواء حدث من حفظه أو من كتابه. يراجع: محمد بن إدريس، الشافعي المطّلبي (ت 204)، الرسالة، تح: أحمد محمود شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية، [1939]، ص 370.

– واشترطوا في الرواية السلامة من العلّة والشذوذ والانقطاع[1].

ومن أهمّ السبل الوقائية المنتهجة عند علماء الحديث:

1– التثبّت في الرواية:

وكان الدافع إليه الشك في الحديث أو الاختلاف فيه[2]، فقد حرص رواة الحديث من الصحابة[3] على التقليل من الرواية[4]، والتثبّت الشديد في المرويات، والتأكد من صحتها[5]، والاحتياط في قبولها عند الأخذ وعند الأداء[6]. وإن تطلّب الأمر أحيانا استحلاف الراوي، أو طلب الشاهد على روايته.

ومن صور الاحتياط في قبول الرواية ما فعله أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مع الجدّة في مسألة الميراث، وأيضا ما فعله عمر بن الخطّاب مع أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ في قضية الإستئذان[7].

---

[1] اي اتصال السماع في الاسناد وعدم مخالفة مارواه الثقات عن النبي صلّى الله عليه وسلّم. ينظر: الشافعي، المصدر السابق، ص 371.

[2] الشال، المرجع السابق، ص 133.

[3] وجب التأكيد على أنّ الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ في روايتهم للحديث النبوي كلهم عدول، أي لا يكذبون على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهذه العدالة لا تنافي ما يقع منهم من الخطأ والنسيان؛ لأنّهم بشر غير معصومين. ولا عبرة بما يُثار من الشبهات حول عدالتهم ـ رضوان الله عليهم ـ، ومن أنّها "نظرية " اختلقها علماء الحديث لتأكيد أمانة نقلهم للأحاديث، ولأسباب سياسية بالدرجة الأولى. ينظر مثلا من دعاة هذا الرأي: نادر، الحمامي، صورة الصحابي في كتب الحديث، ط1، الدار البيضاء – بيروت: منشورات المركز الثقافي العربي، 2014، ص 25 ـ 26.

[4] خشية تسرب ماليس من الحيث إليه، وللتغفرغ لحفظ القرآن الكلريم. يراجع: عبيدات، المرجع السابق، ص 29.

[5] محمد المختار، ولد أباه، تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2010، ص 9.

[6] عبيدات، المرجع السابق، ص 30.

[7] أبو عبد الله شمس الدين بن قايماز، الذهبي (ت 748هـ)، تذكرة الحفّاظ، تح: عبد الرحمن المعلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1954، 664/1.

وامتدّ التثبت في قبول الرواية إلى عصر التابعين، كيف لا وقد استشرى داء الفتن، وظهر الكذب على لسان المصطفى عليه السلام، فأصبح البحث في عدالة الراوي إلى جانب ضبطه أمرا لا مفرّ منه.

واتسعت دائرة النقد زمن أتباع التابعين بالبحث عن الضعفاء من الرجال[1]. وهو ما يلمسه الباحث بوضوح في مؤلفات الضعفاء في عصر التدوين لاحقا.

ويبدو أنّ التشدد في قبول الرواية قد اختلف عند المحدّثين بحسب أمصارهم، وهو ما نستشفّه من كلام " ابن خلدون" (ت 808هـ): " وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في الأسانيد أعلى ممّا سواهم وأمتن في الصحة، لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط، وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك"[2].

ويبدو كلاما منطقيا؛ لأنّ الحجاز كانت مهد الحديث النبوي ومركز روايته.

2- نقد الرواة ومروياتهم:

2-1 نقد الرواة:

تتبّع علماء الحديث الرواة ودرسوا حياتهم، وتاريخهم، وبيّنوا حالهم[3]، من صدق أو كذب[4]. فكشفوا معايب الرجال الضعفاء، وأصحاب البدع والأهواء، والزنادقة،

---

[1] عبد القادر، سليماني، " جهود المحدّثين في وضع منهج علمي للتصدّي للروايات الواهية "، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي الخامس بعنوان: " خطر الرويبات الواهية على الإسلام "، غزّة: من 4 إلى 2011/10/05، غزّة: منشورات كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، 2011، ص 9 ـ 10.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 374.

[3] محمود، فجال، السير الحثيث للاستشهاد بالحديث في النحو العربي، ط2: الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1997، 116/1.

[4] القطّان، المرجع السابق، ص 384.

والفساق ، وأبطلوا – على خلاف في ذلك[1]– الرواية عنهم وقصروها على الثقات منهم فقط[2] – بشروط–، وذلك لئلّا يتسرب إلى الحديث النبوي ما ليس منه.

ولقد استمر العلماء في نقد الرواة على مرّ الأعصار، لا يُحابون أحدا في الحق[3]، ولو كان أقرب الناس إليهم[4].

فقد سُئل – مثلا – " علي بن المديني[5] عن أبيه؟ فقال: اسألوا غيري، فقالوا سألناك فأطرق، ثم رفع رأسه وقال: هذا هو الدين، أبي ضعيف"[6].

وهذا الإعتراف من أحد أئمة النقد الحديثي ينمّ عن قمّة الأمانة العلمية عند علماء الحديث الشريف.

2-2 نقد المرويات:

حضيت الروايات – هي الأخرى– منذ زمن الصحابة بالنقد والتمحيص، وفقا لقواعد ونصوص الشرع، فما كان منها مخالفا لهذه القواعد رُدَّ ولم يُعمل به[7].

---

[1] وهذا الخلاف راجع إلى الاجتهاد في تطبيق ما وضعه هؤلاء العلماء من قواعد..

[2] فلاتة، المرجع السابق، 333/3.

[3] ينظر مثلا أبي الدرداء ونهيه معاوية بن أبي سفيان عن بيع سقاية من ذهب بأكثر من وزنها، وشكواه في ذلك إلى عمر بن الخطاب .رضي الله عنهم ـ.الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري (ت 179هـ)، الموطأ، تح: مجموعة من الباحثين، ط1، الدار البيضاء: منشورات المجلس العلمي الأعلى، 2013، 86/2.

[4] رسلان' المرجع السابق، ص 111.

[5] محدث مؤرخ، حافظ عصره، له نحو مئتي (200) مصنَّف منها: العلل توفي سنة 234هـ. ينظر: الزركلي: المرجع السابق، 303/4.

[6] ابن حبان، المصدر السابق، 57/1.

[7] عبيدات، المرجع السابق، ص 32.

ومن صور نقد المتن اعتراض أمّنا عائشة –رضي الله عنها – على عدد من الرويات[1]؛ لا لطعن في رواتها من الصحابة – الكرام– ، ولكن لأنّ هذه الأحاديث لم تنسجم مع مبادئ الشرع والعقل[2] –الصريح –، لأنّ راويها – ربما– أخطأ أو نسي.

ومن الامثلة على ذلك نقدها – رضي الله عنها – لرواية عبد الله بن عمر –ـ رضي الله عنه – في حديث تعذيب الميت ببكاء أهله عليه قائلة: "**يغفرِ الله لأبي عبد الرحمن أما أنّه لم يكذب ولكّنه نسي أو أخطأ**"[3].

واستمر نقد المرويات بعد ذلك، وقد كان كثير من أئمة الحديث بعد عصر الصحابة يحفظ أحاديث الضعفاء وغيرهم؛ لمعرفتها وكشف حالها ، وتمييزها عن الأحاديث الصحيحة، بل ويُعلِّم تلامذته هذه المرويات[4] في مجالس العلم صيانة للسنّة الشريفة من التحريف والتبديل.

3– طلب الإسناد:

يشير الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) إلى أهمية الإسناد قائلا: "فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة– أي المحدّثين – له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرُس منار الإسلام، ولتمكّن أهل البدع فيه بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإنّ الأخبار إذا تعرّت عن وجود الإسناد فيه كانت بُترا"[5].

---

[1] عبد الرحيم سعيد، المرجع السابق، ص 106.

[2] استدركت عائشة . رضي الله عنها . على عدد من الصحابة وانتقدت مروياتهم، وممّا ورد في أمثلة ذلك كتاب" استدراك أم المؤمنين عائشة على الصحابة رضي الله عنهم". ينظر: أبو بكر محمد بن عمر، ابن خير الإشبيلي (ت 575هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 1998، ص 146.

[3] أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر، الزركشي (ت 794هـ)، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تح: محمد بنيامين أرول، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 185.

[4] فلاتة، المرجع السابق، 365/3.

[5] أبو عبد الله بن محمد بن حمدويه، الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003، ص 115.

وفي هذا الكلام تنبيه إلى أنّ الإسناد جزء من الخبر نفسه، وأنّ الخبر بلا إسناد لا قيمة له عند المحّدثين.

وقد بدأ طلب الإسناد[1] في فترة مبكرة عقب الفتن التي أصابت المسلمين وأدّت إلى ظهور الكذب والاختلاق في الحديث الشريف؛ ممّا جعل العلماء يسألون عن الرجال الذين اشتركوا في نقل الرواية[2].

ومن أوائل التابعين النقاد الذين طالبوا بالإسناد " ابن سيرين" (ت 110هـ) كما هو معروف عند عند علماء الحديث.

ويشير "القاضي الرامهرمزي" (ت 360هـ) في كتابه المحدّث الفاصل[3] إلى أنّ "عامر الشعبي"[4] (ت104هـ) هو أول من فتش عن الإسناد، وذلك عندما سأل " الربيع بن خيثم " عن حديث: « **مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المَلْكُ ولَهُ الحَمْدُ يُحْيِي و يُمِيتُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدير فَلَهُ كَذَا و كَذَا وسَمَّى مِنَ الخَيْرِ**»[5].

وتواصلت جهود أئمة الحديث في هذا الصدد حتى خبِروا صنعتهم، يقول "ابن خلدون" مُبرِزا هذا الأمر: " ولقد كان الأئمة يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو رُؤيَ حديث بغير سنده وطريقه يفطنون إلى أنه قد قُلب عن وضعه"[6].

فعلماء الحديث كانوا في غاية الدقة والإتقان في معرفة الأحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها.

4- الرحلة في طلب الحديث:

---

[1] وطُلب الإسناد المكذوب أيضا ليتم تمييزه عن الصحيح. ينظر: الشال، المرجع السابق، ص 138.

[2] حافظ، المرجع السابق، ص 41.

[3] أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن، الرامهرمزي (ت 360هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1971، ص 208.

[4] من كبار التابعين.

[5] الرامهرمزي، المصدر السابق، ص 208.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 374.

لاريب أنّ للرحلة العلمية أهمية بالغة في تحصيل مختلف العلوم، فمن فوائدها الاحتكاك بشيوخ كثر والأخذ من علمهم، وأخلاقهم الحميدة، والإفادة من تعدد المصطلحات العلمية وتنوعها، ما يسمح بتمييزها، ورسوخ ملكات المتعلم واستحكامها بالسماع المباشر[1].

وقد عُرفت الرحلة قبل مجيء الإسلام، وتعدّدت أغراضها، وتباينت أهدافها، ولكنّ الغسلام غيّر مفهوم الرحلة لدى الناس بما يعود عليهم بالنفع في دنياهم وأخراهم.

وكان أصحاب الحديث" يقطعون الشقة الكبيرة[2]، ويلاقون المشقة الكثيرة في طلب الحديث الواحد"[3].

والمؤكد أنّ الصحابة ارتحلوا في طلب الحديث؛ بقصد التثبت من الروايات وحفظها من الكذب والتحريف[4].

ومن الأمثلة على ذلك نذكر رحلة الصحابي "أبي أيوب الأنصاري" إلى مصر للتثبت[5] من حديث الستر على المسلم والذي سمعه "عقبة بن عامر"، والعجيب حقا أنّ أنّ أبا أيوب الأنصاري ما إن تأكد من ثبوت الرواية حتى قفل راجعا إلى المدينة المنورة ولم يُقم بمصر ساعة واحدة[6].

---

[1] نفسه، ص 493.

[2] ينظر نماذج من هذه المكابدة: أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (ت 463ه)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نورالدين عتر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1975، ص 208 وما بعدها.

[3] أبو عبد الله محمد بن عمر، ابن رشيد الفهري السبتي (ت 721ه)، إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تح: محمد بن الحبيب الخوجة، تونس: مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، د.ت.، ص 4.

[4] الجديع، المرجع السابق، ص262.

[5] خشي أبو أيوب الأنصاري نسيان شيئ من حديث ستر المؤمن، فرحل ليتأكد منه عند عقبة بن عامر. يراجع، الجديع، المرجع، السابق، ص 262.

[6] الخطيب البغدادي، الرحلة، المصدر السابق، ص 118 ـ 120.

وقد اشتهر المغاربة والأندلسيون –عبر تاريخهم– بالرحلة في طلب العلم[1] – عموما – ، والحديث الشريف – خصوصا–، وهو ما استفاضت في نقله كتب التراجم والفهارس والرحلة، وغيرها من أنواع المؤلفات.

ومن أمثلة العلماء الذين ارتحلوا في طلب الحديث في سن مبكرة: "أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي[2] (ت 296هـ)، فقد انتقل إلى المشرق وروى عن الثقات هناك، وممّن سمع منهم "بكر بن حماد" الحافظ "مسدد بن مسرّهد" (ت 228هـ)، ويُعدّ أول من صنّف المسنَد بالبصرة[3].

روى عن "بكر بن حماد" تلاميذ كثر منهم: "أبو العرب بن تميم"[4] (ت 333هـ)، 333هـ)، وشيخ أهل السنّة بالقيروان "أبو بكر محمد بن اللبَّاد"[5] (ت 333هـ)، ومن الأندلس محدِّثها "قاسم بن أصبغ"[6] (ت 340هـ).

ومن علماء العدوة الأندلسية الذين ارتحلوا طويلا في طلب الحديث الشريف الإمام محمد بن إبراهيم بن حيون الحجاري[1] (ت 305هـ)، فقد كان" عالما بالحديث،

---

[1] نوال عبد الرحمن، الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، عمّن: دار المأمون للنشر والتوزيع، 2008، ص 55 ـ 72.

[2] من علماء المغرب الأوسط. كان ثقة عالما بالحديث ورجاله، واسع الرواية، فقيها أمينا، وشاعرا فصيحا من أهل تاهرت. يراجع: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، الدباغ القيرواني (ت 696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد أبو النور ومحمد ماضور، ط2، مصر: مكتبة الخانجي – تونس: المكتبة العتيقة، 1968، 2/ 281.

[3] الكتاني، المرجع السابق، ص62.

[4] ينظر نماذج من هذه الروايات: محمد بن أحمد، أبو العرب بن تميم (ت 333)، المحن، تح: يحي وهيب الجبوري، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006، ص ص 28، 58، 86، ،115.

[5] الدباغ، المصدر السابق، 282/2؛ وينظر ترجمته: المالكي، المصدر السابق، 3/ 22 ـ 27.

[6] أبو الوليد عبد الله بن محمد، ابن الفرضي الأزدي القرطبي (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة: دار الكتاب المصري – بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989، 612/2.

حافظا لعلله، بصيرا بطرقه، لم يكن بالأندلس في وقته أبصر به منه"[2]. وقد طاف ابن حيون بلاد اليمن والحجاز والعراق ومصر[3].

تركت الرحلة في هذا الباب على مرّ الأزمان آثارها الإيجابية في السنّة الشريفة منها تمحيص الرواية وشيوعها في مختلف الأقطار، وتعدد طرقها[4]، وعلو إسنادها.

[1] نسبة إلى واد الحجارة في الأندلس.

[2] أبو جعفر أحمد بن يحي، الضبي اللورقي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري – بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989، 1/ 79 ـ 80. وقد حرّف المحقق نسبة ابن حيون إلى الحجازي بدلا من الحجاري.

[3] عبد الحليم، محمود، السنة في مكانتها وفي تاريخها، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، [1998]، ص 74.

[4] محمد محمد، أبو زهو، الحديث والمحدّثون، ط2، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، 1984، ص 109 ـ 113.

2- جهود علاجية:

إنّ استقصاء كتابات الباحثين[1] في موضوع الجهود العلاجية في مقاومة حركة الوضع يوحي باختلاف نظرتهم إليها، ولكن الملاحظ أنهم اتفقوا على قواعد واضحة وضعها العلماء لكشف الوضع والوضاعين وأهمها:

2-1 الإلزام بالإسناد:

بعد أن شاع الكذب والاختلاق في الحديث الشريف، صار الإسناد واجبا شرعيا عند كثير من العلماء[2]، لا على سبيل[3] الندب كما كان عليه في العصر الأول[4].

وفي هذا المعنى يُروى عن "عبد الله بن المبارك" قوله: " الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لأكثر المارقون الاختلاق والإنشاء، وقال كُلٌّ منهم مفتريا ما شاء"[5].

واصبح الإلزام بالإسناد ضرورة دينية في الأخبار المنقولة عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لأنّ الحديث الشريف أصل من أصول الدين، وفي كلام الصحابة لأنه فهم للدين وعمل به من جيل التلقي والرواية عنه صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك في كلام التابعين لأنهم كانوا أعرف الناس بالصحابة[6].

---

[1] أبرزهم: مصطفى السباعي في كتابه: السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي؛ ومحمد عجاج الخطيب في كتابه: السنّة قبل التدوين؛ ومحمد أبو شهبة في كتابه: الوسيط في علوم الحديث ومصطلحه؛ وأكرم ضياء العمري في كتابه: بحوث في تاريخ السنة المشرفة؛ ومحمد أبو زهو في كتابه: الحديث والمحدثون؛ وعبد الفتاح أبو غدة في كتابه: لمحات من تاريخ السنّة وعلوم الحديث؛ وعمر حسن فلاتة في كتابه: الوضع في الحديث؛ والأعظمي وكتابه دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه.

[2] عبد الفتاح، أبو غدة، الإسناد من الدين، ط2، بيروت: شركة دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص 16 ـ 17.

[3] الشال، المرجع السابق، ص 138.

[4] المقصود عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ..

[5] ابن رشيد، المصدر السابق، ص 3.

[6] أبو غدة، المرجع السابق، ص 92 ـ93.

ومن الامثلة التي حفظتها لنا المصادر عن الإلزام بالإسناد والمطالبة به ما نُقل عن" الإمام الزهري"[1] (ت 124هـ) وهو عند" ابن أبي فروة "[2] فجعل هذا الأخير يردد قوله: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال له الزهري: " قاتلك الله يابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تُسند حديثك، تحدّثنا أحاديث ليس لهم خَطُمٌ ولا أَزِمَة[3]"[4].

لقد اعتبر "الزهري" التحديث عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم بلا إسناد جرأة على الله عزّ وجلّ[5]، وهو ما يبرز الأهمية الكبيرة للإسناد عند المحدّثين وأنه بحق من الدين.

ونُقل أيضا عن " الأعمش" [6](ت 148هـ) قوله لإبراهيم النخعي[7](ت 96هـ): "إذا حدثتني فأسنِد"[8].

---

[1] هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الذين دار عليهم الإسناد في زمانه. قال عنه الإمام مالك: " بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير". يراجع: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، 1/ 108 ـ 113.

[2] هو اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة . ينظر ترجمته: ابن سعد، المصدر السابق، 7/ 523 ـ 524.

[3] الخِطام والزِّمام ما يُقاد به البعير، يراجع: أبو غدة، المرجع السابق، ص18.

[4] أبو سعد عبد الكريم بن محمد، السمعاني التميمي (ت 562هـ)، أدب الإملاء والإستملاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981، ص 5.

[5] أكرم ضياء، العمري، بحوث في تاريخ السنّة المشرفة، ط5، المدينة المنورة: مكتبة والحكم، [1984]، ص48.

[6] هو سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي، شيخ المحدّثين والمقرئين بالعراق. ينظر: ابن سعد: المصدر السابق، 8/ 461 ـ 463.

[7] هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي، من الزاهدين، فقيه العراق، روى عدة أحاديث نبوية.يراجع: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، 1/ 73 ـ 77.

[8] أبو جعفر أحمد بن محمد، الطحاوي المصري الحنفي (ت 321هـ)، شرح معاني الآثار، تح: محمد زهري النجار وآخرين، ط1، بيروت: عالم الكتب، 226/1.

وكان نتيجة العناية الفائقة بالإسناد أنّ كتب الحديث التي دُونت منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري قد التزمت به[1]. وسُمي الواحد منها مُسنَدا والإسم واضح العلاقة بمسألة الإسناد[2].

لقد تطور الإسناد عبر الأجيال حتى استقر في وجدان المسلمين عامة ،أهل العلم خاصة أنه خصيصة فاضلة من خصائص الأمّة الإسلامية، وأنها شُرِّفت به، ولم يكن ذلك لأحد من الأمم قديمها وحديثها.[3]

وتفرّع عن الإهتمام بالإسناد علوم كثيرة كعلم الجرح والتعديل وتاريخ الرواة وغيرها من علوم السند.

مما سبق نخلص إلى أنّ السند المتصل[4] كان الوسيلة الأهم التي استخدمتها الأمّة[5] في حفظ السنّة الشريفة وصيانتها من آثار الوضع والوضّاعين.

---

[1] من أشهر هذه الكتب: مسند معمر بن راشد (ت 152ه)؛ مسند الطيالسي (ت 204ه)؛ مسند الشافعي (ت 204ه)؛ مسند الحميدي (ت 219ه)؛ مسند أحمد بن حنبل (ت 241ه)؛ مسند بقي بن مخلد الأندلسي (ت 276ه). يراجع: الكتاني، المرجع السابق، ص 61 ـ 76.

[2] البشير، المرجع السابق، ص 62.

[3] أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، القسطلاني المصري (ت 923ه)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط2، تح: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 2004، 2/ 722.

[4] فوزي رفعت، عبد المطلب، المرجع السابق، ص 241.

[5] نظرا للأهمية البالغة للإسناد عند المسلمين، فقد كان محل طعن مستمر من طرف جماعة من المستشرقين المتعصبين، وقد جاؤوا في هذا الصدد بما أسموه بنظريات علمية ـ حول نشأة الإسناد وتطوره ـ حاولوا من خلالها التشكيك في صحة الحديث النبوي، وغرضهم في ذلك هو صرف المسلمين عن السنة الشريفة في المقام الأول. ومن أشهر الطاعنين في الأسانيد: شاخت و روبسون و هورفتس و وكايتاني وشبرنجر. ينظر: العمري، المرجع السابق، ص 241.

2-2- الكشف عن حال الرواة:

قام أعلام الحديث من النقاد[1] حفظا للسنة المشرفة من الوضع فيها، بالتفتيش عن " دخايل أمور الرجال فمدحوا وجرحوا وعدّلوا، وأخذوا وتركوا، وذلك بعد الاحتياط والضبط والتدبر ".[2]

أدّت عملية البحث ـ المتواصلة ـ إلى جمع كميات هائلة من المعلومات عن أسماء الرواة وألقابهم وكناهم وقبائلهم وبلدانهم وغيرها من الأمور المتعلقة بهم[3].

وكانت ثمرة هذا المجهود العلمي المتميز ظهور علم الجرح والتعديل[4]، والذي يسعى إلى الكشف عن أحوال الرواة بالتفصيل.

والمؤكد أنّ الحديث في الرجال عُرف منذ زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، كما عرفه الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم[5].

---

[1] منهم شعبة بن الحجاج (ت 161هـ): الحجة الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، محدّ ث العراق، قال عنه الشافعي: " لولا شعبة لَما عُرف الحديث بالعراق". ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، 1/ 193 ـ 196.

[2] مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة القسطنطيني (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وذيوله: ايضاح المكنون، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، بيروت: دار التراث العربي، 1941، 582/1.

[3] إبراهيم أمين، الجاف، مناهج المحدّثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولى، دبي: دار القلم، 2014، 1/ 361.

[4] هو علم يُبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة. حاجي خليفة، المصدر السابق، 1/ 582.

[5] ابن الصلاح، المصدر السابق، ص491.

وقد قال النبى صلّى الله عليه وسلّم في الجرح: « **بِئْسَ أَخُو العشِيرَة**»[1]...وقال في التعديل: « **إِ نَّ عَبْدَ اللَّه رَجُلٌ صَالِحٌ**»[2]. إلى غير ذلك من صحيح الأخبار في هذا الباب".[3]

وبناء على ما تقدّم رأى العلماء أنّ جرح المجروحين من الرواة جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة"[4] لأنهم " ينقلون الدين الذي هو عماد الدنيا والآخرة"[5].

و تُعد سؤالات التلميذ لشيخه من أهم معرفة طرق الرجال وتمييزهم وخبْر أحوالهم[6].

ويبدو أنّ بعض أئمة الحديث كانت لهم تحفظات على إخوانهم من العلماء النقاد[7] النقاد[7] الذين لم يحترموا ضوابط الجرح والتعديل[8] كما ينبغي أن يكون عليه الأمر.

وهو ما أشار إليه "البخاري" (ت 256هـ) في قوله: " ولم ينج كثير من الناس من كلام بعض الناس فيهم نحو ما يُذكر عن إبراهيم[1] من كلامه في الشعبي وكلام الشعبي[2] في عكرمة[3] وفي من كان قبلهم وتناول بعضهم في العِرض والنفس"[4].

---

[1] جزء من حديث صحيح، أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلّى الله عليه وسلّم فاحشا ولا متفاحشا، ص947، حديث رقم(6032).

[2] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم، ص 1122، حديث رقم (7031).

[3] العراقي، شرح التبصرة، المصدر السابق، 2/ 325 ـ 326.

[4] أبو زكريا محي الدين بن شرف، النووي (ت 676هـ)، رياض الصالحين، تح: زهير الشاوش وآخرين، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1992، ص 526.

[5] أبو الوليد سليمان، الباجي المالكي (ت 474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1991، 1/ 254.

[6] تعتبر كتب السؤالات مصدرا بالغ الأهمية في هذا الباب. ينظر على سبيل المثال: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، السلّمي (ت 416هـ)، سؤالات أبي عبد الرحمن للدارّقطني في الجرح والتعديل، تح: مجدي فتحي السيّد، ط1، مصر: دار الصحابة للتراث، 1992، ص 50 ـ 58.

[7] لأنّ فيهم المتشدد والمتساهل والمعتدل في الجرح والتعديل، يراجع: محمد طاهر، الجوابي، الجرح والتعديل بين المتشددين والمتساهلين، تونس: الدار العربية للكتاب، 1997، ص 449 ـ 459.

[8] من أهمها الجرح بقدر الحاجة إليه. ينظر: قاسم، علي سعد، مباحث في علم الجرح والتعديل، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1988، ص 167.

لقد ظل الإهتمام بالكلام في الرجال ـ جرحا وتعديلا ـ شفاها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري حيث بدأت تظهر كتب الجرح والتعديل.[5]

وتطور التأليف في هذا العلم في القرنين الثالث والرابع الهجريين[6] (3 و4هـ)، فظهرت كتب في الضعفاء من الرجال وأخرى في الثقات منهم وثالثة فيهما معا[7] منها:

- كتاب الضعفاء للبخاري (ت 256هـ)[8].
- كتاب الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت 261هـ)[9].
- كتاب الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)[10].

كما اعتنى علماء الجرح والتعديل بالرواية أيضا فوضعوا طرقا للتحمل والأداء تضبط الرواية وتحفظها من التحريف والزيادة ومن أهم هذه الطرق[11]:

---

[1] المقصود بالكلام هو إبراهيم بن يزيد النخعي (ت 96هـ)، وقد سبقت الإشارة إليه في هذا الفصل.

[2] أبو عمرو بن شراحيل الشعبي (ت 103هـ)، كان إماما حافظا فقيها متقنا. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، 79/1.

[3] أبو عبد الله البربري مولى ابن عباس، روى عن عدد من الصحابة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، 16/ 55 ـ56.

[4] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، البخاري (ت 256هـ)، جزء القراءة خلف الإمام، تح: فضل الرحمن الثوري ومحمد عطاء الله حنيف الفوحانبي، ط1، باكستان: المكتبة السلفية – المطبعة العربية، 1980، ص 39.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، السخاوي (ت 902هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشر: فانزروزنثال، تر: أحمد العلي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986، ص 319 ـ 323.

[6] الجاف، المرجع السابق، 1/ 325.

[7] الكتاني، المرجع السابق، ص 144.

[8] أبو الفرج محمد بن إسحاق، النديم (ت 385هـ)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.، ص 321 ـ 322.

[9] العمري، المرجع السابق، ص 116.

[10] الكتاني، المرجع السابق، ص 116.

[11] جعلها القاضي عياض ثمانية(8) أنواع، واستفاض في شرحها. ينظر: أبو الفضل بن موسى، عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، ط1، القاهرة: دار التراث العربي – تونس: المكتبة العتيقة، 1970، ص 68 ـ 121.

السماع والعرض والمكاتبة والإجازة.

2-3- نقد المتون والأسانيد:

لم يقف علماء الحديث عند أحوال الرجال فقط من حيث الحكم عليهم قبولا أو ردّا بل تعدّوا ذلك إلى البحث العميق في أحوال الثقات ومروياتهم.[1]

وكان الباعث على ذلك- بحسبهم - أنّ الثقة لا يثبت على حال واحدة في كل ما يرويه. فقد ينسى، أو يهِم، أو يصحّف في المتون والأسانيد، أو يقلبها.[2]

وقد أدّى هذا النشاط والإهتمام بالثقات إلى ظهور علم العلل[3]، وهو على رأي "ابن حجر العسقلاني" (ت 852هـ): " أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلكا".[4]

رصدت لنا كتب العلل روايات كثيرة معلة[5]، وأسباب علتها[6].

ولعل من أشهر صور التعليل عند المحدِّثين التعليل بالمخالفة: وهو أن يُحدّث الثقة بما يُحدِّث الثقات بخلافه[7]. فيغدو الحديث شاذّا أو منكرا.

لقد مكّن تمحيص المتون والأسانيد بطريقة علمية لا مثيل لها من حفظ السنّة النبوية من أن يُدخَل فيها ما ليس منها، ولو كان من طريق الثقات وجبال الحفظ من الرواة.

---

[1] عبد الرحيم سعيد، المرجع السابق، ص 85.

[2] باحو، المرجع السابق، ص 85.

[3] علم يبحث في أوهام الثقات، وهو على رأس علوم الحديث وأشرفها مكانة، ويرجع إليه الأمر في قبول الحديث أو ردّه، كما يحتاج المتكلم فيه إلى علوم الحديث الأخرى. باحو، المرجع السابق، ص 96.

[4] ابن حجر، النكت، المصدر السابق، ص518.

[5] الحديث المعل: خبر ظاهره السلامة اطُّلع فيه بعد التفتيش على قادح. السخاوي، فتح المغيث، المصدر السابق، 1/ 261.

[6] ينظر نماذج من هذه الروايات المعلة، وأسباب علتها: أبو الحسن بن عبد الله، المديني السعدي (ت 324هـ)، العلل، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط2، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1980، ص 60 ـ 63.

[7] الشافعي، المصدر السابق، ص 383.

كما أثبت هذا التمحيص للمتطاولين[1] أنّ عملية النقد شملت الراوي والمروي على حدّ السواء.

2-4- حركة التدوين:

مثّلت الكتابة جهدا عظيما من الجهود العلاجية لعلماء الحديث في مجابهة حركة الوضع والوضّاعين، فقد كانت كتب الراوي وأصوله هي الفيصل في حال استُنكر حديثه[2].

ولابد من الإشارة إلى أنّ كتابة الأحاديث ابتدأت منذ عصر الصحابة[3].

وممّن عُرف من الصحابة بالكتابة والرواية عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم: " صدى بن عجلان بن وهب" المكنى بأبي أمامة الباهلي (ت81هـ) ـ رضي الله عنه ـ فقد " روى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فأكثر. وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان يكتب العلم"[4].

كما اشتهر علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالعلم، وكانت له صحيفة ذكرها عدد من الرواة كما هو معروف.

ولابد من التنويه ـ أيضا ـ بدور التابعين في تدوين الحديث وتوثيقه، فلقد كانوا همزة الوصل بين الصحابة والأجيال اللاحقة .

وحفظت لنا – مثلا – المكتبة التراثية صحيفة "همام بن منبه" (ت 132هـ) التي كتبها عن أبي " أبي هريرة"[5] – رضي الله عنه–ونقل منها علماء كثر[1].

---

[1] من المستشرقين والمستغربين ممّن زعم أنّ النقد شمل الأسانيد دون المتون.

[2] الشال، المرجع السابق، ص 146.

[3] محمد مصطفى، الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1980، 1/ 92.

[4] أبو عمر يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الغني علي مستو، ط1: بيروت: المكتبة العصرية، 2010، 1/ 404 ـ 405.

[5] ينظر عددا من هذه الروايات المنقولة: همام، بن منبه (ت 132هـ)، صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985، ص 20 ـ 22.

والمعروف أنّ التدوين الرسمي للسنة النبوية بدأ زمن "عمر بن عبد العزيز" (ت 101هـ) ، وكان الإمام الزهري من المساهمين في العملية بشكل كبير، وقد شمل التدوين معظم ولايات الدولة الأموية في ذلك الوقت[2].

ويُعدّ القرن الثالث الهجري (3هـ) العصر الذهبي للسنة النبوية، وأهم ما ميّزه هو جمع الأحاديث الصحيحة[3] الثابة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويعتبر "الإمام البخاري" (ت 256هـ)، و"الإمام مسلم" (ت261هـ) أشهر المصنِّفين الأوائل في هذا الباب[4].

والجدير بالذكر أنه صاحب حركة التدوين عبر مراحلها المختلفة وضع قواعد لكتابة الحديث النبوي من طرف العلماء منها معارضة المكتوب على أصله، وقد " شبهوا الذي يكتب ولا يعرض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي"[5].

وكانت ثمار هذه الحركة التدوينية نشوء علم مصطلح الحديث، والذي وضع الضوابط العلمية لنقد الأخبار، وهي أصح ما عُرف في التاريخ من ضوابط علمية[6].

2-5 التأليف في الوضّاعين والموضوعات:

إلى جانب الأساليب التأديبية والتعنيفية[7] التي انتهجها علماء الحديث ضد الكذّابين والوضّاع، فإنهم بادروا إلى الكتابة في هذا الشأن.

قام علماء الحديث بنشر أسماء الكذّابين في كتب الضعفاء والمجروحين[8].

---

[1] منهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده. يراجع: رفعت، فوزي عبد المطلب، المدخل إلى مناهج المحدّثين الأسس والتطبيق، ط1، القاهرة: دار السلامة للطباعة والنشر، 2008، ص 62.

[2] نفسه، ص 82.

[3] إلى جانب كتب الصحاح ظهرت المسانيد والجوامع.

[4] السباعي، المرجع السابق، ص 125.

[5] السمعاني، المصدر السابق، ص 78.

[6] السباعي المرجع السابق، ص 126.

[7] منها الامتناع من الرواية عنهم، وفضحهم على الملأ، وهجرتهم، والاستعداء عليهم. يراجع: فلاتة، المرجع السابق، 3/ 358 ـ 380.

[8] السباعي، المرجع السابق، ص126.

كما أفرد بعض العلماء الوضّاعين في كتب خاصة، وهي ـ على ما يبدو ـ كتب قليلة مقارنة بسابقاتها من المؤلفات. وأشهرها الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث[1].

وزخرت المكتبة الحديثية بمصنفات كثيرة في الأحاديث الموضوعة وأشهرها كتاب " الموضوعات من الأحاديث المرفوعات" لابن الجوزي (ت 597هـ)، وهومن أقدم وأوسع ما صُنّف في بابه[2]، لكنه أورد فيه جملة من الأحاديث منها مالا دليل على وضعها، ومنها ما هو حسن وصحيح[3]!، ولهذا كان محل انتقاد من طرف العلماء[4].

وربما أسرف "ابن الجوزي" في استخدام المنهج العقلي[5] في رد بعض الأحاديث، وهو ما أوقعه في بعض الأخطاء، إلّا أنّ هذا لا ينقص من قيمة الكتاب، ولا من جهد مؤلِّفه، وقد لقي اهتماما منقطع النظير[6] مقارنة بالكتب الأخرى.

مما سبق نخلص؛ إلى أنّ علماء الحديث تصدّوا للوضع والوضّاعين عبر مختلف العصور، وقد أثمرت جهودهم منهجيا علميا أصيلا يقوم على:

1- سمو الغاية، وهي حفظ أخبار الرسول صلّى اله عليه وسلّم.

2- كفاءة الآليات، وشموليتها وانسجامها، وبعدها الأخلاقي.

3- دقة النتائج وموثوقيتها.

---

[1] فلاتة، المرجع السابق، 3/ 444 ـ 446.

[2] نورالدين، عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ط2، دمشق: دار الفكر، 1979، ص 318.

[3] ابن، حجر، النكت، المصدر السابق، ص 635 ـ 636.

[4] محمود احمد، القيسية ألندوي، الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات، ط1، باكستان: منشورات جامعة البنجاب، 1983، ص 301 ـ 302.

[5] يرى" جورج طرابيشي" أن" ابن الجوزي" كسر إيديولوجيا علماء الحديث بتشكيكه في الآلية الإسنادية ، ـ كما زعم !!!.وأنه أيضا أعطى العقل الحيّز الأكبر في قبول الحديث أو رده. ينظر: جورج، طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث النشأة المستأنفة، ط1، بيروت: دار الساقي – منشورات رابطة العقلانيين العرب، 2010، ص 397 .399.

[6] القيسية الندوي، المرجع السابق، ص 303 ـ 305.

الفصل الثاني:

مظان وامتدادات الموضوعات قي فكر وسلوك مجتمع الغرب الإسلامي

أولا: مظان الموضوعات في المدونة التراثية للغرب الإسلامي.

ثانيا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في فكر وتصور مجتمع الغرب الإسلامي.

ثالثا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في سلوك وممارسة مجتمع الغرب الإسلامي.

على الرغم من اعتناء علماء الغرب الإسلامي بالحديث النبوي الشريف[1] وعلومه المختلفة[2]، وحرصهم على نهله من ينابيعه الأصيلة بالمشرق؛ فإنّ عددا لا يستهان به من الأحاديث الموضوعة قد وجد طريقه إلى الفضاء التداولي للمجتمع، وأسهم بشكل ملحوظ في تأطير مخياله[3] الديني الجمعي.

وشكّلت ـ على ما يبدو ـ مصنفات ثقافة الترغيب والترهيب المشحونة بالخطاب الوعظي حضورا لافتا مقارنة بالمصنفات الأخرى، وذلك من خلال رصيدها المعتبر من الراويات المكذوبة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك ممارسة أصحابها

[1] تجلّت هذه الجهود في بروز مدرسة حديثية متميزة في العدوتين المغربية والأندلسية، عُنيت بالصحيحين والموطأ عناية فائقة، وبرّزت في مختلف أنواع علوم الحديث ، ومن أعلامها:

– ابن عبد البر (ت436 هـ)، محدّث الأندلس وإمامها صاحب كتاب التمهيد.

– القاضي عياض (ت 544هـ)، عالم العدوتين معا ومن نفائسه: الإلماع ومشارق الأنوار.

– ابن القطّان الفاسي (ت628هـ)، إمام النقد الحديثي في العدوة المغربية و صاحب كتاب الوهم والإيهام. يُنظر: ولد أبّاه، المرجع السابق، ص567 وما بعدها.

[2] تنقسم علوم الحديث إجمالا إلى:

– علم رواية: علم يشتمل على أقوال النبي صلّى الله عليه وسلّم وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها. فهو يُعنى بمتن الخبر من جهة نصه خاصة، ومن أصنافه: المرفوع ، والمقطوع، وغريب الحديث، ومختلف الحديث.

– علم دراية: علم يُعرف منه حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال رواتها، وأصناف المرويات، وما يتعلق بها. فهو يُعنى بالسند والمتن من جهة العلم بأحوالهما. ومّا يندرج تحتهه: تمييز المقبول من المردود، وعلم الجرح والتعديل، وتواريخ الرواة، وعلل الحديث. يُنظر: السيوطي، تدريب الراوي، المصدر السابق، 25/1 ـ 26؛ الجديع، المرجع السابق، 23/1 ـ 24.

[3] المخيال (l'imaginaire): مجموعة من التصورات المشتركة لدى جماعة معينة، اتجاه جماعة اخرى،ضمن محيطها الخاص. والمخيال يتوسط الحس والعقل، غير أنه لا يعني الوهم، فهو يُبرز الوعي الإنساني بالواقع، كما يُعدّ عاملا مُهما في التوازن النفس ـــ اجتماعي للفرد والجماعة. يراجع:

Gilbert, DURAND:

– l'imaginaire symbolique, P.U.F, Paris, 1976, p 85.

– la dynamique des imaginaires, P.U.F, Paris, 1964, 192.

.

تأثيرا فاعلا في فكر وسلوك الناس على اختلاف فئاتهم. ومن هنا نتساءل: ما هي أهم مظان الموضوعات في المدونة التراثية للعدوتين الأندلسية والمغربية؟ وما أبرز المظاهر الملفتة لامتداداتها في تصورات مجتمع الغرب الإسلامي وممارساته؟

أولا: مظان الموضوعات في المدونة التراثية للغرب الإسلامي:

لاريب أنّ حركة الوضع في الحديث الشريف، قد خلّفت آثارا سيئة كثيرة[1] على الأمة الإسلامية، ومن جملتها تسرّب ميراث طائل من الموضوعات إلى المدونة التراثية بشتى أقسامها، رغم جهود العلماء في التصدي لها[2].

ولئن اقتصرت الروايات المكذوبة في البدايات على نوع معيّن[3] من أبواب العلم، فقد امتدت مع مرور الزمن لتطرق أغلب أبوابه، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة؛ لعل في مقدمتها: أنها بُثّت في مؤلفات علماء أجلاء[4] موثوق بهم، كما يعود الأمر إلى تراجع الاهتمام بالسنّة النبوية بعد انتهاء عصر الرواية[5]، ودخول الأمة في عصر التراجع الفكري والحضاري بعَيد سقوط دولة الموحدين[6].

---

[1] شملت جوانب: العقيدة، والعبادات، والسلوكات.

[2] من خلال تصنيف كتب التخاريج لتمييز الحديث المقبول من المردود. أبو شهبة: الوسيط، المرجع السابق، ص343.

[3] وهي: المغازي، والتفسير، والملاحم، والفضائل. يراجع: ابن حجر، لسان الميزان، المصدر السابق، 207/1.

[4] على غرار: أبي حامد الغزالي (ت 505) وكتابه إحياء علوم الدين.

[5] دامت الرواية إلى غاية القرن الخامس الهجري.

[6] أعظم دولة عرفها الغرب الإسلامي، قامت عل أساس دعوة إصلاحية سنة (515هـ)، تزعمها المهدي ابن تومرت (ت 524هـ) وكان سقوطها سنة (668هـ). يراجع: روجر، لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تع: أمين الطيبي، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، 1998.

ولاستحالة الإحاطة بكل مظان المدونة التراثية المعنية بالدراسة، فالمطبوع منها بالالاف، وكذلك المخطوط، وربما كان في المفقود منها الإجابة الشافية على كثير من قضايا هذا البحث، لهذا سنقتصر على نماذج متنوعة من المؤلفات التي حوت اخبارا موضوعة ومنها:

1- كتب التفسير:

تسربت موضوعات كثيرة إلى كتب التفسير على غرار الأحاديث في فضائل سور[1] القرآن الكريم.

كما وجدت الإسرائيليات هي الأخرى طريقها إلى هذه التفاسير، يقول " ابن خلدون"(ت808ه) مُعلّقا على هذا الأمر "وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا، إلّا أنّ كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين"[2].

ويبدو أنّ على رأس أسباب وجود الإسرائيليات في التفاسير؛ هو نقل بعض المفسرين على غرار الطبري[3](ت 310ه) أخبارا عن مسلمة أهل الكتاب فيما لا يتعلق بالأحكام الشرعية مثل: أحاديث بدء الخليقة والملاحم، بدون تحقيق، ولا تمحيص. فتلقى الناس هذه المرويات بالقبول إلى أن جاء بعض المفسرين المتأخرين كابن عطية[4] (ت 542ه)، والذي تحرّى ما هو أقرب إلى الصحة من أحاديث الكتب الكتب السابقة، ووضع تفسيرا[5] لاقى قبولا حسنا في العدوتين المغربية والأندلسية[6].

---

[1] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص395.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 372.

[3] وقد أحسن صنعا عندما نقلها بأسانيدها، وهو ما يمكّن من تمحيصها. أبو شهبة، الإسرائيليات، المرجع السابق، ص247.

[4] عبد الحق بن غالب ابن عطية الغرناطي عارف بالأحكام والأحاديث. الزركلي، المرجع السابق، 282/3.

[5] سماه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، والكتاب مطبوع.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص372.

ومن تفاسير الغرب الإسلامي التي حوت جملة من الموضوعات نذكر:

1-1 الجامع لأحكام القرآن والمُبيّن لِما تضمّنه من السنّة وآي القرآن:

وهو المشهور بـ: " تفسير القرطبي"[1].

وعلى الرغم من أنّ "القرطبي" (ت 671هـ) قام بنقد كثير من الأحاديث الواردة في تفسيره، إلّا أنه أورد عددا من الأحاديث الموضوعة ولم يتكلم فيها.

منها حديث: « **إنّ الله يُحب الشجاعة على قتل حيّة**»[2]. وهو حديث موضوع بحسب الشوكاني.

وكذلك حديث: « **مَن أراد أن يلقى الله طاهرا مُطَهّرا، فليتزوج الحرائر**»[3]. وروايات أخرى مكذوبة[4].

1-2 تفسير البحر المحيط:

لأبي "حيّان النحوي"[5] (ت 754هـ).

---

[1] محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي من كبار المفسرين كان صالحا متعبدا. الزركلي، المرجع السابق، 322/5.

[2] أورده في تفسيره للآية 36 من سورة البقرة. أبو عبد الله محمد بن أحمد، القرطبي (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن ...، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006، 468/1. والحديث موضوع. ينظر: الشوكاني، المصدر السابق، ص75.

[3] أورده في تفسير الآية: 25 من سورة النساء. القرطبي، المصدر السابق، 243/6. والحديث موضوع على أنس بن مالك من طرف كثير بن سليم أبو هاشم. يراجع: ابن حبان، المصدر السابق، 227/2 ـ 228؛ ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 51/3 ـ 52.

[4] على سبيل المثال: القرطبي، المصدر السابق. 31/1 و41.

[5] أثير الدين محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الغرناطي، المشهور بأبي حيان . من كبار العلماء بالعربية والتفسيروواللغات والحيث. الزركلي المرجع السابق، 152/7.

وإن كان قد عُني هذا المفسّر ببعض الموضوعات والإسرائيليات الواردة في تفسيره، ونبّه عليها وأقرّ ببطلانها مستخدما عقله لا نقد الأسانيد، لأنه – على ما يبدو – لم يكن من أئمة الحديث ونقاده[1].

ومن الموضوعات المبثوثة في تفسيره:

حديث حول سؤال يهودي للرسول صلّى الله عليه وسلّم عن أسماء الكواكب: « **جاء[2] إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا محمّد أخبرني عن أسماء الكواكب التي رآها يوسف، فسكت عنه، ونزل جبريل فأخبر بأسمائها، فدعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اليهودي فقال: هل أنت مؤمن إنْ أخبرتك بذلك فقال نعم. قال: جَريان، والطارّق، والذّيال، وذو الكَتفين، وقابس، ورثّاب، وعمودان، والفيلق، والمُصيّح، الضَّروح، والفرَغ، والنور. فقال اليهودي: أيْ والله إنّها لأسماؤها**»[3].

وحديث في معنى : " أحسن عملا" في تفسيره للآية السابعة (7) من سورة هود.

قال أبو حيان النحوي: رُوي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: « **أيُّكم أحسنُ عقلا، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله**».[4] وهناك أحاديث[5] أخرى ملفقة بين ثنايا هذا التفسير.

---

[1] أبو شهبة، الإسرائيليات، المرجع السابق، ص141.

[2] اليهودي السائل.

[3] أثير الدين محمد بن علي ابن حيّان، أبو حيّان النّحوي الأندلسي الغرناطي (ت 745ه)، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002، 365/5. وهذا الحديث موضوع. ينظر: ابن حبان، المصدر السابق، 305/1؛ ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 216/1 ـ 217.

[4] ابو حيان، المصدر السابق، 267/5. والحديث موضوع. ومداره على داود بن المحبّر، المُتهَم بوضع كتاب العقل. ينظر: الذهبي، ميزان الإعتدال، المصدر السابق، 33/3 ـ 34.

[5] ينظر مثلا: أبو حيان، المصدر السابق، 89/5 و96.

وتبقى كتب التفسير بكل أنواعها[1] في حاجة إلى عناية أكبر من طرف المحققين[2]، بتخريج أحاديثها، والحكم عليها قبولا وردّا.

2- كتب الحديث:

على غرار التفاسير، وجدت الموضوعات طريقها إلى المدونة الحديثية للغرب الإسلامي.

ومن هذه الكتب نذكر:

2-1 التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد:

لابن "عبد البر النّمري" (ت 463هـ).

وردت في هذا السِفر الجليل عدة روايات موضوعة، منها حديث: « **مُعلِّموا صبيانكم شِراركم، أقلُّهم رحمة باليتيم، وأغلظُهم على المسكين**»[3].

ومما يجب التنبيه إليه أنّ المؤلِف حكم على هذا الحديث بعدم الصحة، وهو ما فعله مع كثير من الموضوعات الواردة في مصنَّفِه، حيث ساقها بأسانيدها، وحكم عليها بالبطلان .

2-2 النجم من كلام سيد العرب والعجم:

للأُقليشي (ت550هـ)[4].

[1] في مقدمتها كتب التفسير بالمأثور وهو أسبق الانواع وجودا وأكثرها إيرادا للموضوعات.

[2] من أهل الاختصاص، وهذا العمل مسؤولية المؤسسات الرسمية المختصة أيضا.

[3] أبو عمر يوسف بن عبدالله، ابن عبد البر النّمري القرطبي (ت 463هـ)، التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ط2، تح: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرين، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992، 118/21.؛ ابن االجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 361/1 ـ 362.

[4] أحمد بن صعد التجيبي الأندلسي الداني كان زاهدا عارفا علّامة متقنا، صاحب تصانيف منها:" النجم". يراجع، ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، 255/6.

وردت في هذا المؤلَف موضوعات كثيرة، إلى جانب أحاديث مقبولة. وقد ساقها المصنِّف جميعا بلا إسناد كم قال في مقدمته.

ومن الآثار المصنوعة الواردة في هذا الكتاب حديث: « **من قاد أعمى أربعين خطوة غُفر له تقدّم من ذنبه**»[1].

2-3 شرف الطالب في أسنى المطالب:

لابن قنفذ القسنطيني[2] (ت810هـ).

ورد في هذا الكتاب عدد قليل من جدا من الأحاديث الموضوعة، منها حديث: «**أحضِروا موائدكم البقل، فإنه مَطردة للشيطان مع التسمية**»[3].

يبدو من خلال النماذج المذكورة أنّ هناك من المحدِّثين من تحرّى الأحاديث التي ضمّنها كتبه، ومنهم من تساهل في إيراد الموضوعات، ولم يُنبِّه عليها، وهنا مكمن الخطورة.

3- كتب العقيدة:

عرفت المدونة العقدية هي الأخرى تسرّب جملة من الأخبار الموضوعة بين ثناياها، سواء عند أوائل المصنِّفين في هذا الباب من علماء الغرب الإسلامي، أو عند المتأخرين منهم.

ومن هذه المؤلفات نذكر:

---

[1] أبو العباس أحمد بن معد، الأقليشي الأندلسي (ت 550هـ)، النجم من كلام سيد العرب والعجم، ط1، مصر: المطبعة الإعلامية، 1885، ص 5 ـ 6. والحديث موضوع. ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 526/1.

[2] أبو العباس أحمد بن حسين بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني القاضي الفاضلكان له علم بالحديث والتراجم والفرائض والفلك و خلّف تآليف كثيرة منها: الفارسية والوفيات وأنس الفقير.يراجع: أبو العباس أحمد بابا، التمبكتي (ت 963هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989، ص 109 ـ 110.؛ الزركلي، المرجع السابق، 117/1.

[3] أبو العباس أحمد بن حسين، ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، ط1، بيروت: مكتبة الرشد، 2003، ص226. والحديث موضوع. ينظر: ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص166.

3-1 أُصول السنّة:

"لابن أبي زمنين"[1] (ت 399هـ).

من الأحاديث الموضوعة الواردة في هذا الكتاب: « **إنَّ الله قرأ (طه)، و(يس)، قبل أنْ يخلُق آدم بألف عام ، فلمّا سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبى لأمّة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لمن تكلم بهذا**»[2].

وهذا الكتاب يّعدّ من أوائل المؤلفات في تقرير العقيدة على طريقة السلف الصالح، القائمة على التفويض[3] في الغرب الإسلامي.

3-2 قانون التأويل:

للقاضي" ابن العربي"[4] (ت543هـ).

حوى هذا الكتاب موضوعات عديدة، بعضها حكم عليه " ابن العربي" بعدم الصحة على غرار حديث: «**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**»[5].

ويبدو أنّ هذا الأثر من كلام علي بن أبي طالب[6] -رضي الله عنه-.

---

[1] أبو عبد الله ابن أبي زمنين الاندلسي الإمام القدوة وشيخ قرطبة اختصر المدونة وصنّف كتبا كثيرة وكان مجانبا للأمراء. ينظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان، الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985، 188/17 ـ 189.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن أبي زمنين الأندلسي (ت399هـ)، أصول السنّة، تح: أبو مالك الرياشي، ط1، القاهرة: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2007، ص48. وحكم ابن حبان وغيره على هذا الحديث بالوضع. ينظر: ابن حبان، المصدر السابق، 105/1.

[3] ابن أبي زمنين، المصدر السابق، ص21.

[4] أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي الحافظ المتبحر له تصانيف كثيرة منها: أحكام القرآن وعارضة الأحوذي والعواصم من القواصم. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص 376 ـ 378.

[5] أبو بكر محمد بن عبد الله، ابن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، ط1، جدّة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ص 567 ـ 568.

[6] عبد الرحمن بن علي، ابن الديبع الشيباني (ت 944هـ)، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص 172.

وتجدر الإشارة إلى أنّ " ابن العربي" يمثّل علَما من أعلام الأشعرية في الغرب الإسلامي، وقد تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي[1] (ت 505هـ).

3-3 بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب:

" لابن زكري التلسماني"[2] (ت 899هـ؟).

أورد" ابن زكري التلمساني" بعض الأحاديث الموضوعة في هذا الكتاب، منها حديث: « **كنتُ نبيئا وآدم بين الماء والطين**»[3].

والملفت حقا أنه رغم تحول الأفق الذهني في مجتمع الغرب الإسلامي من عقيدة التفويض في البداية، إلى عقيدة التأويل التي انتهى إليها في عهد الموحدين، وتقرير الأشعرية كمذهب عقدي، ظلّت الموضوعات تراوح مكانها في كتب العقيدة عند المتأخرين من علماء علم الكلام؟

4-كتب التاريخ والسير:

على غرار المدونة التاريخية في المشرق الإسلامي[4]، وجدت الموضوعات طريقها إلى نظيرتها في الغرب الإسلامي، سواء المؤلفة منها في القرون الأولى لبداية التدوين التاريخي، أو بعد ذلك بزمن طويل. ومن هذه المؤلفات نشير إلى:

4-1 كتاب التاريخ:

" لعبد الملك بن حبيب الأندلسي" [5] (ت 238هـ).

وهو من الأوائل الذين وضعوا أسس الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي[6].

---

[1] ابن العربي، المصدرالسابق، مقدمة التحقيق، ص14 و19.

[2] أحمد بن محمد بن زكري. من أهل تلمسان فقيه أصولي بياني، له مصنّفات عديدة منها: منظومة في علم الكلام سمّاها " محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد" في أكثر من ألف وخمسمائة بيت. يراجع: الزركلي، المرجع السابق، 231/1.

[3] أبو العباس أحمد بن محمد، ابن زكري التلمساني (ت 899هـ؟)، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، تح: عبد الله بن يوسف سيدي الشيخ، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، 1994، ص 357. والحديث موضوع. يراجع: الألباني، المرجع السلبق، 473/1.

[4] كتاريخ الطبري وأخبار الزمان للمسعودي وتاريخ الخلفاء للسيوطي. ينظر: عبيد، المرجع السابق، ص 393 ـ 394.

[5] أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي عالم الأندلس وفقيهها المالكي، ترك مؤلفات كثيرة منها: الواضحة في السنن والفقه وتفسير الموطأ. يراجع: الزركلي، المرجع السايق، 157/4.

[6] لخضر، بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، ط1، القاهرة: دار رؤية، 2013، ص 70.

ويعُدّ حقا عالما موسوعيا، ولكن شهرته كفقيه[1] ومؤرخ هي الأكثر حضورا في الأوساط العلمية منها كمحدّث.

ويبدو أنه كان متساهلا في سماع الحديث، وبسبب ذلك تعرّض للنقد، وضعّفه علماء الحديث، بل واتهمه " ابن حزم الظاهري" (ت 456هـ) بالكذب[2]؟!، على عكس " ابن حجر العسقلاني" (ت 852 هـ) إذ عدّه: " صدوق الحفظ كثير الغلط"[3].

ومن الموضوعات التي ذكرها "ابن حبيب" في كتاب التاريخ حديث: « **يوم الأربعاء يوم نحس مستمر**»[4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث يجد صعوبة بالغة في ضبط عدد من الاحاديث التي يّوردها المؤلف، مقبولة كانت أم مردودة؛ نظرا لروايته إياها بالمعنى[5] في الغالب الأعمّ.

4-2 كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر:

"لابن خلدون"[6] (ت 808هـ).

ضمّن "ابن خلدون" سِفره الجليل أحاديث موضوعة كثيرة، وذلك رغم حرصه على نقد عدد من الروايات[7] التي أوردها والحكم عليها.

---

[1] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تقريب التهذيب، تح: صغير أحمد شاغف، الرياض: دار العاصمة، 1999، ص 622.

[2] بولطيف، المرجع السابق، ص 96 ـ 97.

[3] ابن حجر، تقريب، المصدر السابق، ص622.

[4] أبو مروان عبد الملك ، ابن حبيب السلمي الأندلسي (ت 238هـ)، كتاب التاريخ، تح: عبد الغني مستو، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2008، ص 27. والحديث موضوع. ينظر: ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 346/1 ـ 347.

[5] وهو ما وقف محقق كتاب: آداب النساء للمؤلّف. يراجع: أبو مروان عبد الملك، ابن حبيب السلمي الأندلسي (ت238هـ)، كتاب أدب النساء = الغاية والنهاية، تح: عبد المجيد تركي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 300.

[6] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المؤرخ والفيلسوف وعالم الإجتماع المشهور. نشا بتونس ، كان من العلماء الرحّلة، كتب مقدمة ديوان العبر الشهيرة في إحدى مغارات تيلرت بالجزائر. يراجعن الزركلي، المرجع السابق، 330/3.

[7] ابو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أبو صهيب الكرمي، الأردن: بيت الأفكار الدولية، د.ت.، ص 157 ـ 163.

ومن الموضوعات التي تسربت إلى "كتاب العبر" حديث: « **علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل** »[1].

4-3 سير الوسياني:

" للوسياني"[2] (ت بعد 557هـ؟).

حوت كتب السير هي الأخرى بين طياتها عديد الاحاديث المكذوبة[3].

ومن بين المؤلفات في هذا الباب والذي تسرّبت إليه جملة من الموضوعات كتاب: " سير الوسياني".

ومنها الحديث المشهور عند العامة: « **اطلبوا العلم ولو في الصين**»[4].

وتبقى كتب التاريخ والسير في حاجة إلى فرز الروايات المبثوثة فيها، وتبيين صحيحها من سقيمها؛ نظرا لخطورة ما رسّخته بعض الاخبار المكذوبة في المخيال الجمعي للأمّة إزاء بعض الحوادث التاريخية التي عاشها العالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

5- كتب الوعظ والتصوف:

فاضت كتب الوعظ والتصوف بالروايات الموضوعة.

ومن المؤلفات الصوفية التي اشتهرت مشرقا ومغربا كتاب: " إحياء علوم الدين". وقد حوى بين طياته مكذوبات كثيرة[5].

وبالنسبة لكتب الوعظ والتصوف في بلاد المغرب والأندلس، فقد فاضت هي الأخرى بالموضوعات، ومن بين هذه الكتب نذكر:

---

[1] ابن خلدون، نفسه، ص 164. والحديث موضوع. يراجع: الشوكاني المصدر السابق، ص258.

[2] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني مؤرخ إباضي، حافظ للسير والآثار ينحدر من قبيلة "واسين" الإباضية. ينظر: أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة: مطبعة البعث، 1974، 513/2؛ تاديوس، ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر: ماهر وريما جرار، المغرب: مشورات مؤسسة تاوالت 2007، ص 62 ـ 63.

[3] أبو شهبة، الوسيط، المرجع السابق، ص 365.

[4] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام، الوسياني (ت بعد 557هـ؟)، سير الوسياني، تح: عمر بن لقمان بوعصيانة، ط1، مسقط،: منشورات وزارة التراث والثقافة، 2009، 368/1. والحديث موضوع. ينظر: ابن حجر، ميزان الإعتدال، المصدر السابق، 295/1.

[5] عبيد، المرجع السابق، ص 397.

5-1 كتاب الفتوحات المكية:

" لمحي الدين بن عربي"[1] (ت638هـ).

من الأحاديث المزورة الواردة في هذا الكتاب حديث: « **من عرف نفسه فقد عرف ربّه**»[2].

وقد تأسف الشيخ " الألباني" ـ رحمه الله ـ لقيام أحد فقهاء الحنفية المتأخرين بشرح هذا الحديث الموضوع ـ على أنه صحيح ـ في رسالة ألّفها!، معاتبا إياه على عدم الاستفادة من جهود المحدِّثين في الحكم على هذا الحديث بالوضع[3].

5-2 كتاب دلائل الخيرات:

" للجزولي"[4] (ت 870هـ).

من الموضوعات الواردة في هذا الكتاب الوعظي حديث: « **من صلّى عليَّ صلاة تعظيما لحِقِّي، خلق الله عزّ وجلّ له من ذلك القول، ملَكا له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب، ورِجلاه مقرورتان في الأرض السابعة السفلى، وعُنُقه ملتوية تحت العرش، يقول الله عزّ وجلّ له: صلِّ على عبدي كما صلّى على نبيي، فهو يصلّي عليه إلى يوم القيامة**»[5].

---

[1] أبو بكر محمد بن علي المشهور بابن عربي. من كبار صوفية الغرب الإسلامي وفلاسفته، كان يقول بوحدة الوجود و له مؤلفات كثيرة منها: الفتوحات المكية وفصوص الحِكم. يراجع: الزركلي: المرجع السابق: 6/ 281.

[2] أبو بكر محي الدين بن علي، ابن عربي الأندلسي (ت 638هـ)، الفتوحات المكية، ط1، تح: أحمد شمس الدين، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 1999، 103/1. والحديث موضوع. ينظر: الصغاني، المصدر السابق، ص 43.

[3] الالباني، المرجع السابق، 166/1.

[4] محمد بن سليمان السملالي الجزولي الشاذلي الحسني، من سوس بربري الأصل تفقه بفاس واستقر بها، وكان له أتباع سُمّو بالجزولية. الزركلي، المرجع السابق، 151/6.

[5] أبو عبد الله محمد بن سليمان، الجزولي (ت 870هـ)، دلائل الخيرات ...، بيروت: المكتبةالعصرية، 2004، ص 14 ـ 15. والحديث موضوع. ينظر: أبو المحاسن محمد بن خليل، القاوقجي الطرابلسي (ت 1305هـ)، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، اعتنى به: كمال الدين القاوقجي، مصر: المطبعة البارونية، د.ت.، ص 83.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصوفية يستخدمون ما يُسمّى عندهم بالكشف[1] لتصحيح الأحاديث التي حكم عليها علماء الحديث بالوضع.

ومن أمثلة ذلك الحديث الموضوع: « **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**».

يقول أحد كبار صوفية القرن العاشر الهجري حاكما على الحديث المكذوب السابق:" وإن كان فيه مقال عند المحدّثين فهو صحيح عند أهل الكشف[2]"؟!!.

وهذه الطريقة في تصحيح الأحاديث لا يُلتفت إليها ، لأنّها من باب الرأي، وليس عليها إجماع علماء الحديث[3].

6- كتب الأدب:

عرفت المدونة الأدبية للغرب الإسلامي هي الأخرى تسرّب أعداد ضخمة من الأخبار الموضوعة على غرار بقية المدونات التراثية.

ومن أشهر الكتب التي حفلت بها المكتبات في الغرب الإسلامي وتداولها الناس:

. **6-1 كتاب العقد الفريد:**

لابن عبد ربّه[4] (ت 328هـ).

وقد لقي هذا الكتاب ـ لحسن الحظ ـ عناية أحد الباحثين المعاصرين، حيث قام بتخريج أحاديثه، والحكم عليها قبولا وردّا[5].

---

[1] معرفة حقائق الوجود بارتفاع الحُجُب الحسية عن القلب، أو علم الباطن. ينظر: الريّس، المرجع السابق، ص 1327.

[2] أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد، الشعراني (ت 973هـ)، الميزان، تح: عبد الرحمن بن عميرة، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1989، 147/1.

[3] الألباني، المرجع السابق، 145/1.

[4] أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي من أهل قرطبة، شاعر وأديب اشتهر في عصره وله كتاب العقد وهو من أنفس الكتب في بابه. الزركلي، المرجع: السابق، 207/1.

[5] ينظر بحث: بدر، العمراني،" النصوص الحديثية في التراث الأدبي الأندلسي كتاب العقد لابن عبد ربه نموذجا دراسة وتخريج"، (رسالة دكتوراة، جامعة عبد الملك السعدي بتطوان، 2006).

ومن الموضوعات الكثيرة التي حفل بها هذا المُؤلَّف حديث: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم** »[1].

ويبدو أنّ ابن عبد ربه من الأدباء الذين ليس لهم عناية كبيرة بالأحاديث التي أوردها، وهو ما جعل كتابه يحوي عددا كبيرا من الأحاديث المردودة.

7- كتب أخرى:

لقد مرّ معنا في الفصل الأول من هذا البحث عيّنات لأحاديث موضوعة تسربت إلى مدونات أخرى على غرار:

7-1 كتب الأصول[2].

7-2 كتب الرقائق[3].

7-3 كتب النوازل[4].

7-4 كتب الطبقات[5].

7-5-كتب الرحلة[6].

7-6 كتب متنوعة[7] .

مما سبق تبيّن لنا أنه رغم عناية رجال الحديث أساتذة[8] وتلامذة[9] بالحديث النبوي في الغرب الإسلامي، إلّا أنه - ومن خلال النماذج التي أوردناها - قد وجدت

---

[1] أبو عمرأحمد بن محمد، ابن عبد ربه الاندلسي (ت 328ه)، العقد الفريد، تح: الشربيني شريدة، القاهرة: دار الحديث، 2013، 82/3. والحديث موضوع.ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، المصدر السابق، 367/5.

[2] الأحكام لابن حزم.

[3] المستغيثين بالله لابن بشكوال.

[4] المعيار للونشريسي.

[5] طبقات أبي العرب.

[6] الرحلة العياشية.

[7] الآثار الواردة في الأطعمة لابن بشكوال؛ كما لم تخل كتب الفهارس والبرامج والأنساب والبلدان والأموال والسياسة والطب وغيرها من الموضوعات ـ عل تفاوت في ذلك ـ فيما وقفت عليه أثناء البحث.

[8] من مظاهره مثلا: تأليف ابن قرقول كتابا في مروياته لطلبته حتى يصححوا سماعهم عنه؛ لِما قد يكون قد اعتراهم من الغفلة والسهو ونحوهما. يراجع: أبو اسحاق إبراهيم، ابن قرقول الحمزي الوهراني (ت 569ه)، مطالع الانوار على صحيح الآثار، تح: أحمد عويس جنيدي وآخرين، ط1، قطر: دار الفلاح، 2012، ص157.

[9] من مظاهر ذلك ما ذكره ابن فرحون عن طلبة القابسي (ت 403ه) : فقد كانوا يكسرون باب داره لأجل السماع منه". ابن فرحون، المصدر السابق، ص 189.

الموضوعات طريقها إلى المدونة التراثية بشتى أصنافها، وعبر امتداد العصر الإسلامي.

ثانيا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في الفكر والتصور لمجتمع الغرب الإسلامي:

لقد رأينا سابقا كيف قاوم علماء الحديث حركة الوضع، واجتهدوا في تمحيص السنّة النبوية من المكذوبات والأباطيل، ولكن رغم هذا الجهد العظيم فقد تسرّبت موضوعات كثيرة، واستقرت في بطون كتب المدونة التراثية بشتى صنوفها، بل وظلت متداولة على الألسن[1] أيضا ضمن ما يُعرف بالثقافة الشفوية للمجتمعات العربية والإسلامية إلى وقتنا الراهن.

ومن المعروف أنّ كثيرا من كتب التفسير والعقيدة والفقه والتاريخ والأخلاق ...، هي مرجع أساس للعلماء[2] في فهم الكتاب والسنّة[3]، وفي إصدار الفتاوى، وفي تأطير القناعات اتجاه الحوادث التاريخية، وغيرها من الأمور انطلاقا من أنّ هؤلاء العلماء هم دماغ الأمة المفكر، وعقلها المدبّر.

والحال هكذا ـ وقد تسرّبت إلى هذه المرجعيات ـ المرتبطة خصوصا بالحديث النبوي أحاديث باطلة، فإنّ كثيرا من الآراء والمفاهيم والعقائد المبنية عليها، ترتسم في فكر وتصور المجتمع كقناعات فكرية ودينية و وسياسية واجتماعية...صحيحة، وتنعكس على سلوك أفراده وممارساتهم الحياتية بصفة دائمة.

ولاشك أنّ مجتمع الغرب الإسلامي ـ بعقليه العلمي والعامّي ـ قد عرف مظاهر عدة وتأثيرات بارزة لهذه الأحاديث الموضوعة في مختلف المجالات. ومن هنا نتساءل: ما هي أبرز التجليات للمأثور الحديثي الموضوع في فكر وتصور مجتمع الغرب الإسلامي؟

---

[1] وهو ما تشهد له كتب الموضوعات المؤلفة في الأحاديث المشتهرة على ألسنة العامة على مرّ التاريخ الإسلامي.

[2] مفسرون، فقهاء، مؤرخون، لغويون، ...

[3] حب الله، المرجع السابق، 3/ 483.

1- مدح العقل:

يُعدّ العقل واحدا من الأمور التي شملتها حركة الوضع، وقد تركت الأحاديث الموضوعة في مدح العقل آثارا سيئة في الفكر الإسلامي.

ولابد من التذكير أنّ دلالة مصطلح العقل يختلف باختلاف المعنى المراد منه، وبحسب المجال الذي يعنيه: فلسفي، ديني، أنتربولوجي، ...

تدور التعريفات اللغوية للعقل حول معاني: التمييز والعلم والفهم والتثبت والحبس والإمساك والنهي، ويأتي بمعنى القلب أيضا[1].

والملاحظ أنّ دلالة العقل في اللغة العربية تأخذ صبغة أخلاقية، وهو ما لا نجده في اللغات الأخرى لمعاني العقل[2].

وفي هذا البحث نعني بالعقل: تلك الملكة أو القدرة الإدراكية المعيارية التي زود الله عزّ وجلّ بها الإنسان، وعلى أساسها حمّله أمانة الخلافة، وبمقتضاها أيضا خوطب هذا الإنسان بالوحي ليتحمّله فهما وتطبيقا[3]،سواء كان هذا الوحي قرآنا أم حديثا نبويا.

ويرى علماء الدين من السلف أنّ العقل غريزة فطرية في العبد يستطيع بها التمييز بين الحق والباطل في المعتقدات، والصواب والخطأ في الأقوال والأفعال[4].

فالعقل من أجلِّ نِعَم الله على الإنسان، ولولاه ما كُلِّف العبد[5].

ونخلص إلى أنّ العقل يجمع بين قوى الإدراك والتمييز عند الإنسان، قال عزّ وجلّ: ﴿... إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[6].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، 3064/4.

[2] أحمد، عياد، " العقل العامي والعقل العلمي وأسباب التحول من الصراع إلى التقارب"، (رسالة دكتوراة، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2007)، ص5.

[3] عبد المجيد، النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط3، بيروت الدار العربية للعلوم، 2005، ص 73.

[4] إبراهيم عبدو، عيدي، أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الإنحراف العقدي في أبواب التوحيد ومسائل الإيمان، مكة المكرمة: منشورات كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، 2014، ص 235.

[5] محمد عبد الستار، نصار، " أحاديث العقل وأثرها في الفكر الإسلامي"، مجلة بحوث السنّة والسيرة (قطر)، ع8/ 94- 1995، ص 191.

[6] سورة الإسراء، الآية 36.

والأكيد أنّ معرفة العقل وإدراكاته محدودة بما تنقله إليه الحواس في مجال الزمان والمكان، وليس بإمكانه إصابة الحق المطلق في نظرته للأمور وحكمه عليها[1].

فللعقل طاقة لا يتجاوزها[2]، وهذا من رحمة الله بالإنسان، يقول الإمام عبد الحميد بن باديس: " فكان من لطف الله بالإنسان أن جعل لعقله حدّا يقف عنده، وينتهي إليه ليسلم من خطر الإعجاب بعقله"[3].

ولقد كان للإعجاب بالعقل الأثر السلبي في بعض القضايا المرتبطة بأصول الدين[4] والتدليل عليها بالاعتماد عليه وإعطائه دورا يفوق طاقته في هذه المسائل بناء على أحاديث موضوعة رفعت العقل مكانة فوق مكانته الحقيقية التي حددها له الشرع.

وشملت الأحاديث الموضوعة في مدح العقل جوانب كثيرة منها:

1- أنّ العقل هو أساس التقوى، ومن الأحاديث التي جاءت في هذا الباب حديث: « **إنَّ لكل شيء معدنا ومعدن التقوى قلوب العاقلين**»[5]

وهذا الحديث يبدو الكذب فيه واضحا، فالواقع يقول أنّ كثيرا من العقلاء من المثقفين والعلماء ليس لهم علاقة بالتقوى.

2- الأجر على العبادات والأعمال الصالحة يكون بقدر العقول، ومن الأحاديث الواردة في هذا الشأن حديث: « **إنَّ الرجل ليكون من أهل الصلاة والجهاد وما يُجزى إلّا على قدر عقله**[6]».

إنّ ربط مسألة الجزاء على الأعمال بقدر العقول أمر مخالف للكتاب والسنّة الصحيحة، لأنّ الجزاء على الأعمال يكون بشرط موافقتها للكتاب والسنّة الشريفة

---

[1] النجار، المرجع السابق، ص 76.

[2] نصار، المرجع السابق، ص 192.

[3] عبد الحميد، ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1982، ص 284.

[4] نصار، المرجع السابق، ص 192.

[5] ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 1/ 268.

[6] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 220.

والإخلاص فيها لله سبحانه وتعالى[1]، كما أنها مرتبطة بإرادة المسلم في إطار ما حددته له الشريعة، وليس بقدر عقل الإنسان الذي هو موهبة من الله عزّ وجلّ، ويتفاوت الناس فيه[2].

3- الذنوب التي يرتكبها صاحب العقل لا تضره أبدا، ومن الأحاديث التي روّجت لهذا الباطل حديث: « **من كانت له سجية من عقل، وغريزة يقين لم تضره ذنوبه شيئا**»[3]**!!!**

ولوائح الوضع في هذا الحديث ظاهرة جلية ، إذ كيف لا تضر صاحب العقل ذنوبه مهما بلغت درجتها، والمسلم يعلم يقينا أنه محاسب يوم القيامة على مثقال الذرة من الذنب.

4- العقل أوّل المخلوقات، مثل حديث: « **أوّل ما خلق الله العقل**»[4].

وتكمن خطورة هذا الحديث في إبراز سلطان العقل، وبأنّ مكانته فوق كل مكانة لأنّ الله عزّ وجلّ كرمه بأن جعله أول مخلوقاته.

وكل الأحاديث الواردة في فضل العقل موضوعة بحكم علماء الحديث، ويعزز هذا الحكم اعترافات واضعي هذه الأحاديث بوضعهم لها[5].

والمثير حقا أنّ الأحاديث الموضوعة في مدح العقل تعرضت للسرقة والتحريف؟!، وهذا ما يعطي الانطباع بأنّ الموضوعات في فضل العقل شملتها عناية الوضّاعين تبعا للتطور السياسي والفكري والديني الذي شهدته الأمة الإسلامية عبر تاريخها.

---

[1] مولود مراد، الراوي، " الوضع في الحديث النبوي الشريف وفتنته في العهد الأموي والعباسي محركاته وآثاره"، (رسالة دكتوراة، جامعة البنجاب بلاهور، باكستان، 1973)، ص476.

[2] نصار، المرجع السابق، ص 195.

[3] ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 1/ 275- 276.

[4] ابن دحية، المصدر السابق، ص20.

[5] يراجع على سبيل المثال: ابن الجوزي، الموضوعات، المصدر السابق، 277/1.؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص 20 ـ 21.؛ ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 219.

ويمكننا –على سبيل المثال– رصد امتدادات هذه الموضوعات الخاصة بمدح العقل في فكر متأخري الأشاعرة في الغرب الإسلامي على غرار نظرائهم المشارقة من خلال:

1- قضايا العقيدة:

–منها إثباتهم لسبع[1] صفات ذاتية لله عزّ وجلّ، واختلافهم في باقي الصفات بين مثبِت لبعضها، وبين مؤوِّل[2] أو رادٍّ لبعضها الآخر استنادا للأدلة العقلية.

– قولهم بالكلام النفسي[3]، وبأنه عبارة عن كلام الله ، ونفيهم أن يكون بحرف وصوت![4]

2- مسألة المنهج:

الجنوح إلى التأويل المفرط[5] إمعانا لسلطان العقل، وإيهاما بأنّ النصوص الصحيحة في باب العقيدة قرآنا كانت أم حديثا نبويا يمكنها أن تتعارض[6] مع العقل، وأنه هو الحاكم عليها قبولا وردّا!

لا ريب أنّ الكلام في باب العقائد عموما، وفي باب الأسماء والصفات خصوصا من علم الغيب، ولا يعرف حقيقته إلّا الله عزّ وجلّ . ولاسبيل للإنسان أن يدرِك شيئا من ذلك إلّا من طريق الوحي.

---

[1] وهي: الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام. ينظر: أبو عبد الله محمد بن يوسف، السنوسي التلمساني (ت 895ه)، أم البراهين، ويليها: شرح أم البراهين لأبي عبد الله محمد بن عمر الملالي التللمساني، تح: خالد زهري، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009، ص 22.

[2] أحمد بن الصديق، الغماري، ذم الأشاعرة والمتكلمين والفلاسفة، ط1، الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 2007، ص 99.

[3] من مصطلحات أهل الكلام، مفاده أن كلام الله عز وجل معنى نفسي قائم بذات الرب عزّ وجلّ، والأشاعرة يقولون بأنه عبارة عن كلام الله عزّ وجلّ. يراجع، الريّس، المرجع السابق، ص 1334.

[4] أبو عبد الله محمد بن يوسف، السنوسي التلمساني (ت 895ه)، ثلاث عقائد أشعرية، تح: خالد زهري، ط1، المغرب: منشورات مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العلمية، 2012، ص130.

[5] نصار، المرجع السابق، ص 203.

[6] إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع لأنّ العقل مصدِّق للشرع في كل ما أخبر به. يراجع: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحرّاني الدمشقي (ت 728ه)، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط2، السعودية: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991، 1/ 138 ـ 144.

كما أنّ العقل غير المعصوم[1] محصور بعالم الحس، فلا يمكنه إصدار الأحكام اليقينية على الأمور الغيبية اعتمادا على نفسه.

وقد أدّى اطلاق العنان للعقل إلى تناقضات كبيرة في الآراء عند المتكلمين كما هو الحال عند متأخري الأشاعرة في جملة من مسائل العقيدة[2] ، والأمر ذاته ينطبق على بقية الفرق الكلامية، ففي المسألة الواحدة عند الفرقة الواحدة يقف الباحث على عشرات الأقوال المختلفة؟!

ويمكننا القول أنّ أحاديث العقل المكذوبة كانت سببا في جملة من الانحرافات العقدية لدى متأخري الأشاعرة[3] في الغرب الإسلامي.

كما يظهر للباحث أنّ هذه المكذوبات انتشرت أكثر من خلال المؤلفات المشرقية الوافدة إلى بلاد المغرب والأندلس على غرار كتاب الإحياء، وكتاب قوت القلوب، ورسائل إخوان الصفا.

وقد وجدت هذه الأحاديث صداها لدى العامة كما الخاصة في فكر مجتمع الغرب الإسلامي[4] وأسهمت ـ في أخطر امتداداتها حسب ظني ـ إلى جانب عوامل أخرى في نقل أفقه الذهني من طور التفويض و التسليم إلى طور التأويل والاستدلال.

2ـ الحقيقة المحمدية:

أثار التصوف عند الباحثين إشكالات كثيرة لم يتم حسمها كإشكالية تعريفه وأقسامه وأصوله ومؤثراته ...

إلّا أنّ التصوف ـ بغض النظر عما يثيره من تساؤلات ـ، أضحى واقعا عمليا في حياة مجتمع الغرب الإسلامي بداية من القرن العاشر الهجري (10هـ)[5]، وشكّل

---

[1] نصار، المرجع السابق، ص204.

[2] ينظر نماذج من هذه التناقضات: محمد براء، ياسين، مقالات في تناقضات الأشعرية، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2013، ص 44 ـ 65.

[3] نصار، المرجع السابق، ص204.

[4] أبو علي عمر بن محمد، السكوني المالكي (ت 717هـ)، لحن العامة والخاصة في المعتقدات، بيروت: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 57 ـ 59.

[5] يحي، هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1965، ص 298.

المتصوفة سلطة دينية لعبت أدوارا سياسية واجتماعية في الحياة العامة لدول الغرب الإسلامي على غرار الموحدين والمرينيين[1].

أمّا الحقيقة المحمدية فتعني: " الذات مع التعيّن الأول وهو الإسم الأعظم"[2]، فهي تعبير صوفي[3] ظهر بعد أن زعم أحد كبار المتصوفة وهو الحلاج (ت 309هـ) أنّ الذات الإلهية حلّت فيه، فاضطُر إلى القول بالنور المحمدي والذي معناه: أن محمدا صلّى الله عليه وسلّم له حقيقتان الأولى أزلية والثانية حادثة[4].

وعُرفت هذه الحقيقة المحمدية ذات الأصل الغنوصي الأفلاطوني بأسماء عديدة.[5]

وذلك بناء على الحديث الموضوع: « **أوّلُ ما خلق الله نور نبيّك يا جابر**»[6].

والذي أثار ضجة كبيرة في السنوات القليلة الماضية بين الباحثين[7]، وذلك عندما نُسب هذا الحديث إلى مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني (ت 211هـ) في محاولة يائسة من أحدهم عندما قام بنشر جزء من مخطوط حققه مدّعيا أنه جزء مفقود من مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني[8]؟، وترجع كتابته إلى القرن العاشر الهجري[9] !!!

---

[1] محمد، فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ /12 ـ 15م)، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1999، ص 164 ـ 165.

[2] الجرجاني، المصدر السابق، ص80.

[3] أي أنّ محمد صلّى الله عليه وسلّم أوّل ذات تجلّى فيه الإله، وهو إسم الله الأعظم، له كل الصفات الربوبية والألوهية، وهو أول الموجودات. عيدي، المرجع السابق، ص 179.

[4] أبو عبد الرحمن علي، الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنّة، الإسكندرية: دار القمة – دار الإيمان، 2001، ص 214.

[5] عائض بن سعد، الدوسري، الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلاطونية، ط1، بيروت – عمّان: منشورات المكتب الإسلامي، 2007، ص 7.

[6] ناصر الدين، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط4، الرياض: مكتبة المعارف، 1995، 1/ 820.

[7] محمد زياد بن عمر، التكلة، مجموع في كشف حقيقة الجزء المفقود المزعوم من مصنّف عبد الرزاق بيانات لجماعة من العلماء والمحدّثين، ط1، الرياض: دار المحدّث للنشر والتوزيع، 2007، ص 5ـ 6.

[8] هو عيسى الحميري. ينظر هذا الجزء المزعوم بتحقيقه: عيسى بن عبد الله بن محمد بن نافع، الحميري، الجزء المفقود من الجزء الأول من المُصنَّف للحافظ الكبير أبي بكرعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط1، دبي: [منشورات كلية الإمام مالك للشريعة والقانون]، 2005.

[9] تم تفنيد هذا الزعم وأنّ الخط مزوّر. يراجع: التكلة، المرجع السابق، ص 80 ـ 85.

وقد كان "لابن عربي" الذي عزا الحديث المزوّر السابق إلى "عبد الرزاق الصنعاني" بلا أسانيد دور كبير في تأصيل عقيدة الحقيقة المحمدية والتي أسماها الإنسان الكامل[1] في فكر وتصور صوفية مجتمع الغرب الإسلامي.

ومن امتدادت هذا الحديث المكذوب ـ إلى جانب أحاديث أخرى مماثلة[2]ـ في تصور المجتمع بصفة عامة وعند غلاة الصوفية بصفة خاصة نذكر[3]:

- الغلو في النبي صلّى الله عليه وسلم برفعه إلى مرتبة الألوهية.
- أنه صلّى الله عليه وسلّم جاء بالوحي من عنده.
- أنّ الدنيا خُلقت لأجله عليه الصلاة والسلام.
- رفع مشايخ الصوفية إلى مرتبة الألوهية والاعتقاد في عصمتهم، وإعطائهم حق التشريع والطاعة، والرزق!!!!

2- المهدوية:

تعتبر عقيدة الخلاص المرتبطة بشخص مخلّص ـ مهدي ـ مشتركة بين مختلف الديانات الشرقية[4].

وقد حدث خلاف كبير بين علماء المسلمين حول المهدي. فعمد فريق منهم إلى إنكار كل ما ورد فيه من الأحاديث وإن كانت صحيحة، وقابله الفريق الآخر بقبول كل ما جاء في المهدي من أخبار وإن كانت ضعيفة أو موضوعة[5].

ويبدو أنّ كثيرا من الأفراد إلى جانب بعض الفرق الإسلامية قد استغلّ الأحاديث الموضوعة في المهدوية لتحقيق أطماعه الفاسدة، ودعاويه الباطلة.

---

[1] عيدي، المرجع السابق، ص 191.

[2] اسامة بن عطايا، ابن عثمان، الأحاديث الموضوعة التي تنافي توحيد العبادة جمعا ودراسة، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 2007، 1/ 222 ـ 227.

[3] محمد يوسف، الشوبكي، " عقائد الصوفية . أهم عقائد غلاة الصوفية ."، مجلة الجامعة الإسلامية (غزة)، مج12، ع1/جانفي 2004، ص 28، 36.

[4] أحمد محمود، صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، القاهرة: دار المعارف، 1969، ص 398.

[5] عبد العليم، البستوي، الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، ط1، مكة المكرمة: المكتبة المكية ـ بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 6.

ويجب التأكيد على أن عقيدة المهدي عند أهل السنة تشكّل جزء من عقيدة المسلمين الصحيحة فيما أخبر به الرسول صلّى الله عليه وسلّم بخصوص هذا الموضوع، رغم إنكار البعض للمهدوية[1].

وليس كما زعم "جولد تزيهر" من أنّ عقيدة أهل السنّة في المهدي لم تجد طريقها لأن " تُقرَّركعقيدة دينية"[2]!

ومن الأحاديث الموضوعة التي بشّرت بظهور المهدي في الغرب الإسلامي حديث: « **لابدّ من قائم من أولاد فاطمة يقوم من المغرب بين الخمسة إلى التسعة، يكسر شوكة المبتدعين ويقتل الضالين**»[3].

وقد اشار "ابن خلدون" إلى تشبع العامة في الغرب الإسلامي بعقيدة المهدي الفاطمي المزعوم، وتصيّدهم لأخبار ظهوره، كما أطلعنا على نماذج ممن ادّعى المهدوية، وقد كان من ضمنهم بعض المتصوفة.[4]

وقد تكاثفت الظروف السياسية المظطربة، والأحوال الإجتماعية المتردية، والأوضاع الإقتصادية المتدهورة في كل مرة لتفسح المجال أمام ظهور دعاة المهدوية في الغرب الإسلامي.[5]

وعرف الغرب الإسلامي تجربتين ناجحتين لمنتحلي المهدوية وهما:

---

[1] ناصر الدين، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المرجع السابق، 4/ 38 ـ 43.

[2] جولد، تزيهر، العقيدة والشريعة ـ تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية ـ، تر: محمد يوسف موسى وآخرين، بيروت: دار الرائد العربي، د.ت.، ص 196.

[3] عماد الدين، الداعي إدريس (ت 872هـ)، تاريخ الخلفاء الفاطميين، تح: محمد اليعلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985، ص 29.

[4] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 272 ـ 273.

[5]حليمة، فرحات، " أدب الحدثان والمجال المقدس بالمغرب نموذج سالة"، تر: عبد العزيز بل الفايدة، مجلة المناهل (الرباط)، ع 80 ـ 2009/81، ص 57.

1- تجربة أبي عبيد الله الشيعي[1] (ت 322هـ):

وعلى الرغم من نجاح هذه التجربة ، إلّا أنها مثّلت حالة طارئة عاشتها بلاد المغرب بالأساس على المستويين الديني والسياسي، وما لبثت أن انتهت برحيل العبيديين إلى مصر سنة اثنين وستين وثلاثمئة للهجرة (362هـ)، بزوال ملكهم وتلاشي مذهبهم الإسماعيلي الباطني بعيد حين.

2- التجربة التومرتية:

رغم الخلاف الشديد الذي أثارته شخصية المعصوم – على رأي "البيذق" – بين الباحثين حول حقيقة مذهبه العقدي وقناعاته الفكرية، إلّا أنّ تجربته المهدوية كانت ناجحة سياسيا بتوحيد الغرب الإسلامي لاحقا بعد وفاته، ودينيا أيضا بحمل الناس على العقيدة الأشعرية في صورتها الموغلة ـ بحسب رأيي ـ في العقلانية.

ولئن كانت المهدوية التومرتية مباينة للمهدوية الشيعية في كونها ذات بعد سياسي أكثر منها ذات بعد عقدي بحسب عدد من الباحثين[2] فإنّ استغلال "ابن تومرت" لمسألة العصمة – في نظري– كان له الأثر البالغ في رسم صورة الإمامة التي أرادها في مخيلة العامة، من أنّ الإمامة في حقيقتها العملية هي الخضوع والامتثال والانقياد التام للأوامر[3].

يخلص الباحث إلى أنّ الأحاديث الموضوعة في باب المهدي قد أدّت في جانب من امتداداتها العميقة في فكر وتصور مجتمع الغرب الإسلامي إلى تضخيم ثقافة

---

[1] مدّعي المهدوية ، ومنتحل النسب الشريف، المتلقب بالإمام المهدي، ومؤسس الدولة العبيدية في بلاد المغرب، وزعيم مذهبها الشيعي الإسماعيلي الباطني، عُرف بالشجاعة والحزم والحكمة عند الأنصار والخصوم. ينظر: فرحات، الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ ـ 365هـ / 909 ـ 975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994، ص 182.

[2] لخضر، بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ط2، سطيف: دار الصديق للنشر والتوزيع، 2015، ص 154.

[3] سالم، يفّوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، الدار البيضاء: منشورات المركز الثقافي العربي، 1986، ص 452.

الطاعة العمياء للمهدي[1] المزعوم بصفته حاكما سياسيا، وذلك– وللأسف – في مقابل تحجيم ثقافة الشورى المطلوبة شرعا، وهو ما أدّى– بحسب زعمي ـ إلى التأصيل لاحقا لِما يسمى بثقافة الحكم الفرداني المبنية على تعظيم الأنا استنادا للعصمة المهدوية، وتقزيم الآخر ولو كان هذا الآخر المجتمع برمته.

3- النسب الشريف:

ساهمت الأحاديث الموضوعة في تكريس خطاب الشرف في الغرب الإسلامي على غرار حديث: « **نحن ولد عبد المطلب، سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي** »[2].

كما حظي الشرفاء في الغرب الإسلامي عبر تاريخه الطويل بالمكانة الدينية والسياسية والاجتماعية المرموقة[3] في وجدان المغاربة والأندلسيين.

وقد كان لكتاب " الشفا" " للقاضي عياض" والذي حوى عدة أحاديث موضوعة[4]دور هام في تكريس محبة آل البيت وتعظيمهم[5] عند مجتمع الغرب الإسلامي، والرغبة في الانتساب إليهم ولو بغير وجه حق[6] للحصول على الحقوق المادية والأدبية التي كان يحوز عليها الشرفاء في المجتمع.

ويظهر أنّ النسب الشريف حظي بتزكية النص النوازلي والنص المناقبي في المدونة التراثية للغرب الإسلامي، بغرض ترسيخ شرعية السلطة السياسية والعلمية

---

[1] حتى وصل الأمر بأتباع ابن تومرت إلى تفضيله على الصحابة الكرام!!! ينظر نازلة في هذا الشأن: الونشريسي، المصدر السابق، 2/ 455 ـ 456.

[2] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 264. والحديث موضوع. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، المرجع السابق، 10/ 221 ـ 222.

[3] الطاهر، بونابي، المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المسيلة: منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة محمد بوضياف، 2017، ص 79.

[4] في أبواب مختلفة. ينظر على سبيل المثال: أبو الفضل جلال الدين، السيوطي (ت 911ه)، مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلّم للقاضي عياض، تح: سمير القاضي، ط1، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر، 1988، ص 85، 133، 166.

[5] محمد بن أبي الفضل، ابن صعد التلمساني (ت 901ه)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، ط1،الجزائر: منشورات A.N.E.P، 2002، ص107.

[6] بالقوة مثلا: ينظر: بوبة، مجاني، " تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لابن قنفذ القسنطيني (ت 810ه)، مقاربة أولية"، مجلة سيرتا (قسنطينة)، ع11/ ماي 1998، ص 154.

والدينية في ذهنية العامة، في حين لقي تحفظ ومعارضة النص التاريخي لسطوة النسب الشريف، حيث بدأ عدد من المؤرخين في أواخر العصر الوسيط على غرار "ابن قنفذ القسنطيني" و"ابن خلدون" في التنظير لمشروعية السلطة العلمية على حساب مشروعية النسب الشريف[1].

يخلص الباحث إلى أنّ الأحاديث الموضوعة في مسألة النسب الشريف قد كانت من ضمن العوامل المؤثرة التي أسهمت في إيجاد نوع من التفاضل المذموم بين فئات المجتمع، وأصبح للشرفاء الحقيقيين والمزعومين حقوقا متوارثة باسم النسب الشريف الذي يبدو أنه ظهر أوّل ما ظهر نتيجة لضعف الخلافة العباسية.

4- الشؤم والتطير:

استطاعت الأحاديث الموضوعة في هذا الباب أن تجد لها مكانة في تصور مجتمع الغرب الإسلامي، حيث أمدتنا المصادر القروسطية بمعلومات هامة عن تشاؤم العامة وتطيّرهم من بعض الأمور.

ومن أمثلة ذلك تطير الناس من الزنوج لأنّ الحديث ـ المكذوب ـ حذّر منهم: « **إياكم والزنوج فإنهم خلق مشوّه**»[2].

كما كان الناس يتطيرون من السفر يوم الاربعاء[3] لأنه يوم نحس مستمر كما ذكرته الأحاديث الموضوعة.

إضافة إلى التطير من بعض المهن والحيوانات والنباتات والظواهر الطبيعية.

يخلص الباحث إلى أن امتدادات المأثور الحديثي الموضوع في الفكر والتصور لمجتمع الغرب الإسلامي قد شمل شتى مناحي الحياة، وأنّ آثارها العميقة غدت عقائد وقناعات راسخة في حياة الناس.

---

[1] بونابي، المرجع السابق، ص 79 ـ 113.

[2] ابن عبد البر، التمهيد، المصدر السابق، 19/ 165.

[3] أبو العباس أحمد بن محمد، المقري التلمساني (ت 1041ه)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988، 2/ 42 – 43.

ثانيا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في السلوك والممارسة لمجتمع الغرب الإسلامي:

إنّ المتفحص في مختلف مصادر[1] المدونة التراثية للغرب الإسلامي يقف على كمٍّ هائل من العادات والتقاليد في شكل سلوكات وممارسات حياتية ميّزت مجتمع الغرب الإسلامي.

وما يلفت الانتباه هو مدى حضور الدين الإسلامي في هذه السلوكات والممارسات ـ الفردية منها والجماعية ـ كمؤطر وازن لها وخصوصا في الجانبين الاعتقادي والتعبدي.

إلّا أنّ الملاحَظ أيضا أنّ هذه الممارسات لم تكن في مجموعها خاضعة للفهم الصحيح والتطبيق السليم لنصوص الإسلام المرتبطة بها، ويتجلى ذلك ـ مثلا ـ في كثير من السلوكيات التي عدّها علماء الغرب الإسلامي من البدع، فحذّروا منها الناس ، وألّفوا فيها الكتب[2] وذلك عبر تاريخ الغرب الإسلامي.

ويبدو جليا أنّ بعض الممارسات قد أطّرتها أحاديث موضوعة ولعبت دورا هاما في ترسيخها في حياة الناس العملية على أنها عوائد صحيحة. ومن هنا نتساءل: ماهي أبرز امتدادات الأحاديث الموضوعة في السلوكات والممارسات الحياتية لمجتمع الغرب الإسلامي؟

1- أذكار الصوفية:

لاشك أنّ للذكر آثار عظيمة على قلب المسلم ونفسه وبدنه، كما أنه دليل القرب من الله عزّ وجلّ ومحبّته.

والذكر لا ينقطع بأيّ حال من الأحوال وليس له زمن محدود، لذلك فهو أفضل الأعمال وأعظم القربات.[3]

---

[1] لاسيما كتب الرحلة وكتب النوازل.

[2] منها : الرد على أهل البدع لمحمد بن سحنون (ت 256هـ)، وكتاب الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي الأندلسي (ت 520هـ)، وكتاب المدخل لابن الحاج الفاسي (ت 737هـ)، وكتاب الاعتصام للإمام الشاطبي (ت 790هـ). ينظر: مصطفى، باحو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، ط1، المغرب: منشورات جريدة السبيل، 2007، ص 16، 21.

[3] الوصيفي، المرجع السابق، ص 116 ـ 117.

ولكنّ الذكر – أيضا – عبادة توقيفية، وعليه فهو ينقسم إلى ذكر مشروع وذكر غير مشروع ، وذللك بحسب التزام الذاكر بتعاليم الدين في ذكره أو مخالفته لها.

وأصحاب الذكر غير المشروع يعتمدون بصفة أساسية على الأحاديث المكذوبة، والقصص المخترعة كقصة تواجد – من الوِجد – النبي واهتزازه عند السماع حتى سقط الرداء على منكبيه[1]، لتلقى هذه الأذكار القبول عند العامة.

ومن صور الذكر الجماعي المشروعة عند السلف الصالح اجتماعهم لتدارس القرآن العظيم، ليتعلّمه بعظهم من بعض حفظا وفهما وتدبرا[2].

تعدُّ " صلاة الفاتح لّما أُغلق" والتي يزعم شيخ التيجانية في الغرب الإسلامي أبي العباس التيجاني (ت 1230هـ) أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم علمه إياها- كشفا - وقال فيها - وحاشاه أن يقول -: « **ما صلّى عليَّ أحد بأفضل من صلاة الفاتح لِما أُغلق**»[3]. من أشهر الأذكار المنتشرة بين مريدي الطريقة التيجانية[4].

ومن أخطر امتدادات هذه الفرية على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنْ عدَّ كثير من التيجانيين صلاة " الفاتح لِما أُغلق" أفضل من القرآن الكريم[5]؟

ولا شك أنّ في هذا السلوك الديني غير المشروع صدٌّ عن كتاب الله عزّ وجلّ، والذي أُمرنا بقراءته وتدبّره، ليجعل من سلوكنا سلوكا قويما يرتضيه الله سبحانه وتعالى.

---

[1] أبو اسحاق إبراهيم بن موسى، الشاطبي اللخمي (ت 790هـ)، الاعتصام، تح: مشهور بن حسن آل سليمان، ط1، البحرين: مكتبة التوحيد، 2000، 13/2- 14.

[2] نفسه، 90/2.

[3] برّادة الفاسي، أبو الحسن علي حرازم بن العربي (ت 1218هـ)،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني رضي الله عنه، تح: محمد الراضي كنون، المغرب: مطبعة محمد الراضي كنون، د.ت.، ص 288.

[4] ان أحد أصدقائي التيجانيين ممن جاورتهم يرددها دوما، وعندما سألته عنها أخبرني بأنها ورد لازم لا يدعه أبدا.

[5] علي بن محمد، آل دخيل الله، مختصر التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2002، ص 36 - 38.

وليست الأذكار غير المشروعة مقتصرة على الطريقة التيجانية، بل لكل طريقة أذكارها وأورادها الخاصة بها، وهي تتوزع بحسب مرتبة الانسان في الطريقة الصوفية، ومنها ماهو إلحادي كما هو الحال في ورد الطريقة الفاسية الشاذلية، وذلك في كتابها: مجموع الاوراد الكبير[1].

وجدير بالذكر أنّ مختلف هذه الأذكار تأثرت تأثرا بالغا بفلسفة ابن عربي وبممارساته المبنية على أحاديث كشفية باطلة.

2- التبرّك:

أسهمت جملة من الأحاديث الموضوعة مثل حديث:« **من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني**»[2] في التأصيل لظاهرة التبرك غير المشروع[3] بقبور الصالحين، وعلى الخصوص في بلاد المغرب التي تُعرف بكثرة الأضرحة والمزارات.

وقد عرفت هذه الظاهرة حضورا متزايدا في ممارسات مجتمع الغرب الإسلامي الدينية والاجتماعية، لتصل إلى حدّ تقديس الأولياء[4] واعتبارهم واسطة بينهم وبين الله عزّ وجل في قضاء الحوائج.

ولا شك أنّ هذه السلوكات تنافي توحيد العبادة، وتقرّب فاعليها من دائرة الشرك[5].

الشرك[5].

ولم تقتصر ظاهرة التبرك في مجتمع الغرب الإسلامي على الأشخاص بل شملت مختلف الأشياء على غرار العيون، والأطعمة، والأشجار، وغيرها من الأشياء.

---

[1] الوصيفي، المرجع السابق، ص 126.

[2] ابن حبان، المصدر السابق، 414/2.

[3] هو أن يعتقد المتبَرِّك أنّ المتبَرَّك به من الأشخاص والأزمنة والأمكنة والأطعمة وغيرها من الأمور يعطي البركة بنفسه استقلالا. عيدي، المرجع السابق، ص548.

[4] هويدي، المرجع السابق، ص 360.

[5] مبارك بن محمد، الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمن محمود، ط1، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، 2001، ص 148.

ينقل لنا "البيذق" خبرا عن تصرف " ابن تومرت" إزاء مشهد للتبرك بالأشجار في احدى تنقلاته قائلا: " نظر المعصوم للكدية فإذا بها مملوءة رجالا ونساء تحت شجرة لوز، فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يمينا وشمالا"[1] .

ويبدو من خلال تتبع المصادر التاريخية أنّ عملية التبرّك شملت مختلف فئات المجتمع، كما شملت الجنسين معا، كما أنها كانت منتشرة في البادية أكثر منها في المدينة لشيوع الجهل في البوادي.

ولابد من التذكير بأنّ للتبرّك غير المشروع آثارا خطيرة لا تشمل الجوانب الاعتقادية فحسب كما ذكرنا آنفا، بل تمتد إلى جوانب سلوكية أخرى[2] مثل:

- الابتداع في العبادات كالحج إلى القبور.
- هدر الأموال سواء التبرعية منها أو الوقفية في خدمة الأضرحة والقائمين عليها.
- الاختلاط بين الجنسين باسم التبرّك وما ينجرّ عنه من هدم للقيم الاجتماعية.
- الكذب على النبي صلّى الله عليه وسلّم وعلى الصحابة والتابعين للترويج للبدع التبرّكية.

3- الإحتفالات الدينية:

كان لحركة الوضع في الحديث تأثير بالغ في ابتداع احتفالات دينية لم يأمر بها الشرع أصلا كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، أو في تأطير بعض الأيام والشهور[3] التي وردت فيها آثار صحيحة، ليتّخذ الوضّاعون منها أصلا يروِّجون على أساسه معتقداتهم وممارساتهم الباطلة.

---

[1] أبو بكر بن علي الصنهاجي، البيذق (ت 555هـ؟)، أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 65.

[2] ناصر بن عبد الرحمن، الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، الرياض: مكتبة الرشد، 1990، ص 487 ـ 492.(بتصرف)

[3] على غرار يوم عاشوراء وليلة القدر وليلة النصف من شعبان وشهر رجب.

3-1 المولد النبوي الشريف:

من المعروف أنّ الأعياد المشروعة للمسلمين هي عيد الفطر وعيد الأضحى.

وأنّه لم يُنقل عن الصحابة والتابعين وأتباعهم وكذا أئمة المذاهب الأربعة شيئا في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[1].

ويظهر أنّ العبيديين هم من أحدث الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فقد كانت لهم طقوس كثيرة في إحيائه، كما كان يمثّل مناسبة دينية رسمية يُشرف عليها الحاكم العبيدي شخصيا[2].

وكان أوّل من من أحدث ودعا إلى الإحتفال الرسمي بالمولد النبوي الشريف في الغرب الإسلامي الفقيه السبتي "أبو العباس العزفي" (ت 633هـ)، حيث ألَّف كتابا في هذا الشأن بعنوان: " الدر المنظّم في المولد النبوي المعظّم"، و توفي قبل إتمامه[3].

وقد تولّى ابنه " أبو القاسم العزفي" مؤسس إمارة العزفيين (647 ـ 728هـ) مهمة إكمال كتاب والده[4].

ويبدو أنّ الذي حمل " أبو العباس العزفي" على تأليف كتابه السالف الذكر هو ما رآه من انصراف المجتمع الأندلسي-بصفة بخاصة – إلى تقليد المسيحيين في احتفالاتهم بسيدنا عيسى عليه الصلاة السلام، وعدم اهتمامهم بمولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهو ما نتلمّسه في قوله: " فنبّهتهم على ميلاد نبيّهم المصطفى سيد ولد آدم، وخاتم النبيين، وا من العجب الإقبال على ما لا ينبغي والإعراض عما وجب،

---

[1] باحو، علماء المغرب، المرجع، السابق، ص 125.

[2] أبو العباس أحمد بن علي، القلقشندي الفزاري المصري (ت 821هـ)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة: دار الكتاب المصرية، 1922، 3/ 502 ـ 503.

[3] نهلة، شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1: بيروت: دار الكتب العلمية، 2009، ص 144، 153.

[4] عباس، الجداري، الأدب المغربي، ط2، الرباط: مكتبة المعارف، 1/ 145.

فكثيرا ما يسألون عن ميلاد عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وينتظرون الانتهاء إليه من الأيام"[1].

ومن أبرز مظاهر الإحتفال[2] بالمولد النبوي الشريف في ذلك العصر قراءة القصائد التي تمتدح النبي صلّى الله عليه وسلّم وآل البيت، والتباري في الشعر، وإقامة الولائم الكبيرة، وإضاءة الشموع، وتوزيع الهدايا على الأطفال[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لقي معارضة شديدة من كثير من فقهاء الغرب الإسلامي، وأفتوا ببدعيته[4].

ومن هؤلاء العلماء " أبو العباس القباب"[5](ت بعد 780هـ)، وقد نقل لنا "الونشريسي" رده على سؤال يخص بعض الممارسات المصاحبة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف وممّا قال في الجواب: " جميع ما وصفت من محدثات البدع التي يجب قطعها، ومن قام بها وأعان عليها أوسعى في دوامها فهو ساع في بدعة وضلالة، ويظن بجهله أنه بذلك معظِّمٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائم بمولده ...، ولو كان معظِّما له حق التعظيم لأطاع أوامره، فلم يحدث في دينه ما ليس منه"[6].

يبدو واضحا أنّ الأحاديث الموضوعة غلوا في النبي صلّى الله عليه وسلّم قد أسهمت في تأصيل بعض السلوكات المخالفة لتعاليم الإسلام في الاحتفال بالمولد

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد، العزفي السبتي (ت 633هـ)، " الدر المنظّم في المولد النبوي المعظّم"، مخطوط خزانة مكتبة دير الايسكوريال بمدريد، إسبانيا، رقم 1741، ورقة 6 ب.

[2] لا تزال بعض مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مستمرة إلى اليوم، إضافة إلى البدع التي تميّز هذا العصر كإطلاق المفرقعات.

[3] شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 153 ـ 154.

[4] على غرار ابن الحاج. ينظر: ابو عبد الله بن محمد العبدري، ابن الحاج المالكي الفاسي (ت737هـ)، المدخل، القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.، 2/ 2 ـ 3.

[5] أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب الفاسي، من فقهاء فاس. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص 105.

[6] الونشريسي، المصدر السابق، 12/ 48 ـ 49.

النبوي الشريف لدى مجتمع الغرب الإسلامي، وذلك بشهادة كثير من علمائه الرافضين لهذا الاحتفال الديني.

وربّما أوحت لنا بعض الممارسات التي غدت عوائد راسخة في ذهنية المجتمع كإيقاد الشموع ـ مثلا ـ في اللاوعي الفردي والجماعي بالتصديق بأن النبي صلّى الله عليه وسلّم مخلوق من نور كما نص عليه الحديث الموضوع الوارد آنفا، خصوصا إذا كانت تلك الشموع تضيئ أركان زاوية من زوايا غلاة الصوفية أوبيتا من بيوتهم.

2- عاشوراء:

وردت أحاديث صحيحة في يوم عاشوراء، ولكن رغم ذلك شملته حركة الوضع بأحاديث بدا فيها الخلاف العقدي واضحا[1].

يعتبر الشيعة يوم عاشوراء مناسبة للحزن على مقتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ في موقعة كربلاء سنة ستين للهجرة (61هـ)[2].

كان للأحاديث الموضوعة في فضل عاشوراء انعكاسات بعيدة المدى في ممارسات مجتمع الغرب الإسلامي، مثل أحاديث التزين والاكتحال والحزن وغيرها من الموضوعات في هذا الباب.

ولئن بقيت بعض السلوكيات التي تعود إلى زمن العبيديين[3] إلى وقت متأخر على غرار الحزن وعدم الاستحمام ولبس الأسود، فإنّ ممارسات بدعية كثيرة ظهرت في المجتمع كان للروايات الكاذبة دور في تأصيلها نذكر منها[4]:

ـ تأخير الزكاة إلى هذا اليوم بالرغم من وجوبها قبله.

ـ ذبح الدجاج في هذه المناسبة والاعتقاد فيمن لم يفعل أنه لم يوفيها حقها من التعظيم؟

---

[1] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 294.

[2] جعفر، المهاجر، موكب الأحزان، ط1، لبنان: مطبعة بهاء الدين العاملي،2011، ص 6.

[3] Jean, SERVIER, Tradition et Civilisation BERBERES, EDITION ROCHER, Monaco,1985, p 409.

[4] ابن الحاج، المصدر السابق، 1/ 289 ـ 291.

– استعمال البخور والاعتقاد في أنه يبرئ من العين، ويشفي المصاب والموعوك، ويخرج المسجون من سجنه.

– خياطة الكفن في هذا اليوم.

– زيارة القبور للرجال والنساء.

– الاعتقاد لدى النساء أنّ من لم تتزين بالحنّاء فما وفّت حق هذه المناسبة.

لقد عرف مجتمع الغرب الاسلامي مكانة عاشوراء لدى اليهود قبل مجيء الإسلام، ويبدو أنّ الموضوعات عملت على تأطير التصورات والسلوكات التي تخص هذه المناسبة، كما أضافت إليها بعض الممارسات والتي ولئن بدت للبعض أنها كانت ضمن الصراع العقدي الشيعي السني، إلّا أنها في الحقيقة– بحسب ظني – تعبير عن حاجيات نفسية واجتماعية تكشف عن تطور وحركية البنى العميقة، وتكيّفها مع واقعها الجديد سواء كان دينيا أوسياسيا أو اجتماعيا ومحاولة تكييف هذا الواقع أيضا بما يتلاءم مع رصيدها الثقافي الموروث.

من خلال ما سبق تبيّن لنا أنّ للمأثور الحديثي الموضوع امتدادات واضحة في فكر مجتمع الغرب الإسلامي استقرت على منوال معيّن، ترجمتها سلوكات وممارسات مخالفة للدين الإسلامي، رغم جهود العلماء في كل عصر لتمييز الحق من الباطل في العقائد والعبادات والمعاملات.

بعد أن حاولنا في هذا البحث إضاءة بعض الزوايا المظلمة في تاريخ مجتمع الغرب الإسلامي، والتي تخص الذهنيات ومدى تأثّرها بحركة الوضع في الحديث النبوي الشريف، باعتباره المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وانعكاس ذلك على سلوك الأفراد وممارساتهم في مختلف مجالات الحياة.

وها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة عبر قرون طويلة من هذا التاريخ اللامفكّر فيه لاستعراض أبرز ما توصلنا إليه من نتائج:

لقد عرفنا أنّ الحديث الموضوع هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابي أو إلى التابعي افتراء وزورا، سواء كان ذلك عمدا أم سهوا.

وأنه ليس بحديث وإنما سمي بذلك لاعتبارات كثيرة أهمها أن له شكل حديث لتضمنِه سندا ومتنا، وكذلك باعتبار زعم قائله، ولأنّ التقسيم المعرفي يتطلب اعتباره قسما من الحديث المردود، كما تأكد لنا حرمة الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك حرمة رواية الحديث الموضوع في أي معنى كان إلاّ مع التبيين أنه حديث مكذوب لكيلا يغتر به الناس.

كما وقفنا على أن السنة والحديث والخبر والأثر تأخذ المعنى ذاته عند جمهور المحدثين.

ومرّ معنا أنّ الشواهد التاريخية دلّت على أن الوضع في الحديث كان أمرا واقعا في التاريخ الإسلامي ولا عبرة بحديث من حاول إنكار هذه الظاهرة.

كما تبين لنا من خلال هذا البحث العلاقة الوثيقة بين فكر الإنسان وسلوكه، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

وتأكد لدينا أن أسباب الوضع العمدية منها حرّكتها فواعل الاختلافات والعصبيات والانحرافات.

أما غير العمدية منها فترجع بالأساس إلى أوهام الثقات من رواة الحديث.

فكان الحديث الموضوع سلاح الأطراف المتصارعة في السياسة والعقيدة والفقه، كما كانت المكذوبات مطية للوصول إلى أغراض دنيوية زائلة لم يعرف الساعون إليها قدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وشكلت جهود علماء الحديث عبر القرون سدا منيعا أمام طوفان الوضع الذي شمل كل مناحي الحياة، واستعمل فيه الوضّاعون كل الطرق والأساليب لتشويه السنة النبوية الشريفة وما استطاعوا ذلك إلاّ في أذهانهم المخبولة.

ومن بواعث الافتخار عند علماء الحديث أنهم أصّلوا قواعد نقد الأخبار، وابتكروا منهجا علميا عظيما خالدا، أساسه الإسناد وهو من خصائص الأمة الإسلامية العظيمة، ذلك أنه يمثل – في نظري – صلة مادية وروحية بين مختلف الأجيال.

وكشفت لنا نماذج كتب المدونة التراثية للغرب الإسلامي التي أوردناها في هذا البحث أن الموضوعات قد شملت مختلف المدونات، سواء المتقدمة منها زمنيا أو المتأخرة نسبيا.

كما رأينا أن الموضوعات في العقل كان لها امتدادات بارزة في فكر وتصور الأفراد والجماعات في الغرب الإسلامي على غرار ابن عربي ومتأخري الأشاعرة.

لقد أدت الأحاديث التي شملت العقل إلى استعمال متوحش للعقل للمتأثرين بتلك المكذوبات ونسبوا أنّ طاقة العقل محدودة بعالم المحسوسات.

تبين لنا أيضا أن الموضوعات استعملت كوسيلة للوصول إلى السلطة، وتكريس ثقافة الاستتباع، وكسب المشروعية وهو ما لمسناه في مسألة المهدوية. وبدا واضحا رسوخ عقيدة المهدوية في تصور مجتمع الغرب الإسلامي من خلال كثرة مدعي المهدوية، وأيضا من خلال انتظار المجتمع لخروج هذا المهدي.

على غرار امتدادات الموضوعات في الفكر وقفنا على مظاهر من الامتدادات في السلوك في مجتمع الغرب الإسلامي، وهوما تجلى مثلا في تفضيل بعض غلاة الصوفيين للأذكار المكذوبة على القرآن الكريم؟!!!

كما أشرنا إلى الانحرافات الكبيرة التي جسدتها بعض الممارسات المستندة إلى أحاديث مكذوبة في الاحتفالات الدينية على غرار إحياء المولد النبوي الشريف ومناسبة عاشوراء.

ومن المؤكد أنّ الموضوعات أطّرت ـ في الوعي واللاوعي ـ كثيرا من التصورات والممارسات لدى مجتمع الغرب الإسلامي، ورسمت قناعته اتجاه مختلف القضايا السياسية والدينية والاجتماعية الي عاشها، وقد تفاوت هذا التأطير بين مجتمعات

المدن ومجتمعات البوادي لعوامل عديدة منها كما ذهب إليه ابن خلدون العامل السياسي الذي شكّل سلطة رقابية في المدن أكثر منه في البوادي.

وأخيرا أتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة لدراسات أخرى في تاريخ الذهنيات لأنّ المواضيع في هذا الجانب والمرتبطة بالأحاديث الموضوعة في حاجة إلى البحث وما نراه من انتشار رهيب للأباطيل لها في مواقع التواصل الاجتماعي يدعم ـ بلا شك ـ قولي. وينبغي أن تؤطر في هذا الجانب حياة المسلمين الفكرية والسلوكية الأحاديث النبوية الصحيحة وليس الموضوعات التي تؤدي إلى الانحرافات في التصور والممارسة.

الخاتمة

بعد أن حاولنا في هذا البحث إضاءة بعض الزوايا المظلمة في تاريخ مجتمع الغرب الإسلامي، والتي تخص الذهنيات ومدى تأثّرها بحركة الوضع في الحديث النبوي الشريف، باعتباره المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وانعكاس ذلك على سلوك الأفراد وممارساتهم في مختلف مجالات الحياة.

وها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة عبر قرون طويلة من هذا التاريخ اللامفكّر فيه لاستعراض أبرز ما توصلنا إليه من نتائج:

لقد عرفنا أنّ الحديث الموضوع هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابي أو إلى التابعي افتراء وزورا، سواء كان ذلك عمدا أم سهوا.

وأنه ليس بحديث وإنما سمي بذلك لاعتبارات كثيرة أهمها أن له شكل حديث لتضمنِه سندا ومتنا، وكذلك باعتبار زعم قائله، ولأنّ التقسيم المعرفي يتطلب اعتباره قسما من الحديث المردود، كما تأكد لنا حرمة الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك حرمة رواية الحديث الموضوع في أي معنى كان إلاّ مع التبيين أنه حديث مكذوب لكيلا يغتر به الناس.

كما وقفنا على أن السنة والحديث والخبر والأثر تأخذ المعنى ذاته عند جمهور المحدثين.

ومرّ معنا أنّ الشواهد التاريخية دلّت على أن الوضع في الحديث كان أمرا واقعا في التاريخ الإسلامي ولا عبرة بحديث من حاول إنكار هذه الظاهرة.

كما تبين لنا من خلال هذا البحث العلاقة الوثيقة بين فكر الإنسان وسلوكه، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

وتأكد لدينا أن أسباب الوضع العمدية منها حرّكتها فواعل الاختلافات والعصبيات والانحرافات.

أما غير العمدية منها فترجع بالأساس إلى أوهام الثقات من رواة الحديث.

فكان الحديث الموضوع سلاح الأطراف المتصارعة في السياسة والعقيدة والفقه، كما كانت المكذوبات مطية للوصول إلى أغراض دنيوية زائلة لم يعرف الساعون إليها قدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وشكلت جهود علماء الحديث عبر القرون سدا منيعا أمام طوفان الوضع الذي شمل كل مناحي الحياة، واستعمل فيه الوضّاعون كل الطرق والأساليب لتشويه السنة النبوية الشريفة وما استطاعوا ذلك إلاّ في أذهانهم المخبولة.

ومن بواعث الافتخار عند علماء الحديث أنهم أصّلوا قواعد نقد الأخبار، وابتكروا منهجا علميا عظيما خالدا، أساسه الإسناد وهو من خصائص الأمة الإسلامية العظيمة، ذلك أنه يمثل –في نظري–صلة مادية وروحية بين مختلف الأجيال.

وكشفت لنا نماذج كتب المدونة التراثية للغرب الإسلامي التي أوردناها في هذا البحث أن الموضوعات قد شملت مختلف المدونات، سواء المتقدمة منها زمنيا أو المتأخرة نسبيا.

كما رأينا أن الموضوعات في العقل كان لها امتدادات بارزة في فكر وتصور الأفراد والجماعات في الغرب الإسلامي على غرار ابن عربي ومتأخري الأشاعرة.

لقد أدت الأحاديث التي شملت العقل إلى استعمال متوحش للعقل للمتأثرين بتلك المكذوبات ونسبوا أنّ طاقة العقل محدودة بعالم المحسوسات.

تبين لنا أيضا أن الموضوعات استعملت كوسيلة للوصول إلى السلطة، وتكريس ثقافة الاستتباع، وكسب المشروعية وهو ما لمسناه في مسألة المهدوية. وبدا واضحا رسوخ عقيدة المهدوية في تصور مجتمع الغرب الإسلامي من خلال كثرة مدعي المهدوية، وأيضا من خلال انتظار المجتمع لخروج هذا المهدي.

على غرار امتدادات الموضوعات في الفكر وقفنا على مظاهر من الامتدادات في السلوك في مجتمع الغرب الإسلامي، وهوما تجلى مثلا في تفضيل بعض غلاة الصوفيين للأذكار المكذوبة على القرآن الكريم؟!!!

كما أشرنا إلى الانحرافات الكبيرة التي جسدتها بعض الممارسات المستندة إلى أحاديث مكذوبة في الاحتفالات الدينية على غرار إحياء المولد النبوي الشريف ومناسبة عاشوراء.

ومن المؤكد أنّ الموضوعات أطّرت –في الوعي واللاوعي–كثيرا من التصورات والممارسات لدى مجتمع الغرب الإسلامي، ورسمت قناعته اتجاه مختلف القضايا السياسية والدينية والاجتماعية إلي عاشها، وقد تفاوت هذا التأطير بين مجتمعات المدن ومجتمعات البوادي لعوامل عديدة منها كما ذهب إليه ابن خلدون العامل السياسي الذي شكّل سلطة رقابية في المدن أكثر منه في البوادي.

وأخيرا أتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة لدراسات أخرى في تاريخ الذهنيات لأنّ المواضيع في هذا الجانب والمرتبطة بالأحاديث الموضوعة في حاجة إلى البحث وما نراه من انتشار رهيب للأباطيل لها في مواقع التواصل الاجتماعي يدعم –بلا شك– قولي. وينبغي أن تؤطر في هذا الجانب حياة المسلمين الفكرية والسلوكية الأحاديث النبوية الصحيحة وليس الموضوعات التي تؤدي إلى الانحرافات في التصور والممارسة.

الملاحـق

- **الملحق (01): أقسام الحديث باعتبار من أُسند إليه.**

- **الملحق (02): علائم الوضع في الحديث.**

- **الملحق (03): الصفحة الاولى من مخطوط الجزء المفقود المنسوب إلى مصنف عبد الرزاق الصنعاني.**

الملحق (01): أقسام الحديث باعتبار من أُسند إليه[1].

الحديث القدسي	ما نُقل إلينا عن النبي صلّى عليه وسلم مع إسناده إياه إلى ربه عزّ وجلّ.
الحديث المرفوع	ما أُضيف إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أوصفة.
الحديث الموقوف	ما أضيف إلى الصحابي رضي الله عنه من قول أو فعل أو تقرير
الحديث المقطوع	ما أُ ضيف إلى التابعي ومن دونه من قول أو فعل.

[1] محمد، الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ط11، الرياض: مكتبة المعارف، 2011، ص158 –159.

الملحق (02): علائم الوضع في الحديث[1].

علامات الوضع في المتن	علامات الوضع في السند
أن يكـــون راوي الحـــديث معـــروف بالكذب، وينفرد بالحديث ولا يرويه أحد غيره.	ركاكة اللفظ والمعنى
إقرار الواضع للحديث بوضعه	فساد المعنى كمخالفته لبديهيات العقول أو قطعيات التاريخ
معرفة حال الراوي وبواعثه النفسية	مخالفته للقرآن أو السنة الصحيحة
	صـــدور الحـــديث مـــن راو متعصـــب لمذهب أو بلد أو ما شابه.
	المجازفات في الثواب والعقاب

[1] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص 158 –218.

الملحق(03): الصفحة الاولى من مخطوط الجزء المفقود المنسوب إلى مصنف عبد الرزاق الصنعاني[1].

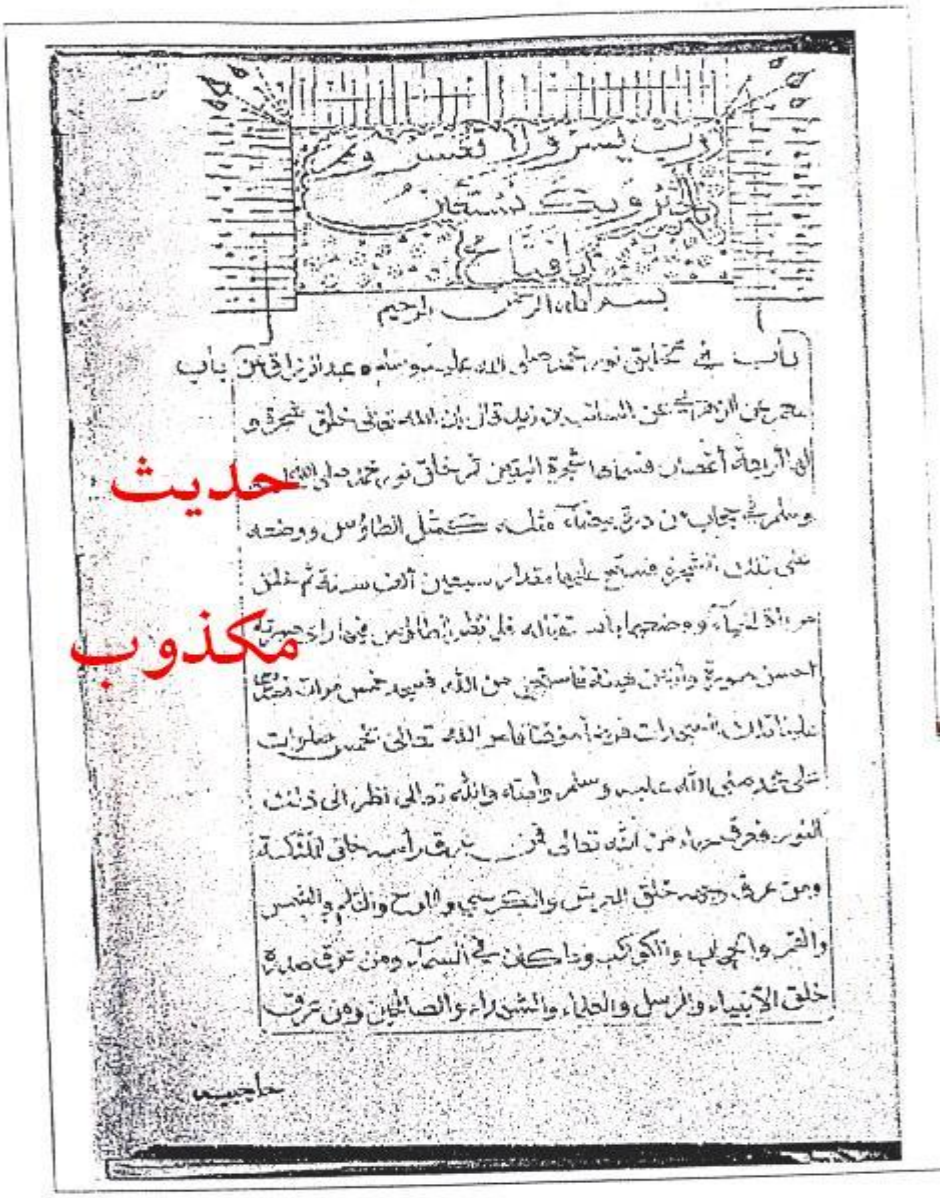

الصفحة الأولى من المخطوطة

[1] الحميري، المرجع السابق، ص18.

الوراقيـة

- **القرآن الكريم** (حفص عن عاصم)

أولا- المحررات باللغة العربية:

I-المصادر:

1-المخطوطة:

- العزفي السبتي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 633هـ)، " الدر المنظّم في المولد النبوي المعظّم"، مخطوط خزانة مكتبة دير الايسكوريال بمدريد، إسبانيا، رقم 1741.

- الناجي الدمشقي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 900هـ)، " مجموع رسائل الحافظ إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي"، مخطوط معهد الثقافة الشلرقية بجامعة طوكيو، اليابان، رقم.HS 15077 (نسخة مصورة).

- ابن فضالة النيسابوري، أبو علي عبد الرحمن بن محمد (ت 420هـ)، " فوائد أبي علي بن فضالة"، مخطوط دار الكتب الظاهرية، دمشق، مجموع رقم 26، ورقة 7. (نسخة مصورة).

2- المطبوعة:

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تح: بشير محمد عيون، ط3، دمشق: مكتبة دار البيان – الطائف: مكتبة المؤيد، 1990.

- الأشعري، أبو الحسن بن إسماعيل (ت 324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1999.

- الأقليشي، ، أبو العباس أحمد بن معد الأندلسي (ت 550هـ)، النجم من كلام سيد العرب والعجم، ط1، مصر: المطبعة الإعلامية، 1885.

– الأمير الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل (ت 1182هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.

– الباجي، أبو الوليد سليمان المالكي (ت 474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1991.

– البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، جزء القراءة خلف الإمام، تح: فضل الرحمن الثوري ومحمد عطاء الله حنيف الفوحانبي، ط1، باكستان: المكتبة السلفية–المطبعة العربية، 1980.

– البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط3، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2015.

– برادة الفاسي، أبو الحسن علي حرازم بن العربي (ت 1218هـ)، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني رضي الله عنه، تح: محمد الراضي كنون، المغرب: مطبعة محمد الراضي كنون، د.ت.

– ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي (ت 578هـ)، الآثار المروية في الأطعمة والآلات العطرية، تح: أبي عمار محمد ياسر الشعيري، ط1: الرياض: مكتبة أضواء السلف، 2004.

– ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي (ت 578هـ)، المستغيثين بالله تعالى...، ضبط نصه: غنيم عباس بن غنيم، ط1، القاهرة: دار المشكاة للبحث والنشر والتوزيع، 1994.

– البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ)، الفرق بين الفرق، تح: عثمان الخشت، القاهرة: مكتبة ابن سينا، [1988].

– البلخي، أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي (ت 319هـ)، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبي عمرو الحسيني بن عبد الرحيم، ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 2000.

– البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ؟)، أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

– البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440 هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1958.

– الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ)، علل الترمذي الكبير، رتبه: القاصي أبو طالب القضاعي، تح: السيد صبحي السمرائي وآخرين، ط1، بيروت: عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، 1998.

– التمبكتي، أبو العباس أحمد بابا (ت 963هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989.

– التهاوني، محمد أعلى بن علي الفاروقي (حي سنة 1158هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

– ابن تيمية، ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي (ت 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط2، السعودية: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991.

– ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي (ت 728هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تح: محمد محي الين عبد الحميد، السعودية: منشورات الحرس الوطني السعودي، 1983.

– ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت728هـ)، مجموعة الفتاوى، اعتنى بها: عامر الجزار وأنور الباز، ط3، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

– الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت816هـ)، معجم التعريفات، تح: محمد صالح صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، 2004.

– الجزولي، أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت 870هـ)، دلائل الخيرات، بيروت: المكتبة العصرية، 2004.

– ابن جزي، ، أبو القاسم محمد بن أحمد الأندلسي (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: علي بن أحمد الصالحي، ط1، مكة المكرمة: دار طيبة، 2018.

– ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ضبطه: خليل الميس، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983.

– ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تح: نورالدين بن شكري علي بوياجيلار، ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1997.

– ابن الحاج، أبو عبد الله بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت737هـ)، المدخل، القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.

– حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وذيوله: إيضاح المكنون، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، بيروت: دار التراث العربي، 1941.

– الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت 405هـ)، المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل، تح: أخمد بن فارس السلوم، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت 405هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تح: أحمد بن فارس السلوم، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 2003.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي السجستاني (ت 354هـ)، المجروحين من المحدّثين تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2000.

- ابن حبيب، أبو مروان عبد الملك السلمي الأندلسي (ت238هـ)، كتاب أدب النساء =الغاية والنهاية، تح: عبد المجيد تركي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992.

- ابن حبيب، أبو مروان عبد الملك السلمي الأندلسي (ت 238هـ)، كتاب التاريخ، تح: عبد الغني مستو، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2008.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تح: عاصم عبد الله القريوتي، ط1، الأردن: مكتبة المنار، 1983.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، تقريب التهذيب، تح: صغير أحمد شاغف، الرياض: دار العاصمة،1999.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ)، لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية دار البشائر الإسلامية، 2002.

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: عبد الله الرحيلي، ط1، الرياض: مكتبة فهد الوطنية، 2001.

– ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، 2013.

– ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد شاكر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، [1979].

– ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت456هـ)، الفصل في الأهواء والملل والنحل، تح: محمد إبراهيم نصرو وعبد الرحمن عميرة، ط2، بيروت: دار الجيل، 1996.

– ابن حماد الصنهاجي، ، أبو عبد الله محمد بن علي القلعي (ت628)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة: دار الصحوة للنشر – دار العدالة للطباعة، 1981.

– ابن حماد المروزي، أبو عبد الله نعيم (ت229هـ)، الفتن، تح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

– ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت 241هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تح: سلامة شاهين، ط1: الرياض: دار الثبات، 2003.

– أبوحيان النحوي، أثير الدين محمد بن علي ابن حيّان الأندلسي الغرناطي (ت 745هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002.

– الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ)، تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001.

– الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تح: نورالدين عتر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1975.

– الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، الفصل للوصل المدرج في النقل، تح: محمد بن مطر الزهراني، ط1، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1999.

– ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: أبو صهيب الكرمي، الأردن: بيت الأفكار الدولية، د.ت.

– ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، مقدمة ابن خلدون، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، 2010.

– ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن عمر (ت 575هـ)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، ط1، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 1998.

– الداعي إدريس، عماد الدين (ت 872هـ)، تاريخ الخلفاء الفاطميين، تح: محمد اليعلاوي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985.

– الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القيرواني (ت 696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد أبو النور ومحمد ماضور، ط2، مصر: مكتبة الخانجي – تونس: المكتبة العتيقة، 1968.

– ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت 633هـ)، أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب، تح: زهير الشاويش، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1998.

– الدرجيني، ابن سعيد أبو العباس أحمد (ت 670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة: مطبعة البعث، 1974.

– ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت 944هـ)، تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.

– الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين بن قايماز (ت 748هـ)، تذكرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن المعلمي اليماني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1954.

– الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين بن قايماز (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

– الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن قايماز (ت 748هـ)، ميزان الاعتدال في نفد الرجال، تح: علي محمد معوص وآخرين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.

– الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن (ت 360هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1971.

– ابن رجب، ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت 795هـ)، شرح علل الترمذي، تح: نور الدين عتر، ط1، دمشق: دار الهلالي للطباعة والنشر، 1978.

– ابن رشيد، أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي (ت 721هـ)، إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح، تح: محمد بن الحبيب الخوجة، تونس: مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، د.ت.

– الزبيدي، محمد مرتضى الحسني (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستّار أحمد فرّاج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965.

– الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر (ت 794هـ)، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تح: محمد بنيامين أرول، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

– الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر (ت 794هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بلافريج، ط1، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1998.

– ابن زكري التلمساني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 899هـ؟)، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، تح: عبد الله بن يوسف سيدي الشيخ، الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، 1994.

– ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ت399هـ)، أصول السنّة، تح: أبو مالك الرياشي، ط1، القاهرة: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2007.

– السخاوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشر: فانزروزنثال، تر: أحمد العلي، ط1: بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986.

– السخاوي، أبو عبد الله شمس الدين بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، باكستان: دار الإمام الطبري، 2003.

– السخاوي، أبو عبد الله شمس الدين بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 2002.

– ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، كتاب الطبقات الكبيرة، تح: علي محمد عمر، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي – الشركة الدولية للطباعة، 2001.

– السكوني، أبو علي عمر بن محمد المالكي (ت 717هـ)، لحن العامة والخاصة في المعتقدات، بيروت: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

– السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 416هـ)، سؤالات أبي عبد الرحمن للدارقطني في الجرح والتعديل، تح: مجدي فتحي السيد، ط1، مصر: دار الصحابة للتراث، 1992.

– السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت 562هـ)، أدب الإملاء والإستملاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981.

– السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت 895هـ)، أم البراهين، ويليها: شرح أم البراهين لأبي عبد الله محمد بن عمر الملالي التللمساني، تح: خالد زهري، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009.

– السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت 895هـ)، ثلاث عقائد أشعرية، تح: خالد زهري، ط1، المغرب: منشورات مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العلمية، 2012.

– السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت 911هـ)، ألفية السيوطي في الحديث، تح: أحمد محمد شاكر، مصر: المكتبة العلمية، د.ت.

– السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت911هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ط2، تح: أبو قتيبة الفاريابي، الرياض: مكتبة الكوثر، 1994.

– السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت 911هـ)، مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلّم للقاضي عياض، تح: سمير القاضي، ط1، بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر، 1988.

– الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي (ت 790هـ)، الاعتصام، تح: مشهور بن حسن آل سليمان، ط1، البحرين: مكتبة التوحيد، 2000.

– الشافعي، محمد بن إدريس المطلبي (ت 204هـ)، الرسالة، تح: أحمد محمود شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية، [1939].

– ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي (ت 385هـ)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذّابين، تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، 1989.

– الشعراني، ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد (ت 973هـ)، الميزان، تح: عبد الرحمن بن عميرة، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1989.

– الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وحسن فاعور، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1993.

– الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، ط1، القاهرة: دار الآثار، 2002.

– ابن صعد، محمد بن أبي الفضل التلمساني (ت 901هـ)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، ط1، الجزائر: منشورات A.N.E.P، 2002.

– الصغاني، أبو الفضل الحسن بن محمد القرشي (ت650هـ)، موضوعات الصغاني، تح: نجم عبد الرحمن خلف، ط1، القاهرة: دار نافع للطباعة والنشر، 1980.

– ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

– الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي اللورقي (ت 599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري – بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989.

– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1976.

– الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تفسير الطبري، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994.

- الطحّاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري الحنفي (ت 321هـ)، شرح معاني الآثار، تح: محمد زهري النجار وآخرين، ط1، بيروت: عالم الكتب، د.ت.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الغني علي مستو، ط1: بيروت: المكتبة العصرية، 2010.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ)، التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ط2، تح: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرين، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1992.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – القاهرة: دار الحرمين للطباعة، د.ت.

- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ)، العقد الفريد، تح: الشربيني شريدة، القاهرة: دار الحديث، 2013.

- ابن عدي الجرجاني، أبو أحمد عبد الله (ت365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: سهيل زكار، ط3. بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1988.

- ابن عراق، أبو الحسن علي بن محمد الكناني (ت 963هـ)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصدّيق، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981.

- العراقي، أبو الفضل زين الدين بن الحسين (ت 808هـ)، ألفية الحديث، ط1، الجزائر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

– العراقي، أبو الفضل زين الدين بن الحسين (ت 806هـ)، شرح التبصرة والتذكرة، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، بيروت: منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية، 2002.

– أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ)، طبقات علماء إفريقية، تح: محمد بن أبي شنب، بيروت: دار الكتاب اللبناني، [1915].

– أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ)، المحن، تح: يحي وهيب الجبوري، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006.

– ابن العربي، أبو بكلر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت 543هـ)، العواصم من القواصم، تح: محب الدين الخطيب، بيروت: المكتبة العصرية، 2013.

– ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت 543هـ)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، ط1، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

– ابن عربي، أبو بكر محي الدين بن علي الأندلسي (ت 638هـ)، الفتوحات المكية، ط1، تح: أحمد شمس الدين، بيروت: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، 1999.

– العلائي، أبو سعيد صلاح الدين الدمشقي (ت 761هـ)، كتاب المختلطين، تح: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

– ابن العماد ، أبو الفلاح شهاب الدين بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1989.

– العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد (ت1090)، الرحلة العياشية 1661–1663م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006.

– عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، إكمال المُعلِم بفوائد الإمام مسلم، تح: يحي إسماعيل، ط1، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، والتوزيع، 1998.

– عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، ط1، القاهرة: دار التراث العربي – تونس: المكتبة العتيقة، 1970.

– ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت 365هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط2، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.

– ابن فرحون، أبو الحسن إبراهيم نورالدين المالكي اليعمري (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجناد، ط1، بروت: دار الكتب العلمية، 1996.

– ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي القرطبي (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، القاهرة: دار الكتاب المصري – بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989.

– الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 718هـ)، القاموس المحيط، تح: يحي مراد، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2010.

– القاضي الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز (ت 366هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي، سوريا: مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، 1966.

– القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد بن منصور (ت363هـ)، المجالس والمسايرات، تح، الحبيب الفقي وآخرون، ط1، بيروت: دار المنتظر، 1996.

– القاوقجي، أبو المحاسن محمد بن خليل الطرابلسي (ت 1305هـ)، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، اعتنى به: كمال الدين القاوقجي، مصر: المطبعة البارونية، د.ت.

– ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن سالم الكوفي (ت 275هـ)، تأويل مختلف الحديث، تح: محي الدين الأصفر، ط2: بيروت: منشورات المكتبة الإسلامية – الدوحة: مؤسسة الإشراق، 1999.

– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006.

– ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم الحمزي الوهراني (ت 569هـ)، مطالع الأنوار على صحيح الآثار، تح: أحمد عويس جنيدي وآخرين، ط1، قطر: دار الفلاح، 2012.

– ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين القسنطيني (ت 810هـ)، شرف الطالب في أسنى المطالب، تح: عبد العزيز صغير دخان، ط1، بيروت: مكتبة الرشد، 2003.

– القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المصري (ت 923هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط2، تح: صالح أحمد الشامي، بيروت: المكتب الإسلامي، 2004.

– القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري المصري (ت 821هـ)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة: دار الكتاب المصرية، 1922.

– ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تح: عاطف صابر شاهين، ط1، القاهرة: دار الغد الجديد، 2012.

– ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت 774هـ)، اختصار علوم الحديث، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، 2013.

– ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ)؛ تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999.

– ابن الكيال، أبو البركات محمد بن أحمد (ت 939هـ)، الكواكب النيّرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، مكّة المكرّمة: المكتبة الإمدادية، 1999.

– اللكنوي، أبو الحسنات عبد الحي بن محمد (ت1304هـ)، الآثار المرفوعات في الأخبار الموضوعات، تح: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط1، بيروت: دار الكتب، 1984.

– مالك الإمام، أبو عبد الله بن أنس الأصبحي الحميري (ت 179هـ)، الموطأ، تح: مجموعة من الباحثين، ط1، الدار البيضاء: منشورات المجلس العلمي الأعلى، 2013.

– المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد القيرواني (ت 464هـ)، رياض النفوس، تح: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994.

– المديني، أبو الحسن بن عبد الله السعدي (ت 324هـ)، العلل، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط2، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1980.

– مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، التمييز، تح: عبد القادر مصطفى المحمدي، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 2009.

– مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تح: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط2، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2015.

– المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988.

– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دائرة المعارف، د.ت.

– النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 385هـ)، الفهرست، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

– النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.

– النووي، أبو زكريا محي الدين بن يحي بن شرف (ت676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، الأردن، بيت الافكار الدولية، [2000].

– النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ)، رياض الصالحين، تح: زهير الشاوش وآخرين، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1992.

– همام، بن منبه (ت 132هـ)، صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985.

– الورجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت570هـ) كتاب الترتيب، تح: الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ط 1، مسقط، مكتبة مسقط، 2003.

– الوسياني، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام (ت بعد 557هـ؟)، سير الوسياني، تح: عمر بن لقمان بوعصيانة، ط1، مسقط، منشورات وزارة التراث والثقافة، 2009.

– الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ)، المعيار المعرب...، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981.

– ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت 626هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1977.

II– المراجع:

- الزركلي، خير الدين، الأعلام ...، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002.

– ابن باديس، عبد الحميد، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ط1، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1982.

– أبو زهو، محمد محمد، الحديث والمحدّثون، ط2، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، 1984.

– أبو شهبة، محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4، مصر: مكتبة السنة، 1987.

– أبو عبد الرحمن علي، الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، الإسكندرية: دار القمة – دار الإيمان، 2001.

– أبو غدة، عبد الفتاح، الإسناد من الدين ...، ط2، بيروت: شركة دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.

– أحمد محمود، صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، القاهرة: دار المعارف، 1969.

– أرسلان، أبو عبد الله محمد بن سعيد، الوضع في الحديث وجهود العلماء في مواجهته، مصر: دار الفرقان، [2009].

– أسامة بن عطايا، ابن عثمان، الأحاديث الموضوعة التي تنافي توحيد العبادة جمعا ودراسة، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 2007.

– إقبال أحمد، جنيد أشرف، العدالة والضبط وأثرهما قبول الأحاديث، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 2006.

– الأشقر، عمر سليمان عبد الله، الوضع في الحديث النبوي–تعريفه–خطورته–أسبابه–طرق الكشف عليه، الأردن: دار النفائس، 2004.

– الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1980.

– الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 2004.

– البشير، عصام أحمد، أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ط2، بيروت: مؤسسة الريان، د.ت.

– التّهانوي، ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث، ط3، بيروت: دار القلم، 1993.

– الجاف، إبراهيم أمين، مناهج المحدّثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الأولى، دبي: دار القلم، 2014.

– الجديع، عبد الله بن يوسف، تحرير علوم الحديث، ط1، بيروت: مؤسسة الريان – مؤسسة الجديع، 2003.

– الجوابي، محمد طاهر، الجرح والتعديل بين المتشددين والمتساهلين، تونس: الدار العربية للكتاب، 1997.

– الجوابي، محمد طاهر، جهود المحدّثين في نقد متن الحديث النبوي، تونس: منشورات مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، 1986.

– الحمامي، نادر، صورة الصحابي في كتب الحديث، ط1، الدار البيضاء – بيروت: منشورات المركز الثقافي العربي، 2014.

– الحمد، محمد بن إبراهيم، عقيدة أهت السنّة والجماعة، ط2، الرياض: دار ابن خزيمة، 1998.

- الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة – أم القرى للطباعة والنشر، 1988.

– الدعيلج، مبارك بن محمد، الوضع في الحديث، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.

– الدليمي، محمود عيدان، جرح الرواة وتعديلهم –الأسس والضوابط –، بغداد: منشورات جامعة بغداد، 2011.

- الريس، إبراهيم بن حماد وآخرون، معجم المصطلحات العلوم الشرعية، ط2، الرياض: منشورات مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2017.

– السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، القاهرة: منشورات المكتب الإسلامي – دار الوراق للنشر والتوزيع، د.ت.

– السماحي، محمد محمد، غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث، مصر: دار العهد الجديد للطباعة، د.ت.

– السيد، مجدي فتحي، الكذب والكاذبون، ط1، مصر: دار الصحابة للتراث للنشر والتوزيع والتحقيق، 1993.

– الشال، أحمد خليل، أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره نماذج من الخلافة الراشدة، ط1، مصر: دار الكتب المصرية – منشورات مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2016.

– الشوابكة، نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، عمّن: دار المأمون للنشر والتوزيع، 2008.

– الطاهر، بونابي، المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المسيلة: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف، 2017.

– العمري، أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنّة المشرفة، ط5، المدينة المنورة: مكتبة والحكم، 1984.

– الغماري، أحمد بن الصديق، ذم الأشاعرة والمتكلمين والفلاسفة، ط1، الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 2007.

– الغوري، سيد عبد الماجد، الوضع في الحديث ...، ط1، دمشق – بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

– القرني، عوض بن محمد، حتى لا تكون كَلاً طريقك إلى التفوق والنجاح، ط6، جدّة: دار الأندلس الخضراء، 1999.

– القصص، أحمد، أسس النهضة الراشدة، لبنان: منشورات رابطة الوعي الثقافية، 1955.

– القطان، مناع، تاريخ التشريع الإسلامي، ط2، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1996.

– القيسية ألندوي، محمود احمد، الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات، ط1، باكستان: منشورات جامعة البنجاب، 1983.

– الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السّنة المشّرفة، ط5، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1993.

– المطوي، محمد العروسي، فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982.

- النجار، عبد المجيد، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط3، بيروت الدار العربية للعلوم، 2005.

- الهميلي، جمال يوسف، صناعة الفكر، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016.

- الوريكات، عبد الله، الوهم في روايات مختلفي الأمصار، ط1: الرياض: مكتبة أضواء السلف، 2000.

- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [1997].

- باحو، أبو سفيان مصطفى، العلة وأجناسها عند المحدّثين، ط1، مصر: دار الضياء، 2002.

- بلعالم، محمد باي، كشف الدثار شرح تحفة الآثار، باتنة: مطبعة عمار قرفي، د.ت.

- بولطيف لخضر، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، ط2، سطيف: دار الصديق للنشر والتوزيع، 2015.

- بولطيف، لخضر، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، ط1، القاهرة: دار رؤية، 2013.

- جعفر، المهاجر، موكب الأحزان، ط1، لبنان: مطبعة بهاء الدين العاملي،2011.

- جعيط، هشام، الفتنة، جدلية السياسة والدين في الإسلام المبكر، ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000.

- حب الله، حيدر، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، ط1، إيران: منشورات دار الفقه الإسلامي المعاصر، 2011.

- حمزة، محمد، الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي، ط1، الدار البيضاء- بيروت: منشورات المركز الثقافي العربي، 2013.

– دخان، عبد العزيز صغير، روايات تاريخ الصحابة في ميزان الجرح والتعديل، اليمن: دار الشوكاني للطباعة والنشر، 1998.

– رستم، أسد، مصطلح التاريخ، ط1، مصر: دار الكتب المصرية، 2014.

– روشو، الهادي، ما لا يسع الطالب جهله من علوم الحديث ومصطلحه، ط1، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، –دار ابن حزم، 2014.

– سالم، يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، الدار البيضاء: منشورات المركز الثقلفي العربي، 1986.

– سعيد، همام عبد الرحيم، الفكر المنهجي عند المحدّثين، ط1، قطر: منشورات رئاسة المحاكم الشرعية، والشؤون الدينية، 1987.

– شكشك، أنس، التفكير خصائصه وميزاته، ط2، لبنان، كتابنا للنشر، 2008.

– شلبي، رؤوف، السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، ط4، الكويت: دار القلم، 1982.

– شواط، الحسين بن محمد، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري، ط1، الرياض: الدر العالمية للكتاب الإسلامي، 1990.

– صبحي، الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 2009.

– صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982.

– طاهر الجزائري، ابن صالح بن أحمد الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر، ط1، مصر: المطبعة الجمالية، 1910.

– طرابيشي، جورج، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث النشأة المستأنفة، ط1، بيروت: دار الساقي – منشورات رابطة العقلانيين العرب، 2010.

– عائض بن سعد، الدوسري، الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلاطونية، ط1، بيروت عمان: منشورات المكتب الإسلامي، 2007.

- عباس، الجداري، الأدب المغربي، ط2، الرباط: مكتبة المعارف. 1996.
- عبد الرحمن، طه، العمل الديني وتجديد العقل، ط2، الدار البيضاء–بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997.
- عبد القادر علي، ياسين محمود، دور السنة في حماية الأصول الخمسة الدين النفس المال العرض العقل، القاهرة: منشورات كلية أصول الدين بجامعة القاهرة، 2005.
- عبد الناظر، محسن، مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، تونس–طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1983.
- عبد عليم، البستوي، الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، ط1، مكة المكرمة: المكتبة المكية–بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- عبيد، نهاد عبد الحليم، الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الإمّة، مكة المكرمة: منشورات كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، د.ت.
- عبيدات، محمود سالم، تاريخ الحديث ومناهج المحدّثين، عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2008.
- عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، ط3، دمشق: دار الفكر،1981.
- عتر، نورالدين، منهج النقد في علوم الحديث، ط2، دمشق: دار الفكر، 1979.
- علال، خالد كبير، مدرسة الرواة الكذابين ...، ط2، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، 2015.
- علي بن محمد، آل دخيل الله، مختصر التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2002.
- علي حسن علي وآخرون، موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الرياض: مكتبة المعارف، 1999.
- علي سعد، قاسم، مباحث في علم الجرح والتعديل، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1988.

– عليوي المالكي، محمد، المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، ط7، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.

– عيدي، إبراهيم عبدو، أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الانحراف العقدي في أبواب التوحيد ومسائل الإيمان، مكة المكرمة: منشورات كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، 2014.

– عيسى بن عبد الله بن محمد بن نافع، الحميري، الجزء المفقود من الجزء الأول من المصنف للحافظ الكبير أبي بكرعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط1، دبي: [منشورات كلية الإمام مالك للشريعة والقانون]، 2005.

– فجال، محمود، السير الحثيث للاستشهاد بالحديث في النحو العربي، ط2: الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1997.

– فلاتة، عمر بن حسن عثمان، الوضع في الحديث، دمشق: مكتبة الغزالي – بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، 1981.

– فوزي عبد المطلب، رفعت، المدخل إلى مناهج المحدّثين الأسس والتطبيق، ط1، القاهرة: دار السلامة للطباعة والنشر، 2008.

– فوزي عبد المطلب، رفعت، توثيق السنّة في القرن الثاني للهجرة –أسسه واتجاهاته– ، ط1، مصر: مكتبة الخانجي، 1981.

– مبارك بن محمد، الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمن محمود، ط1، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، 2001.

– محمد زياد بن عمر، التكلة، مجموع في كشف حقيقة الجزء المفقود المزعوم من مصنّف عبد الرزاق بيانات لجماعة من العلماء والمحدثين، ط1، الرياض: دار المحدث للنشر والتوزيع، 2007.

– محمد عيد، وجدي محمود، دور القّصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الإسلام، فلسطين: منشورات كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، 2006.

– محمد، فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ /12 ـ 15م)، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1999.

– محمود، عبد الحليم، السنة في مكانتها وفي تاريخها، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، [1998].

– مقاط، عبد الله بن عبد المعطي، الوراقون وأثرهم في الحديث، غزة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2015.

– ملحم، عدنان محمد، العرب والفتنة الكبرى...، ط2، بيروت، دار الطليعة، د.ت.

– ناصر الدين، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط4، الرياض: مكتبة المعارف، 1995.

– ناصر بن عبد الرحمن، الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، الرياض: مكتبة الرشد، 1990.

– نهلة، شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009.

– هويدي، يحي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1965.

– ولد أباه، محمد المختار، تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2010.

- ياسين، محمد براء، مقالات في تناقضات الأشعرية، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2013.

2- الدوريات:

- الغشيمي، عبد الواسع محمد غالب، " الرواة الصالحون والمغفلون وأثر مروياتهم الضعيفة والموضوعة على الأمة ..."، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (اليمن)، ع10/ 2014.

- النيفر، محمد الصادق، "وضع الحديث ودواعيه"، المجلة الزيتونية (تونس)، مج1، ع2، أكتوبر 1936.

- بن عبيد، محمد بن عبد الكريم، " التلقين وأثره في الرواية عند المحدِّثين"، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكّمة (مكة المكرمة)، ع/18، 1998.

- بوبة، مجاني، " تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)، مقاربة أولية"، مجلة سيرتا (قسنطينة)، ع11/ ماي 1998.

- حافظ، محمد غياث، " الوضع في السنة وجهود العلماء في مقاومته"، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية بشيتاغونغ (بنغلادش)، مج4، ديسمبر 2007.

- حكمت عبد الرزاق، زينب، " دراسة الاختلاط عند المحدّثين"، مجلة كلية العلوم الإسلامية (العراق)، مج/6، ع2012/11.

- حليمة، فرحات، " أدب الحدثان والمجال المقدس بالمغرب نموذج سالة"، تر: عبد العزيز بل الفايدة، مجلة المناهل (الرباط)، ع 80 -2009/81.

– عبد العزيز موسى، رشاد علي، ومحمد الصباطي، وإبراهيم سالم " الفروق في الخصائص النفسية للكذوب"، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم والتربية(2) (السعودية)، مج/12، 2000.

– محمد يوسف، الشوبكي، " عقائد الصوفية . أهم عقائد غلاة الصوفية ."، مجلة الجامعة الإسلامية (غزة)، مج12، ع1/جانفي 2004.

– مصطفى، علي صالح، " نقد دعوى وجود الإسرائيليات في الصحيحين"، مجلة كلية الإلهيات بجامعة حران(تركيا)، ع/30، جويلية – ديسمبر 2013.

– نصار، محمد عبد الستار، " أحاديث العقل وأثرها في الفكر الإسلامي"، مجلة بحوث السنة والسيرة (قطر)، ع8/ 94–1995.

– يعقوب رشيد، محمد أحمد، " سرقة الحديث مفهومها وصورها ودوافعها وآثارها"، مجلة دراسات علو الشريعة والقانون (الأردن)، مج 38، ع2011/1.

3–الملتقيات:

– المزودي، كريمة بنت علي، "أسباب الانحراف في فهم السنة ومظاهره قديما وحديثا"، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي الخامس بعنوان: "خطر الروايات الواهية على الإسلام"، غزّة: من 4 إلى 2011/10/05، غزّة: منشورات الجامعة الإسلامية، 2011.

– سليماني، عبد القادر، " جهود المحدّثين في وضع منهج علمي للتصدّي للروايات الواهية "، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الدولي الخامس بعنوان: " خطر الروايات الواهية على الإسلام "، غزّة: من 4 إلى 2011/10/05، غزّة: منشورات كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، 2011.

4–الرسائل الجامعية:

– الراوي، مولود مراد، " الوضع في الحديث النبوي الشريف وفتنته في العهد الأموي والعباسي محركاته وآثاره"، (رسالة دكتوراه، جامعة البنجاب بلاهور، باكستان، 1973).

– العمراني، بدر، " النصوص الحديثية في التراث الأدبي الأندلسي كتاب العقد لابن عبد ربه نموذجا دراسة وتخريج"، (رسالة دكتوراه، جامعة عبد الملك، السعدي بتطوان، 2006).

– عياد، أحمد، " العقل العامي والعقل العلمي وأسباب التحول من الصراع إلى التقارب"، (رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2007).

ثانيا–المحررات باللغة الأعجمية:

– تاديوس، ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر: ماهر وريما جرار، المغرب: مشورات مؤسسة تاوالتن 2007.

– جولد، تزيهر، العقيدة والشريعة–تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية–، تر: محمد يوسف موسى وآخرين، بيروت: دار الرائد العربي، د.ت.

– فرحات، الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ –365هـ / 909 –975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994.

– لي تورنو، روجر، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تع: أمين الطيبي، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس، 1998.

II–المحرّرة في لغتها الأصلية :

- Gilbert, DURAND : la dynamique des imaginaires, P.U.F, Paris, 1964.

- Gilbert, DURAND : l'imaginaire symbolique, P.U.F, Paris, 1976.

- Jean, servier, tradition et civilisation berbères, Édition rocher, Monaco, 1985.

الكشافات

01- كشاف الآيات القرآنية

02- كشاف الأحاديث النبوية

03- كشاف الأعلام البشرية

01- كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	46	الأنفال	30
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	09	الحجر	20
﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾	116	النحل	42
﴿... إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾	36	الإسراء	86
﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾	115	طه	37
﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾	30	النور	26
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾	40	الأحزاب	25
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾	21	الزمر	17

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ﴾	06	الحجرات	51
﴿...وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَـٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	الحشر	16

02- كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
« أحضروا موائدكم البقل...»	77
« اختلاف أمتي...»	30
« أصحابي كالنجوم...»	30، 83
« اطلبوا العلم...»	81
« أقيلوا ذوي الهيئات...»	84
« الأمناء ثلاثة...»	23
« الناس نيام...»	78
« إنّ الرجل ليكون...»	87
« إنّ الله قرأ (طه) ويس...»	78
« إن الله يحب الشجاعة...»	74
« إنّ عبد الله رجل...»	64
« إنّ لكل شيء معدنا...»	87
« أنّ هذه البقعة الملعونة...»	29
« أنا خاتم النبيين...»	25
« إنّما الباذنجان...»	36
« أوّل ما خلق الله نور...»	91
« أوّل ما خلق الله العقل...»	88
« إياكم والجلوس...»	26
« إياكم والزنوج...»	96
« أيكم أحسن عقلا...»	75
« بئس أخو العشيرة...»	64
« جاء إلى رسول الله...»	75

« حب الوطن من ...»	28
« علماء أمتي...»	81
« علي خير البشر...»	22
« كلوا الباذنجان...»	36
« كنت نبيئا...»	79
« لا بد من قائم...»	93
« لا تكذبوا عليّ...»	31
« للعبد المملوك أجران...»	48
« ما صلّى عليّ أحد...»	98
« ما من قوم... »	27
« معلّموا صبيانكم»	76
« من أراد أن يلقى الله...»	74
« من حجّ البيت...»	99
« من حدث عني بحديث...»	12
« من شتم الصديق...»	23
« من صلى عليّ صلاة...»	82
« من عرف نفسه...»	83
« من غرس غرسا...»	32
« من قاد أعمى...»	77
« من قال لا إله إلا الله...»	56
« من كانت له سجية...»	88
« من كذب عليّ متعمدا...»	13، 51
« من مات يشرك...»	41
« نحن ولد عبد المطلب...»	95
« يغفر الله لأبي عبد الرحمن...»	55

« يوشك الشرك...»	28
« يوم الأربعاء يوم...»	80

04- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

أبان بن عياش: 49.

أحمد بن حنبل: 39، 45.

أحمد بن عبد الجبار العطاردي: 40.

إسحاق بن عبد الملك الملشوني: 34.

الأصفهاني: 46.

الأعمش: 61.

الألباني: 82.

أنس بن مالك: 49.

أبو أيوب الأنصاري: 57.

-ب-

البخاري: 48، 49، 64، 65.

أبو بكر الصديق: 52.

بكر بن حماد التاهرتي: 57، 58.

أبو بكر محمد بن اللباد: 58.

البيذق: 94، 100.

-ت-

ابن تومرت: 94، 100.

-ج-

الجرجاني الشريف: 15.

الجرجاني القاضي: 44.

الجزولي: 82.

جولد تزيهر: 93.

-ح-

الحاكم النيسابوري: 55.

أبو حامد الغزالي: 79.

ابن حجر: 09، 10، 40، 47، 66، 80.

ابن حزم الظاهري: 80.

الحلاج: 91.

أبو حيان النحوي: 74، 75.

-خ-

الخطيب البغدادي: 45، 46، 47.

ابن خلدون: 26، 34، 53، 56، 73، 80، 93، 96.

-د-

ابن دحية الكلبي: 09.

-ذ-

الذهبي: 41.

-ر-

الربيع بن الخيثم: 56.

الربيع بن حبيب: 27، 28.

-ز-

الزبيدي: 17.

ابن زكري التلمساني: 79.

ابن أبي زمنين: 78.

الزهري: 61، 68.

-س-

السخاوي: 38.

ابن سيرين: 56.

السيوطي: 48.

-ص-

صدى بن عجلان بن وهب: 67.

-ط-

الطبري: 73.

-ع-

عائشة رضي الله عنها: 55.

عامر الشعبي: 56.

عبّاد بن كثير الثقفي: 39.

أبو العباس التيجاني: 98.

أبو العباس العزفي: 101.

ابن عبد البر النمري: 76.

عبد الحميد بن باديس: 87.

عبد الرزاق الصنعاني: 91، 92.

عبد الله بن المبارك: 60.

عبد الله بن مسعود: 40.

عبد الله بن لهيعة الحضرمي: 39.

عبد الملك بن حبيب الأندلسي: 79.

ابن عبد ربه: 83، 84.

أبوالعرب التميمي: 29، 58.

ابن العربي: 78.

.2ابن عربي: 82، 9

ابن عطية: 73.

علي بن أبي طالب: 49، 67، 78.

علي بن المديني: 54.

عمر بن الخطاب: 52، 68.

عمر بن عبد العزيز: 68.

عمر بن عبد الملك الجنبي: 49.

أبو عبيد الله الشيعي: 94.

-ف-

ابن فارس: 08.

ابن أبي فروة: 61.

الفيروزآبادي: 09.

-ق-

قاسم بن أصبغ: 58.

أبوالقاسم العزفي: 101.

أبوالقاسم القباب: 102.

القاضي النعمان: 27.

القاضي الرامهرمزي: 56.

القاضي عياض: 95.

القرطبي: 74.

ابن القطان الفاسي: 46.

ابن قنفذ القسنطيني:77، 96.

ابن القيم الجوزية: 27.

-ك-

الكتاني: 10.

ابن كثير: 13.

-م-

مجالد بن سعيد الهمذاني: 45.

محمد بن إبراهيم بن حيون: 58.

محمد بن سعيد المصلوب: 25، 43.

محمد طاهر الجوابي: 3.

مسدد بن مسرهد: 58.

مسلم: 38، 68.

المطوي العروسي: 3.

المعز لدين الله العبيدي: 27.

مقاتل بن سليمان البلخي: 43.

ابن منظور: 09.

أبو موسى الأشعري: 52.

-ن-

النسائي: 43.

أبو نعيم ضرار بن صرد: 43.

النووي: 12، 14، 48.

-هـ-

أبو هريرة: 48، 67.

-و-

الوسياني: 81.

الونشريسي: 102.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

إهداء

تشكرات

المقدمة: .....(2 -6)

الفصل التمهيدي: اصطلاحات ومفاهيم..... (08 - 18)

الفصل الأول: دواعي الوضع في الحديث وسبل التصدي له.....(20 - 69)

أولا: دواعي الوضع في الحديث النبوي.....(20 - 37)

ثانيا: طرق الوضع في الحديث النبوي.....(37 - 49)

ثالثا: سبل التصدي للوضع في الحديث النبوي.....(49 - 69)

الفصل الثاني: مظان وامتدادات الموضوعات في فكر وسلوك مجتمع الغرب الإسلامي.(71 - 102)

أولا: مظان الموضوعات في المدونة التراثية للغرب الإسلامي.....(71 - 85)

ثانيا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في فكر وتصور مجتمع الغرب الإسلامي.....(85 -96)

ثالثا: مظاهر من امتدادات الموضوعات في سلوك وممارسة مجتمع الغرب الإسلامي....97-107)

الخاتمة:..... (109 - 111)

الملاحق:..... (113 - 115)

الوراقية:..... (117 ـ 146)

الكشافات:..... (148 ـ 156)

كشافات الآيات القرآنية:..... (148 ـ 149)

كشافات الأحاديث النبوية:.....(150 ـ 152)

كشافات الأعلام البشرية:.....(153 ـ 156)

فهرس المحتويات:..... (157ـ 158)